

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# السلفية المعاصرة ...

جذورها التاريخية وتمددتها الجغرافية.

إعداد

الشيخ كاظم الصالحي

التصميم والخراج الفني

علي صاحب البرقعاوي

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية

النجه الأشرف

## المحتويات

### الفصل الاول :

السلفية واسسها الفكرية واسلوبها الدعوي

المبحث الاول : السلفية ... التعريف والنشأة التاريخية

السلفية بين المصطلح والواقع..... ١٠

السلفية = الحشوية الحنبلية..... ١٠

المبحث الثاني : مراحل ظهور وتكوين الفكر السلفي

المرحلة الاولى : عصر أحمد بن حنبل..... ١٢

المرحلة الثانية : عصر أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ابن تيمية)..... ١٦

آراء علماء أهل السنة في ابن تيمية..... ٢١

المرحلة الثالثة : عصر محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي..... ٢٢

انتشار الدعوة الوهابية السلفية..... ٢٣

الوهابية امتداد للحشوية السلفية..... ٢٤

الجهاد الوهابي = القتل والنهب والتخريب..... ٢٥

رأي العلماء في الوهابية ومؤسسها..... ٢٥

مبادئ الوهابية غير المعلنة..... ٢٧

المبحث الثالث : اسلوب السلفية في الدعوة والسلوك الاجتماعي

لمحة تاريخية..... ٢٨

السلفية وجهة نظر بدوية..... ٢٩

أسلوب الدعوة السلفية المعاصرة..... ٣٠

التكفير والتضليل..... ٣٥

الخوارج ومرتكزاتهم الفكرية..... ٣٥

ابن تيمية الحراني..... ٣٧

محمد بن عبد الوهاب النجدي..... ٣٩

الرسائل التكفيرية للشيخ محمد بن عبد الوهاب..... ٤٠

تكفير اتباع المذاهب الاسلامية غير الحنبلية..... ٤٤

تكفير الشيعة الامامية..... ٤٤

أفكار سيد قطب التكفيرية..... ٤٦

مناهج عمل السلفية الجهادية..... ٤٦

الفريضة الغائبة : الجهاد فرض عين..... ٤٦

الأعداء الذين حددهم الجهاديون..... ٤٧

إرهاب الأعداء..... ٤٧

### الفصل الثاني :

الوهابية وتمدها الفكري والحركي

المبحث الاول : الجماعات والتيارات السلفية المعاصرة

السلفية الدعوية (التقليدية ، العلمية )..... ٤٨

السلفية السرورية..... ٤٨

الخصائص والصفات..... ٤٩

التمدد والانتشار..... ٤٩

السرورية والعنف..... ٥٠

- ٥٠..... الجماعة السلفية المحتسبة (الجهيمانية)
- ٥١..... السلفية الجامية
- ٥٢..... الخصائص والصفات
- ٥٣..... المبادئ الاخلاقية والمنطلقات الدعوية لدى السلفيين ..الجامية نموذجاً
- ٥٤..... السلفية الجهادية
- ٥٧..... ولادة السلفية الجهادية
- ٥٨..... (مثلث الصراع) النظري المعرفي والعملية الجهادي
- ٥٨..... كفرانية النظم
- ٥٩..... جاهلية المجتمعات
- ٥٩..... الجهاد المسلح سبيل التغيير
- ٦٠..... تفرعات السلفية الجهادية التكفيرية
- ٦٠..... جماعة التكفير والهجرة / مصر
- ٦١..... تنظيم القاعدة (قاعدة الجهاد)
- ٦٢..... تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش)
- ٦٢..... جبهة نصرة الشعب السوري (جبهة النصرة)
- ٦٤..... تنظيم أنصار الشريعة (ليبيا)
- ٦٤..... موقف الأزهر من السلفية التكفيرية
- المبحث الثاني: التمدد الجغرافي للسلفية وتطوراتها**
- ٦٦..... السلفية في السعودية
- ٦٧..... تطور الفكر الوهابي
- ٦٧..... اصدار مذكرة النصيحة
- ٦٨..... تشكيل لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية
- ٦٩..... السلفية في العراق
- ٧٠..... السلفية الجهادية
- ٧٠..... أنصار الإسلام.. المدرسة الأولى
- ٧٠..... السلفية الجامية
- ٧١..... السلفية الجهادية المحلية
- ٧٢..... مصادر التنظير السلفي
- ٧٢..... جذور (السلفية العراقية) في العصر الحديث
- ٧٣..... الدعوة السلفية المعاصرة: الرعيل الأول
- ٧٣..... حقبة البعث: العمل تحت مطرقة الأمن والحصار
- ٧٥..... السلفية في كردستان العراق
- ٧٨..... السلفية في بلدان الخليج
- ٧٩..... السلفية في البحرين
- ٨٢..... السلفية في الامارات المتحدة وعمان وقطر
- ٨٢..... السلفية في الكويت
- ٨٥..... التكتلات والتجمعات السلفية
- ٨٦..... مكانة التيار السلفي على الخريطة السياسية الكويتية
- ٨٦..... السلفية في سوريا
- ٨٧..... السلفية الإصلاحية أو (المتنورة)
- ٨٧..... السلفية التقليدية
- ٨٨..... السلفية الجهادية
- ٩٠..... (حصار السلفية).. واستراتيجية البعد عن السياسة

- ٩٠..... الثورة السورية.. عودة السلفية
- ٩١..... السلفية في الاردن
- ٩٢..... السلفية الحركية
- ٩٤..... السلفية في لبنان
- ٩٥..... البقاع الغربي: بروز السلفية الجهادية
- ٩٦..... صيدا: السلفية الدعوية
- ٩٦..... مفارقات الجهادية السلفية اللبنانية
- ٩٦..... بدايات القاعدة
- ٩٧..... انتشار السلفية التقليدية
- ٩٧..... الموازنة: الدعوة والسلاح
- ٩٨..... السلفية في فلسطين
- ٩٨..... السلفية الدعوية
- ٩٩..... السلفية الجهادية
- ٩٩..... آفاق السلفية في فلسطين
- ١٠٠..... حوار مع التيارات السلفية في غزة
- ١٠١..... السلفية في اليمن
- ١٠٢..... السلفية الجديدة
- ١٠٣..... اصطفاقات ما بعد الثورة
- ١٠٣..... السلفية في مصر
- ١٠٤..... الدعوة السلفية
- ١٠٤..... السلفية المدخلية
- ١٠٦..... السلفية الحركية
- ١٠٦..... السلفيون المستقلون
- ١٠٦..... جماعة الجهاد الإسلامي
- ١٠٧..... السلفية العلمية
- ١٠٨..... الجماعات السلفية التقليدية
- ١٠٨..... أنصار السنة المحمدية
- ١٠٨..... الجمعية الشرعية
- ١٠٨..... التبليغ والدعوة
- ١٠٨..... تنظيم انصار بيت المقدس
- ١٠٩..... السلفية في السودان
- ١١٠..... السلفية التقليدية / جماعة أنصار السنة المحمدية
- ١١٠..... السلفية الوسطية / حزب الوسط الإسلامي
- ١١١..... السلفية الجهادية
- ١١١..... فتاوى التكفير
- ١١٢..... السلفية في ليبيا
- ١١٣..... السلفية المدخلية
- ١١٤..... السلفيون الجهاديون
- ١١٤..... جماعة التوحيد والجهاد
- ١١٤..... جماعة أنصار الشريعة
- ١١٤..... من السكوت إلى الادانة
- ١١٥..... معضلة الرؤية والقرار
- ١١٥..... الخارطة السلفية الجهادية في ليبيا

- ١١٦.....السلفية في تونس.....
- ١١٦.....السلفية العلمية.....
- ١١٦.....السلفية الحركية.....
- ١١٧.....السلفية الجهادية.....
- ١٢٠.....أسباب تأخر ظهور السلفية في تونس.....
- ١٢١.....العلاقة بين الجماعة الاسلامية والتوجه السلفي.....
- ١٢١.....السلفية في الجزائر.....
- ١٢٢.....السلفية في المغرب.....
- ١٢٤.....السلفية في موريتانيا.....
- ١٢٦.....السلفية في الصومال.....
- ١٢٨.....السلفية في افغانستان.....
- ١٢٨.....السلفية في باكستان.....
- ١٣٠.....الاتجاه السلفي.....
- ١٣٠.....الجماعة الإسلامية.....
- ١٣١.....الحركات السنية والسلفية في إيران.....
- ١٣٢.....السلفية في نيجيريا... تنظيم بوكو حرام.....
- ١٣٢.....السلفية في جمهورية اذربيجان.....
- ١٣٤.....السلفية في الشيشان.....

#### المبحث الثالث: الدول والجهات الداعمة للتيارات السلفية المتطرفة

- ١٣٦.....تلاحم الحركة الوهابية والدولة السعودية.....
- ١٣٧.....توسع نشاط المؤسسة الدينية الوهابية.....
- ١٣٨.....السعودية - قطر، الداعم الاول للتيارات السلفية الوهابية.....
- ١٣٨.....السلفية أداة السياسة الخارجية للرياض.....
- ١٣٩.....استراتيجية تصدير الفكر الوهابي.....
- ١٤٠.....دور الاستعمار ومخبراته في دعم الجماعات الاسلامية المتطرفة.....
- ١٤٠.....الدور البريطاني في تأسيس الحركة الوهابية.....
- ١٤١.....الدور الامريكي في تأسيس حركة الطالبان وتنظيم القاعدة.....
- ١٤٢.....”قوس الأزمة“ والثورة الإيرانية.....
- ١٤٣.....”قوس الأزمة“ في افغانستان.....
- ١٤٤.....ظهور طالبان.....
- ١٤٥.....أسامة بن لادن و”القاعدة“.....
- ١٤٦.....دور المخابرات الباكستانية.....
- ١٤٦.....تأسيس تنظيم داعش.....
- ١٤٧.....من يقف وراء (الإرهاب) في المنطقة؟.....
- ١٤٨.....تأسيس تنظيم الاخوان المسلمون.....

#### المبحث الرابع: صراع التيارات والتنظيمات السلفية

- ١٥١.....صراع المجموعات السلفية الجهادية على الأرض السورية.....
- ١٥١.....بداية التمرد على فكر القاعدة.....
- ١٥١.....الصراع على السلفية الجهادية.....
- ١٥٢.....التيارات السلفية بين التكفير والعنف والمسالمة.....
- ١٥٣.....صراع التيارات الاسلامية في مصر.....

### (السلفية واسسها الفكرية واسلوبها الدعوي)

#### المبحث الاول

##### السلفية... التعريف والنشأة التاريخية

(السلف)<sup>(١)</sup> جمع سالف كخادم وخدم، ويأتي بمعنى القوم المتقدمين في السير؛ ومن تقدم الإنسان بالموت من آبائه وذوي قرابته، وقيل المراد بالسلف: الصحابة<sup>(٢)</sup>، وقيل الصحابة والتابعون<sup>(٣)</sup> وقيل: هم أهل القرون الثلاثة التي أثنى عليها الرسول (ص) حيث جاء في الحديث: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يُستشهدون، وينذرون ولا يُوفون، ويظهر فيهم السمن<sup>(٤)</sup>) وقال عمران: ( فلا أدري أذكر قرنين أو ثلاثة... الحديث).

ولعل الأولى أن يقال: السلف هم أصحاب رسول الله (ص) ومن سار على نهجهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة ممن قدموا النقل على العقل، ويمكن أن يقال لمن ساروا على نهج السلف ودعوا إليه: السلفيون<sup>(٥)</sup>.

(١) موقع مفكرة الاسلام- ٠٦ يونيو ٢٠١٣ (أضواء على مفهوم السلفية) د. تامر بكر.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري (تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة) (ص ٣٧٢).

(٣) الإمام الغزالي (إلجام العوام عن علم الكلام) دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣م (ص ٥٣).

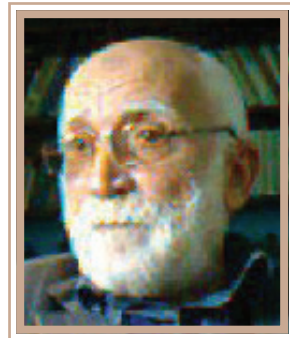
(٤) أخرجه الشيخان، البخاري (٢٦٥١)، مسلم (٢٥٣٥).

(٥) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (٢٢/١١٥، ١١٦).

أقوال أحمد بن حنبل وابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ثم محمد بن عبد الوهاب، والسلفية ليست مذهباً فقهياً مستقلاً، وإنما هي منهج يُمكن أن يطبقه كل مَنْ يتبع مذهباً من المذاهب الأربعة التي يتبعها علماء أهل السنة والجماعة في كل عصر.

وعليه لا ممثل ل(السلفية) يعبر عن رأيها ومنهجها؛ فمن خالفه مخالف للسلفية ومن وافقه موافق لها، وليست جماعة محددة؛ وإنما منهج قد يُحسن المسلم تطبيقها وقد يسيء فهمها فيقع في الخطأ والانحراف، ولا يكفي الانتساب إلى السلفية لأن يكون الشخص سلفياً، وكون الشخص لا يتسمى بالسلفية لا يخرج عن السلفية، ووقوع بعض السلفيين في بعض الأخطاء لا يجوز أن يُنسب إلى السلفية؛ كما ان السلفية لا تعني الاتفاق على المسائل الفقهية الخلافية أو المواقف السياسية

و(السلفية) في العصر الحديث كما يعتقد د. مصطفى حلمي: هي السلفية المنحصرة في المدرسة التي حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي بعد ظهور الفرق المختلفة طبقاً لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلاً بعد جيل، وعلى هذا، ف(السلفية) لا تُعبر عنها



د. مصطفى حلمي

مجموعة من الفتاوى، كما لا تُعرّف بأشخاص حتى لو كانوا من رموزها، فلا يمكن حصرها في

المبنية على تقدير المصالح والمفاسد؛ وأن الأخطاء التي يقع فيها الشخص لا تخرجه عن السلفية ما دام ملتزماً بها ومستمسكاً بأصولها، إلا أن يخالف أصلاً كلياً من أصول السنة.

واخيراً فإن مصطلح (السلفية) لم يرد في كتاب الله ولا سنة نبيه - (ص) - ولذلك فلا يجوز أن يُبنى عليه ولاء أو عداً، ومن المظاهر الخطيرة ما يفعله بعض الطلبة والجماعات من رد كلام عالم لأنه أشعري العقيدة لأنه مُختلفٌ معه في علم آخر، والمتأمل لواقع الدعوة الإسلامية اليوم يجد الكثير من الجماعات السلفية، تظن كل جماعة نفسها على صواب دون غيرها، وهذا مما يؤدي إلى احتدام الخلاف وتأجج نار الصراع بينها، والنتيجة أننا نسمع بين الفينة والأخرى بظهور اسم جديد ينتسب إلى السلفية/ انتهى.

يقول الباحث المغربي السيد محمد الكثيري<sup>(١)</sup>: ان جعل الحديث - بصرف النظر عن صحته أو ضعفه - خير الناس وأفضلهم معاصري النبي (ص) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم دون تحديد سبب لهذه الأفضلية أو الخيرية يشمل كل من عاصر الرسول وأصحابه والتابعين دون تحديد. الجمهور يرون أن الخيرية ثابتة لأفراد هذه القرون الثلاث جميعاً، على اختلاف درجاتهم وتفاوتهم في الصلاح والاستقامة. هذه النتيجة هي التي اعتمدها الخلف الذين جاؤوا بعد هذه القرون الثلاث، حيث تم تقديس هذه المرحلة الزمنية واحترام أصحابها واعتبروا سلف هذه الأمة الصالح الذين يجب علينا اتباعهم واقتفاء أثرهم. على أن مفهوم السلف - وإلى حدود القرن الرابع الهجري - لم يكن له سمات واضحة في العقائد والسلوك، ومع مرور الزمن وبعد أحداث جسام من تقاتل وسفك للدماء ونشوء الفرق السياسية ثم الكلامية جعل الدعوة إلى اقتفاء أثر السلف الصالح من ( الصحابة والتابعين ) أكثر عمقا وستأخذ من القرن الرابع الهجري بعدا

فكرياً ونظرياً إضافة للدعوة إلى الالتزام بما كان عليه الصحابة من ملبس ومأكل وتقليد آرائهم ومذاهبهم الفكرية والاعتقادية.

لقد كانت هذه الحركة بداية لاختلاف كبير حول مفهوم السلف وفترته الزمنية ورجالاته، وهل يعتبر العلماء والفقهاء ممن ظهر مؤخرًا ولم يلتق بالتابعين سلفاً؟ وما المقصود بالخيرية؟ فقد كان في الصحابة والتابعين المنافقون والفسقة، ومنهم من انحرف زمن الرسول (ص) أو بعده، واشتهر من بينهم الوضاعون والكذبة، وارتد البعض منهم وقد توزع الصحابة في الأمصار وأحدثوا قضايا اختلف حولها المسلمون. وحارب بعضهم بعضاً، وعليه فمفهوم السلف إذا قصد به الصحابة أو التابعون لهم فلا بد وأن يختص به جماعة أو أفراداً متميزين، منهم من استقام على الإسلام ومعرفتهم مما اختلفت الأمة حوله وتحديد فترتهم الزمنية، فالبعض حصرهم في التابعين، وذهب البعض الآخر إلى اعتبار السلف ما قبل القرن الخامس، ومنهم من أعطى مفهوم السلف بعداً نظرياً لا علاقة له بالزمن، فكل من سلك طريقاً معيناً في الأصول أو الفروع وبرع فيه حتى أصبح رائداً واتبعه الناس وقلدته العوام فهو من السلف، وإذا كان السلف هم المسلمون الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى، فإن ذلك لن ينجم عنه الإيمان بكل الفرق والمذاهب التي ذكرها الشهرستاني. وهذا المفهوم لن يستقيم لمن اعتبروا السلف تياراً أو فرقة مخصوصة من ضمن الفرق الإسلامية، وأنهم المقصودون بالفرقة الناجية. وعليه فادعاء كون السلفية فرقة متميزة، يعني تحديد مفهوم السلف في أشخاص معينين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم إلى يومنا هذا.

ويضيف: لقد ماجت القرون الثلاث الأولى بفرق ومذاهب كُفرت بعضها بعضاً، واستحل كل فريق دم ومال وعرض الآخر! وادعت كل فرقة أنها على ما كان عليه الرسول (ص) وأصحابه، وأن غيرها منحرف ضال. أما قول د. علي عبد الحليم محمود: (الأئمة الأربعة والسفيانيين و...) فالمطلع على آثار هؤلاء وسيرهم يجد بينهم الاختلاف، فالإمام أبو

(١) (السلفية بين أهل السنة والامامية ص ٢٣) السيد محمد الكثيري / مركز الغدير للدراسات الإسلامية - ط ١ / ١٩٩٧



( مفهوم انتقائي جدا وقد حاول د. علي عبد الحليم أن يشير إلى ذلك في آخر التعريف الذي نقله عن سلفي آخر وهو (أحمد بن حجر آل بوطامي). حيث استثنى من مذهب السلف ( دون ما رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والمرجئة والجهمية والمعتزلة، وسائر الفرق الضالة )، وهذا التحديد بدوره عام ومبهم لأن القرون الثلاث الموسومة بالخيرية تشمل كل هذه الفرق التي ذكرها وأخرجها من مذهب السلف، فإذا كان يقصد بالروافض من رفض خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، فعدد من الصحابة والتابعين ومن تبعهم رفض هذه الخلافة، منهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري، وغيرهم كثير يتجاوز المائة صحابي، ومئات التابعين منهم: زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق أستاذ الأئمة، وهؤلاء وغيرهم من كبار التابعين والسلف باتفاق جل المؤرخين المسلمين، والإرجاء انتشر في العهد الأموي الأول، والجبر قد فشا في أهل الحديث واعتبر العقيدة الرسمية للدولة الأموية. ولا نظن أن سلفيا قديما أو معاصرا يشك في سلفية معاوية والبيت الأموي الحاكم من بعده. وللسلفيين اعتقادات خاصة في معاوية وابنه يزيد وقد ألفوا الكتب في فضائلهما وتنزيههما! أما قوله (الجهمية والمعتزلة) فالآراء التي أخرج بها هاتين الفرقتين من مذهب السلف، قد اعتنقها بعض الأئمة الأربعة وكثير من الفقهاء وأصحاب الحديث، والحنابلة يكفرون الأشاعرة والشوافع، إضافة إلى أن عددا من خلفاء بني العباس كانوا على مذهب الاعتزال ولم يقل أحد من أئمة الفقه أو الحديث بأنهم كفار، بل كانوا يصلون وراءهم ويحجون معهم ويغزون. وقد كان أحمد ابن حنبل عباسي الميل السياسي، ولعله الوحيد بين الأئمة الأربعة الذي يرى هذا الرأي. فكيف بزعيم السلفية يوالي المنحرفين والكفرة إن كان المعتزلة فعلا كذلك؟/ انتهى .

حنيفة في نظر أحمد بن حنبل مرجئي، والمرجئي ضال منحرف قد كفرته باقي الفرق، وهو يقول بخلق القرآن، وعليه فقد لزمه الكفر لأن كل من قال بخلق القرآن فهو جهمي، وكل جهمي في نظر الحنابلة وإمامهم كافر. وكان أبو حنيفة على بيعة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومن شيعته، حتى رفع الأمر إلى المنصور فحبسه حتى مات في السجن، فمناصرتة تعني خروجه على طاعة إمام زمانه، وإمام السلفية أحمد بن حنبل يؤمن بخلافة بني العباس ولا يجوز الخروج عليهم ولا على غيرهم. أما أصحاب الحديث وجامعي السنن ففيهم المنزهة، والمشبهة المعتدلين، والمشبهة الغلاة، والمجسمة المعتدلين والغلاة، والجبرية والقدرية، والمرجئة بكل فرقهم والخوارج والشيعية كذلك وانتشر بينهم التكفير والطعن على بعضهم البعض، هذا الخليط العجيب من الأفكار والمعتقدات المتناقضة والمتضاربة يسميه د. علي عبد الحليم (مذهب السلف). وإذا كان كذلك فكل الفرق والمذاهب والملل والنحل اليوم وفي الماضي سلفيون وأتباع للسلف، فلا حاجة لفرقة تدعي اليوم أنها هي الوحيدة التي تمثل نهج السلف، وأن غيرها قد استقى تعاليمه من اليهود والنصارى والمجوس ومن الغرب والشرق، وهذا الإطلاق الذي ذكره إنما هو للتمويه على العامة وأنصاف المتعلمين والمطلعين على التراث الإسلامي، ولا يثبت أمام التحليل التاريخي .

ثم يتساءل: إذا كان مذهب السلف ما كان عليه الإمام مالك فلماذا يرفض مذهبه وينهى السلفيون المعاصرون عن تقليده؟ ولماذا كفر أسلافهم من الحنابلة أتباع المذهب الشافعي، وسبوا صاحبه وطعنوا في إمامته وقتلوا الشوافع في الطرقات؟ ولماذا نهى إمام الحنابلة كما يدعون عن تقليد الشافعي وأبو حنيفة ومالك؟ وإذا لم يقلد هؤلاء الأئمة فيما اجتهدوا فيه ورأوه فماذا يبقى منهم يا ترى؟ وكيف سنتخذهم قدوة وسلفا لنا، إن لم نأخذ بأقوالهم وأفعالهم كما نأخذ أقوال وأفعال غيرهم عند الاقتداء والتقليد؟. إن مفهوم (السلف

## السلفية بين المصطلح والواقع<sup>(١)</sup>

السلفيون هم أتباع (السلف الصالح)، فالشيعة سلفيون لأنهم أتباع الصحابة الأخيار وتابعيهم من أسلافهم، وكذلك الأحناف، والشوافع، والمالكية، والحنابلة، ولكن عندما نتأمل في المقصود من (السلفية) عند أعلام السلفيين نجدهم انتقائيين لأنهم يستثنون من السلف الصالح: (الخوارج والروافض والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة وسائر الفرق الضالة بنظرهم) ويحددونه بـ(الأئمة الأربعة، والسفيانيين، والليث بن سعد، وابن مبارك النخعي، والبخاري، ومسلم وسائر أصحاب السنن) وهذا التعريف لا يستقيم، لأن من ذكروهم كان فيما بينهم خصومات إلى حد التكفير، فأحمد بن حنبل يرى أن الإمام أبا حنيفة كان من المرجئة، والمرجئ ضال منحرف ومبتدع، وقد كفرته باقي الفرق، وهو يقول بخلق القرآن، وكل من يقول بخلق القرآن فهو جهمي، وكل جهمي وإمامهم كافر في نظر الحنابلة.

وكيف نفهم تأييد أبي حنيفة لثورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، حيث كان على بيعته ومن شيعته حتى رفع الأمر إلى المنصور فحبس إلى الأبد حتى مات في السجن. وفي الوقت عينه، نجد أحمد بن حنبل لا يقول بالخروج على طاعة إمام زمانه، وهو موقف أصحاب الحديث بشكل عام، فكيف نفهم (سلفية الإمام أبي حنيفة) مع (سلفية أحمد بن حنبل)؟ ولن أذكر صراعات وتحاسد وتلاعن وتكفير أصحاب الحديث فيما بينهم، كما عبّر عنها المحدث ابن قتيبة الدينوري، وما ذكره عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه (السنة). وأما المعتزلة الذين تم إخراجهم من تعريف (السلفية)، فإن الحسن البصري، وهو تابعي ومن أقطاب السلف لدى (السلفيين)، عندما سئل عن عمرو بن عبيد (رأس المعتزلة) أجاب: (لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربه). وكان (أبو الوفاء ابن عقيل، وهو أحد كبار المحدثين والفقهاء والحنابلة السلفيين يعظم

المعتزلة ويترحم على الحلاج، وأما الرافضة فإن كان المقصود بهم الشيعة الإمامية، فلا حاجة لإثبات كون الشيعة الإمامية من أتباع الأئمة من أهل البيت (ع) وعلى رأسهم الإمام علي (ع) وولديه الحسين (ع) فهم من كبار الصحابة، وأولادهم (ع) من كبار التابعين.

نستخلص مما سبق، أن مصطلح (السلفية) إن كان يقصد به فترة زمنية محددة بمرحلة (السلف الصالح) فسيدخل ضمن هذا المعنى الشيعة والسنة حتماً.

وفي يومنا من هم السلفية، وهل لهم مذهب خاص في الأصول والفروع يميزهم عن باقي الفرق الإسلامية؟ لا بد من التمييز ما بين السلفية ومذاهب الأئمة الأربعة من أهل السنة، فإن هؤلاء أصولهم الاعتقادية هي: الأشعرية، والماتريدية، وفروعهم الفقهية هي: المالكية، والحنفية، والحنبلية، والشافعية. وأما السلفية فإن أصولهم الاعتقادية هي (تعالم ابن تيمية)، وفروعهم الفقهية ترجع إلى (الحشوية من الحنابلة).

## السلفية = الحشوية الحنبلية<sup>(٢)</sup>

ظهرت سلبيات منع تدوين الحديث النبوي في كثرة الرواية عن رسول الله (ص) في عصر التابعين، وانتشار الرواة في الآفاق للاخذ عن الصحابة ومن عاصرهم. وكان منهم عدة من أبحار اليهود ورهبان النصارى وموابذة المجوس، أظهروا الإسلام ثم أخذوا ببث ما عندهم من الأساطير بين من لم يتهدب بالعلم من أعراب الرواة وبسطاء مواليهم. فتلقفوها منهم ورددوها الآخرون بسلامة باطن، معتقدين ما في أخبارهم جانب الله من التجسيم والتشبيه، ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد في جاهليتهم، وقد يرفعونها افتراء إلى الرسول (ص) أو خطأ، فأخذ التشبيه يتسرب إلى معتقدات الطوائف. وهنا نشأ الحشو وترعرع ونما، وقد أطلق ملوك بني أمية العنان - ومن قبلهم الخليفان عمر وعثمان - لهؤلاء المتأسلمة

(٢) (السلفية بين اهل السنة والامامية ص٤٧) السيد محمد الكثيري /مركز الغدير للدراسات الاسلامية - ١٤٩٧/ ١٥ م

(١) موقع النجف - السلفية بين المصطلح والواقع/ د. خضر محمد نبها - خريف ٢٠٠٧ م.

حيث جوزوا ظهور الله سبحانه وتعالى في صور الأشخاص كما ذهب إلى ذلك (سلمان الدمشقي) ولما جاء العلاج سنة ٣٠٩ هـ وتكلم في الحلول أجمع المتكلمون على تكفيره إلا الحشوية والمشبهة من الحنابلة، ثم ظهرت (السالمية) و(الكرامية) حيث أينتعت فكرة التجسيم من جديد وقدمت مذهبا فلسفيا، لا يتفق في أصوله وجزئياته مع عقيدة أهل السنة والجماعة، وما زال يعيش حتى الآن في دوائر سلف المتأخرين - الحنابلة - وهم بالملايين في عالمنا المعاصر. لقد كانت الكرامية مجسمة غالي صاحبها في إثبات العرشية والفقوية، وأكد على أن الله جسم، لكن ليس كالأجسام. وإنه مستقر على العرش ومماس له، كما قالوا بقيام الحوادث بذات الله. ويقولون: أن النبوة والرسالة عرضان حالان في النبي والرسول منفصلان عن الوحي إليه... وغرضهم هو عدم إسباغ القداسة على الرسول في قبره، وعدم شد الرحال إليه خلافا لرأي أهل السنة والجماعة... قالوا: انتهى الرسول والمرسل والرسالة باقية، فلا إسباغ للقداسة عليه. ونادى ابن تيمية بما نادى به الكرامية. واحتضن الحنابلة المتأخرون هذه الآراء، وظهرت على أقوى صورة لدى الوهابيين وأصبحت جزءا من عقائدهم. ثم تلقى المذهب (الهوري الأنصاري) ثم ابن تيمية وتبعه في ذلك تلميذه ابن قيم الجوزية، وحمل راية الدعوة إلى ذلك بالسيف محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي وأتباعه. حيث السعي الجاد اليوم لنشر هذه المعتقدات والآراء في العالم الإسلامي ومحاربة غيرها.

اما (أهل السنة) فيعني أتباع سنة الرسول (ص) من فعل وقول وتقرير. ومن خالف السنة سقط في البدعة، وقد أجمع علماء المدرسة الأشعرية ومن تبعهم على اعتبار أنفسهم (أهل السنة والجماعة) وأتباع السلف دون غيرهم.

من أهل الكتاب فنشروا ما في التوراة والإنجيل من عقائد كأحاديث مستقلة منسوبة للرسول (ص)، أو كشروح لآيات الذكر الحكيم. ودخلت مع تلك التفاسير والشروح عقائد أهل الكتاب المحرفة وكثرت تداولها بين الرواة، فأجازوا على الله الملامسة والمصافحة والمزاورة، وأن المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص. لقد فسر هؤلاء المحدثون الأوائل وغيرهم آيات (الوجه والرؤية واليد والمجيء والجنب) تفسيراً ظاهرياً مادياً، ودعموا ذلك بما رووه من إسرئيليات وعقائد أهل الكتاب. فسقطوا في التجسيم والتشبيه. وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم المعتزلة لقب الحشوية من أهل الحديث وقاموا بالرد عليهم.

ثم ظهر مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) الذي ملأ تفسيره حشوا من الإسرئيليات، يقول ابن حيان: (كان يأخذ من اليهود والنصارى ومن علم القرآن الذي يوافقهم وكان يكذب في الحديث، فتأثر الرجل باليهود والمزدكية ظاهر) ثم جاء مجاهد بن جبر ونشر حديث (المقام المحمود) الذي قام سلف (الحشوية الحنبلية) بمعارك طاحنة لأجل إثباته. حيث أبوا إلا أن يجلسوا النبي (ص) مع ربه على العرش سبحانه وتعالى عما يصفون. ومقاتل بن سليمان هذا وغيره من أصحاب الحديث غلوا كثيرا في التجسيم والتشبيه، فالله سبحانه وتعالى عما يصفون (جسم على صورة لحم ودم له شعر وعظم وجوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان وعينين ووجه وأضراس ولهوات!) وقد حاول ابن تيمية الدفاع عن بعضها وعقلنة هذا الحشو العقائدي. وإلى هؤلاء (الحشوية الأوائل) يرجع قيام تيار وحركة حشوية تجسيمية وتشبيهية كبرى في القرن الرابع مع أحد كبار المحدثين الحنابلة وهو (بحر محمد بن الحسن البريهاري) وتطورت فكرة التشبيه والتجسيم لتصل إلى فكرة الحلول والاتحاد



## المبحث الثاني

### (مراحل ظهور وتكوين الفكر السلفي)

نجد أموالاً طائلة لنشره وبعث كتبه والدعوة إليه . وما ميز عصر أحمد بن حنبل هو ظهور فتن الشعوبية أو العنصرية، فمع تسليم المعتصم العباسي الترك مقاليد الجيش أخذ المحدثون يضعون الأحاديث في ذم الترك، ونشرت أحاديث في مدح العرب ونسبت إلى الرسول ( ص ) وقد اعتبرت عروبة أحمد بن حنبل فيما بعد منقبة نشرها أصحابه واعتزوا بها، بل جعلها بعضهم إحدى المرجحات الأساسية لاتباع مذهبه!

ومن خلال آراء العلماء والمحدثين نرى أن شخصية ابن حنبل لم تكن ذات شأن كبير بالمقارنة مع أقرانه من مشايخ وعلماء الحديث . فهناك من هو أعلم منه وأفهم وأحفظ منه للحديث ومعرفة بعلته وكذا جمعه وفقهه . لكن الاختلاف حول مكانته الفقهية سينفجر في الأوساط العلمية عندما سيحاول أصحابه تأسيس مذهب فقهي وأصولي، ومحاولة نسبته إليه . حيث اعترف أغلبهم بكونه محدثاً، ورفضوا أن يكون فقيهاً كمالك وأبو حنيفة والشافعي . كما وأثيرت الشكوك الكثيرة حول الآراء والأفكار والفتاوى التي نسبها أصحابه له ... وقد باشر أصحاب أحمد وعلى رأسهم الخلال في تأسيس المذهب وجمع فتاوى صاحبه من أفواه الناس بعد وفاة أحمد بفترة . ولكن المذهب احتاج لمدة أطول بكثير حتى تثبتت أركانه وهذبت فروعه ورتبت أبوابه، وجدّ الدعاء إليه في وضعه ضمن صف المذاهب الفقهية الأخرى لتقليد العامة، لذلك عندما ألف الطبري كتابه ( اختلاف الفقهاء ) لم يذكر أحمد بن حنبل، فقصدته الحنابلة وسألوه في ذلك فقال : لم يكن أحمد فقيهاً، إنما كان محدثاً، فأساءهم ذلك ووثبوا عليه وقذفوا داره بالحجارة إلى أن تدخلت الشرطة واضطر الرجل أن يعتذر لهم، وعندما مات منع الاحتفال به ودفن في داره ليلاً . لذلك نجد أن ابن خزيمة وهو أحد أئمة الحديث يقول

### المرحلة الأولى: عصر أحمد بن حنبل:

إن ظهور المذاهب الفقهية والأصولية لم يكن بمعزل عن الصراعات السياسية، وقد بدأ عصر الانحراف الكبير مع وصول الأمويين إلى سدة الحكم وقاموا بتحريف الأحاديث التي تقدح في حكمهم، أو تنفي الشرعية عنهم، وقد أعطوا المال الجزيل للرواية عن الرسول دعماً لرغباتهم وأهوائهم، وكثرت بذلك الروايات المختلفة والمتناقضة عن الرسول في المسألة الواحدة وكانت النتائج وخيمة جداً على الإسلام والمسلمين، وستكون هذه الحركة التحريفية الكبرى الخلفية الأولى لظهور المذاهب الفقهية والأصولية . وسيكون للسلطة دور التشجيع على صنع المذاهب والمدارس ودعم دعواتها ودعوة الجماهير المسلمة إلى الالتفاف حول أصحابها، لأن جل الحكومات التي تعاقبت على الخلافة الإسلامية لم تكن تمتلك الشرعية الكافية، وكانت المعارضة لها ممثلة في أئمة أهل البيت (ع) ولم يستطع ملوك بني أمية أو بني العباس أن يزحزحوهم عن مطالبتهم بحقهم رغم القتل والتهجير .

وقد ترعرعت المذاهب الفقهية الأربعة في ظل السلطة، وكان المذهب الحنبلي الأقل انتشاراً لخشونة أصحابه وإفراطهم في إشعال الفتن المذهبية، كما أنه جاء متأخراً في تكوينه وتكامله، ولم يعترف كثير من العلماء بكون أحمد بن حنبل فقيهاً، وإنما عرف لديهم كمحدث فقط . لذلك لم يتقدم أصحابه للقضاء ولم تعرض الحكومات عليهم هذا المنصب إلا في سنين متأخرة، لذلك كان قليل الأتباع وكاد أن يندرس لولا أن تداركه ابن تيمية في القرن السابع . ومع محمد بن عبد الوهاب النجدي سيعرف هذا المذهب عصره الذهبي الآن، لكن ليس بعنوان المذهب الحنبلي وإنما تحت عنوان ( السلفية ) حيث خصصت السلطات الحاكمة في

القصوى التي تلجئه إلى الافتاء - كثيرا جدا والأقوال المروية عنه متضاربة . وذلك لا يتفق مع ما عرف عنه من عدم الفتوى إلا فيما يقع من المسائل، ولقد كان يكثر من لا أدري ويقتدي بمالك وابن عيينة .

٤- اشتهر ان أحمد رجع عن مسائل كثيرة نشرت عنه بخراسان فجردها من نسبتها إليه، فكيف ينسب إليه ذلك؟

٥- إن الفقه المنقول عن أحمد قد تضاربت أقواله فيه تضاربا يصعب على العقل أن يقبل نسبة كل هذه الأقوال إليه ! إن وجود ألفاظ مثل : ( يعجبني ولا يعجبني وأكره ولا ينبغي ) بشكل غامض وغير محدد في أجوبته يدعم القول بكونه ليس فقيها متمرسا كباقي الأئمة، وإلا لاستخدم مصطلحات فقهية واضحة في فتاويه .

وقد تضاربت الأقوال المنسوبة إليه في العقائد، هل كان أحمد مشبها ومجسما؟ بعض العلماء من خارج المذهب الحنبلي وداخله ينفون نفيا قاطعا أن يكون أحمد على عقائد التشبيه أو التجسيم، ويتذرعون بأنه كان متبعا للسلف في عقائده، وكان أغلبهم متوقفون مفوضة فيما يخص تأويل آيات الصفات الخبرية، التي قد يفهم من ظاهرها نوعا من التشبيه أو التجسيم تعالى الله عن ذلك . الواقع أن انضواء جماهير المحدثين تحت لواء أحمد بن حنبل واحتمائهم أو تسترهم وراء مذهبه الذي صنعه له قد جعلهم يحملون تراثهم الحديثي معهم وفيها الروايات المحشوة فيه من عقائد التجسيم والتشبيه المتسربة إليهم من أهل الكتاب، وإذا علمنا أن أحمد بن حنبل نفسه قد روى كثيرا منها أو رويت عنه فلا يبقى شك في أن تراث الحشوية قد ضُم بالكامل إلى مصادر المذهب الحنبلي وأصبح معتمد المقلدين . لذلك تعرض الحنابلة على طول التاريخ لتهمة التشبيه والتجسيم، ولم تنفك عنهم . ليس فقط من خصومهم بل من بعض علماء هذا المذهب الذين اعتبروا تقليده في الفروع، وتبنوا عقائد أهل السنة والجماعة من الأشاعرة في الأصول .

لقد أكثر الحشوية الكذب على أحمد ورووا عنه

عنه : ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة.

وقد كثرت الاعتراضات قديما وحديثا حول هذا الكم الهائل من الآراء والاختيارات الفقهية والأصولية المضمنة فيما سمي ( المذهب الحنبلي ) . وهذه الشكوك الجديدة والمختلفة عضدت ودعمت فكرة أن أحمد بن حنبل إنما كان محدثا مشهورا ولم يكن فقيها أو مجتهدا. وعندما يتعرض مؤرخو الفكر الإسلامي العام لمذهبه الفقهي فإنهم يتكلمون عن مجموعة فقهية منسوبة للإمام أحمد . وهذا التعبير لا تجده دارجا في وصفهم للمذاهب الفقهية الأخرى .

وقد أجمع المؤرخون على أن أحمد بن حنبل لم يصنف كتابا في الفقه<sup>(١)</sup> يعد أصلا يؤخذ منه مذهبه، فلم يكتب إلا الحديث، وقد ذكر العلماء أن له كتابات في موضوعات فقهية، منها (المناسك الكبير، والمناسك الصغير، ورسالة صغيرة في الصلاة) وهذه الكتابة هي أبواب قد توافر فيها الأثر، وليس فيها رأي أو قياس أو استنباط فقهي، بل اتباع فهم لنصوص... وعليه كان الاعتماد في نقل فقهه على عمل تلامذته فقط، وهنا يثار حول ذلك النقل من نواح عدة :

١- كان أحمد يكره أن تنقل عنه الفتاوى أو تدون، أو تنشر باسمه، وأحس مرة بإنسان يكتب فقال : لا تكتب رأيا لعلي أقول الساعة بمسألة، ثم أرجع غدا عنها، وعليه يكون المنقول قليلا .

٢- أكثر بعض الصحابة النقل عنه، وقد أثرت عنهم عبارات تدل على أنهم نشروا عن أحمد مسائل قبل أن يروه، ك(حرب الكرمانى) حيث ذكر أنه نشر أربعة آلاف مسألة بالسماع قبل أن يراه، بل إن الذي روى هذا الفقه وهو (أبو بكر الخلال) يحكي أن المسائل التي رواها عن حرب، وهي أربعة آلاف هذه قد رواها حرب من غير تلق عن أحمد!

٣- كان المروي عن ذلك الإمام الأثري الذي كان يتحفظ في الفتيا، ويتوقف حيث لا أثر ولا نص بشكل عام - ولا يلجأ إلى رأي إلا في الضرورة

(١) (السلفية بين أهل السنة والامامية ص ١٥٠) السيد محمد الكثيري /مركز الغدير للدراسات الإسلامية - ط ١ / ١٩٩٧ .

مجمل عقائدهم وأدخلوا كل ما جمعه من أحاديث أهل الكتاب من اليهود والنصارى وجعلوها أسسا وقواعد لمذهبه الأصولي . فاعتقدوها ودعوا العامة للإيمان بها، وكفّروا من خالفهم في ذلك، سواء كان حنبلياً أم لا . وعليه يحق لنا أن نؤكد إن ما يعرف بالمذهب الحنبلي أو ما يوصف اليوم بالمذهب السلفي، ما هو إلا عقائد الحشوية وأراؤهم، جمعت ودونت ونسبت لهذا المحدث، فليس لابن حنبل في مذهبه إلا الاسم، ونزر قليل إن وجد من آرائه واختياراته، وقد اختلط وضاع ضمن الكم الهائل لآراء هؤلاء الحشوية وخصوصا في العقائد .

ولم يسلم الكتاب الذي اشتهرت نسبته لأحمد من التحريف والزيادة فهذا ابن تيمية يقول: إن عبد الله ( ابن احمد بن حنبل ) قد زاد فيه زياداته، ثم زاد أبو بكر القطيعي أحاديث كثيرة موضوعة فظن الجهال إن ذلك من رواية أحمد رواها في المسند . وقد رد ابن الجوزي دعوى الذين يزعمون أن المسند ليس فيه ضعيف، فقال:.... فإن أحمد روى المشهور والجيد والردئ، ثم هو قد رد كثيرا مما روي، ولم يقل به ولم يجعله مذهبا له . والزيادة في مسند أحمد من الأمور التي ذكرها أكثر من واحد ممن تعرضوا للمسند . فقد الحق ابنه ما يشاكله وضم إليه من مسموعاته ما يشابهه ويمائله . والمعتقد أن ما أضافه ابن أحمد هو ما سبق أن سمعه من أبيه، ولكن لم يكن مما أملاه أحمد عليهم عند إملاء المسند . وأحمد بن حنبل عندما عمل المسند وأمر بكتابته مع أنه كان يكره الكتابة، قام بهذا العمل ليجعل من المسند للناس إماما إذا ما اختلف في سنة الرسول .

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي شيوع وانتشار الكذب في كل ما يتعلق بالمذهب الحنبلي، فأقواله ( احمد بن حنبل) الفقهية والأصولية أغلبها مكذوب عليه، والكتب التي نسبت له ثبت عند التحقيق أنها ليست له، والكتب التي اشتهرت له زيد فيها وربما نقص، لذلك أشار أكثر من واحد إلى أن من مميزات هؤلاء الحشوية الذين صنعوا مذهب أحمد أنهم لا يتورعون عن الكذب.

## الرؤى والمنامات للدعوة إلى تقليد المذهب الحنبلي:

عرف الحنابلة في الانتصار لإمامهم والدعوة لتقليده وترجيح مذهبه بالمنامات التي تحتوي على بعض القضايا العقائدية التي كان المحدثون يخوضون صراعا مريرا مع خصومهم حول إثباتها كمسألة رؤية الله ، للمثال : قال إبراهيم الحربي : ( رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كفه شيء يتحرك، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي وأكرمني، فقلت : ما هذا الذي في كحك ؟ قال : قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنشر عليه الدر والياقوت : فهذا مما التقطت . قلت : ما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ؟ قال : تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد، قلت فلم لم تأكل معهما ؟ قال : قد عرف هوان الطعام عليّ فأباحني النظر إلى وجهه الكريم! ) .

وكثرت المنامات التي تعطي مؤداها صورة عن عظمة شخصية أحمد وتعلق العامة به ، قال عبد الوهاب الوراق : رأيت النبي (ص) أقبل فقال لي : ما لي أراك محزونا فقلت : وكيف لا أكون محزونا وقد حل بأمّتك ما قد ترى ؟ فقال لي : لينتهين الناس إلى مذهب أحمد بن حنبل . وعن يحيى الحماني قال : رأيت في المنام كأني في صفة لي إذ جاء النبي ( ص ) فأخذ بعضادتي الباب، ثم أذن وأقام وقال : نجا الناجون وهلك الهالكون فقلت : من الناجون ؟ قال : أحمد بن حنبل وأصحابه، ويحيى الحماني معروف بالكذب والوضع .

ومع كثرة هذه الرؤى والمنامات بدأ التصعيد نحو الغلو والتطرف، الغرض منه التقليل من شأن باقي العلماء والحث من مكانتهم، وجعل إمامة أحمد بن حنبل وكأنها واجبة الاتباع دون غيره . روى بعض الحنابلة ان الشافعي قال: أحمد إمام في ثمان خصال : إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة . ويقولون أنه انعقد الاجماع على أصوله التي اعتقدها والأخذ بصحة الأخبار التي اعتمدها وكفروا من زاغ عن

والغرض هو إعطاء خصوصية للتوراة اليهودية المحرفة.

- عن خالد بن معدان أنه كان يقول: إن الرحمان ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش.

- وروى في نزوله سماء الدنيا قال: عن كعب قال: إن الله ينزل كل عشية ما بين العصر إلى صلاة المغرب ينظر إلى أعمال بني آدم. وسئل النبي عن الوتر فقال: (أحب أن أوتر نصف الليل، إن الله يهبط من السماء العليا إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مذنب، هل من مستغفر، هل من داع؟ حتى إذا طلع الفجر ارتفع).

وعن رؤية الله يوم القيامة هناك أحاديث موضوعة كثيرة منها ما روي عن أبي مريّة عن أبي موسى وكان يعلمهم من سنتهم قال: (فبينما يحدثهم إذ شخصت أبصارهم قال ما أشخص أبصاركم عني؟ قالوا القمر قال فكيف إذا رأيتم الله جهرة؟!).

- وعن بعض أصحاب النبي (ص) أنه خرج عليهم ذات غداة، فقلنا يا نبي الله، والله إنا نراك طيب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه فقال: (وما يمنعني وأتاني ربي الليلة في أحسن صورة فقال: يا محمد وقلت لبيك وسعديك فقال فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت لا أدري أي رب، قال ذلك مرتين أو ثلاثا قال: فوضع كفيه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي حتى تجلى لي بما في السماوات وما في الأرض).

- وفي صفة القدم أو الرجل فقد روى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): (يلقي في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه أو رجله عليها فتقول قط قط).

وفي أحاديث أخرى خاصة بتفسير المقام المحمود، ادعى الحشوية أن ذلك يعني أن الله يجلس نبيه (ص) معه على عرشه.

ومن الأحاديث الغريبة التي يشم منها رائحة أهل الكتاب من اليهود ما نقله عن ميسرة قال: (إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده).

هذا الأصل، وحذروا منه وهجروه. وقالوا (من أبغض أحمد بن حنبل فقد كفر!). ويبلغ الغلو مداه البعيد حين يقول أحمد بن حسين: سمعت رجلاً من خراسان يقول: عندنا أحمد بن حنبل يروونه أنه لا يشبه البشر، يظنون أنه من الملائكة. وقال إسماعيل بن الخليل لو كان أحمد في بني إسرائيل لكان نبياً.

## عقائد (الحشوية السلفية) من مصادرهم الحديثية:

أكد ابن الجوزي إن ما يقوله الحشوية ليس من اعتقاد أحمد بن حنبل، وأن كل ما يخالف التنزيه أو التفويض إنما هو افتراء هؤلاء المنتسبين للمذهب على إمامهم. وهو براء مما ينسبونه له من عقائد التجسيم والتشبيه، لذلك ألف رسالة (دفع شبه التشبيه) وفيه يرد قول وفهم (القاضي أبي يعلى) بخصوص مسألة الصفات ويعضد قوله بأقوال ابن عقيل الحنبلي، الذي خالف الحشوية ونادى بالتنزيه، ومنه يظهر أن هناك تيارين يمثلان المذهب الحنبلي في العقائد، كل يدعي أن معتقده ورأيه هو قول أحمد بن حنبل ومذهبه.

هناك مجموعة روايات تتضمن معتقدات مهمة لدى الحشوية الحنبلية منها:

## عقيدة التشبيه والتجسيم:

ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب (السنة): - عن أبي خارجة في قوله: (الرحمن على العرش استوى) فهل يكون الاستواء إلا الجلوس؟ - عن عبد الله بن المبارك جواباً على السؤال: كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا قال: على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هنا في الأرض.

- عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال: إذا جلس على الكرسي سمع له أطيظ كأطيظ الرجل الجديد.

- عن أبي عطف قال: كتب الله التوراة لموسى بيده وهو مسند ظهره إلى الصخرة في الألواح من در، يسمع صريف القلم ليس بينه وبينه إلا الحجاب والأحاديث في كتابة الله التوراة بيده كثيرة جداً.

## عقيدة الجبر:

تعتبر هذه العقيدة أهم المصادر التي تغذي تراث الحشو السلفي وتزخر مصادرهم بكم هائل من أحاديث الجبر ونفي الاختيار، وأن الإنسان يولد مسلوب الإرادة ولا علاقة له بتحديد مصيره . ففي كتاب (السنة) لعبد الله بن أحمد عن أبي الدرداء: (قيل لرسول الله (ص) : العمل على ما فرغ منه أو على أمر مؤتلف؟ قال بل على أمر قد فرغ منه . قال : قلت : يا رسول الله ففيم العمل؟ قال : إن كلا ميسر لما خلق له ) . وروى: حدثنا سفيان عن عمرو بن محمد قال : (كنت عند سالم بن عبد الله فجاءه رجل فقال الزنى بقدر؟ فقال : نعم . وبناء على هذه الأحاديث وغيرها نجد أن أحمد بن حنبل كما ينقل عنه أصحابه يقرر - ويجعل ذلك من عقائد السلف - بأن (القدر خير وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله قضاء قضاء، وقدر قدره عليهم، لا يعدو واحد منهم مشيئة الله عز وجل، ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقفون فيما قدر عليهم لأفعاله، وهو عدل منه عز ربنا وجل، والزنى والسرقه وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك بالله والمعاصي كلها بقضاء وقدر، من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجة، بل لله الحجة البالغة على خلقه ( لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون ) وعلم الله عز وجل ماض في خلقه بمشيئة منه، قد علم من إبليس ومن غيره ممن عصاه المعصية وخلقهم لها، وعلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقهم لها . وكل يعمل لما خلق له، وصائر لما قضى عليه وعلم منه، لا يعدو واحد منهم قدر الله ومشيئته . والله الفاعل لما يريد، الفعال لما يشاء .

إن هذه الأحاديث يرجع المحققون وضع أغلبها إلى زمن الأمويين، وعليه فكل ما فعله معاوية والظلم الاجتماعي الفظيع الذي ساد فترة حكمه كان قدرا من الله وليس لمعاوية دخل فيه ولا إرادة! هذه العقيدة الفاسدة لم تكن سوى دعوة سياسية استخدمها بنو أمية ضد العلويين وجمهور المسلمين. وفي هذه الفترة بالذات وضعت أحاديث

الجبر، والتي تلقفها الحشوية وملأوا بها مصادرهم، ليعتبر أئمتهم من بعد - اعتمادا عليها - ان الجبر هو عقيدة الإسلام فيقررونه ويعتمدونه . وفي القرن الرابع الهجري كان رائد السلفية المتكلم والفقير محمد بن الحسن بن علي البربهاري (ت ٩٤١هـ) ، وكانوا من الحشويين من الحنابلة، وزعموا أن جملة آرائهم تنتهي إلى أحمد بن حنبل الذي أحيى عقيدة السلف، وحارب دونها، ويصفهم ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١ هـ): (بأنهم طائفة من الحنابلة تغلو في السنّة، وتتدخل فيما لا يعينها حبا للخوض في الفتنة)، ويبرئ أحمد بن حنبل منهم ويرى بأنه (لا عار على أحمد رحمه الله من صنيعهم)، بل (ابتلي أحمد بهم لأنهم أصحاب سوء). إذن، هذه الطائفة تتصف بالغلو والفتنة، وهذا الغلو هو (الحشو)، فلذلك يقول الصفي: (والغالب في الحنابلة الحشوية).

## المرحلة الثانية: عصر أحمد بن عبد الحليم الحراني (ابن تيمية):

بعد البربهاري ظلت هذه الطائفة (الحشوية الحنبلية) في نوم عميق واستفاقت في القرن السابع للهجرة على يد (ابن تيمية) فأعلن (الحشو) كالتشبيه والتجسيم، وأشعل الفتنة، ف قضى على طائفة من المسلمين في جبل لبنان بفتواه الشهيرة، ومات في السجن لكثرة اعتراضاته ومخالفاته، حتى أطلق عليه ابن بطوطة في رحلته لقب (الفقير ذي اللوثة)، أي أن في عقله شيئا.

في هذه المرحلة ظهر ابن تيمية بارائه وافكاره الضالة المتطرفة وخصاله الذميمة التي افقدته المصداقية للعالم الديني الذي يدعو الى الاسلام باسلوب علمي وادب اسلامي رفيع، ويتحاور مع الاراء الاخرى بموضوعية ومنطق سليم فاشار روح الطائفية والحقد والكراهية والتناحر بين المسلمين في عصره وكثر معارضوه حتى من اتباع مذهبه ولم يستجب لنصيحة اقرب الناس اليه فانتهت حياته في سجن افكاره وفتاواه التي خالفت الاسلام واجماع علماء المسلمين في موارد لا تعد ولا تحصى.



الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ) ورواها البغوي أيضا بل أجمع على روايتها أصحاب التفاسير قاطبة .

د - في جواز لعن يزيد بن معاوية أو عدم جوازه : ينقل حديث أحمد بن حنبل فيقول : قيل للإمام أحمد : أتكتب حديث يزيد ؟ فقال : لا ، ولا كرامة ، أوليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل ؟ ! وقيل له : إن قوما يقولون : إنا نحب يزيد . فقال : وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقال له ابنه صالح : لم لا تلغنه ؟ فقال أحمد : ومتى رأيت أباك يلعن أحدا<sup>(٧)</sup> . انتهى . لكن الحق أن حديث أحمد له تتممة صرح فيها بلعن يزيد . والحديث بتمامه رواه أبو الفرج ابن الجوزي وغيره ، فيه : فقال أحمد : ولم لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه ؟ فقيل له : وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟ فقرأ أحمد قوله تعالى : ( فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم × أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ) ثم قال : فهل يكون فساد أعظم من القتل<sup>(٨)</sup> ؟ وعلى هذه الطريقة مضى مع أحاديث الرسول والسلف وتكذيبا وتزويرا كلما جاء الحديث بخلاف رأيه وهواه .

٢ - الاعتقاد بتجسيم وتشبيه الذات الالهية يرى ابن تيمية أن جميع ما ورد في الصفات من الآيات والأحاديث يجب أن تفهم على ظاهرها وما يؤديه اللفظ من معنى . بلا تأويل . وعلى هذا قال : إن الله تعالى في جهة واحدة هي جهة الفوق ، وهو في السماء مستو على العرش وقد امتلأ به العرش فما يفضل منه أربعة أصابع ، إنه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يعود ، وإن له أعضاء وجوارح من أعين وأيدي وأرجل وغاية ما في الأمر أنها لا تشبه جوارح البشر وسائر المخلوقات<sup>(٩)</sup> ! ويقول : والذين يؤولون المعنى أولئك ما قدروا الله حق قدره ، وما عرفوه حق معرفته<sup>(١٠)</sup> . والبرهان الذي

## الصورة الحقيقية لابن تيمية<sup>(١)</sup>

امتاز ابن تيمية بالخصال والصفات التالية:

١ - التسرع وعدم التثبت واتباع الهوى في التعامل مع الحديث، ففي مسألة التوسل بالنبي ( ص ) في الدعاء<sup>(٢)</sup> نقل أحاديث شهد على صحتها وردت عن بعض الصحابة والتابعين في توسلهم بالنبي ( ص ) ونقل عمل السلف بها عن البيهقي وابن السني والطبراني ونقل عن أحمد بن حنبل في ( منسك المروزي ) التوسل بالنبي ( ص ) في الدعاء . ولكنه في الصفحات الأولى من هذا الكتاب نفسه كان يقول : إن أحدا من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين لم يطلب من النبي ( ص ) بعد موته أن يشفع له ولا سأل شيئا، ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم !

وفي زيارة قبر النبي ( ص ) وقبور الأنبياء والصالحين قال : ليس عن النبي ( ص ) في زيارة قبره ولا قبر الخليل حديث ثابت أصلا<sup>(٣)</sup> . وقال : " والأحاديث الكثيرة المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة لم يرو الأئمة ولا أصحاب السنن المتبعة منها شيئا<sup>(٤)</sup> . ومع قوله هذا فهو ينقل بين الموضوعين الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة والدارقطني في سننه أيضا عن رسول الله ( ص ) أنه قال : " من زارني بعد مماتي كأنما زارني في حياتي "

وفي التفسير وأسباب النزول قال : حديث علي في تصدقه بخاتمته في الصلاة موضوع باتفاق أهل العلم<sup>(٥)</sup> . ثم قال : أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين . ونحو هذا قاله في تفسير البغوي أيضا<sup>(٦)</sup> . لكن الطبري روى هذا الحديث من خمسة طرق بأسانيد الثابتة عند تفسير الآية : ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون

(١) (ابن تيمية في صورته الحقيقية) صائب عبد الحميد.

(٢) التوسل والوسيلة : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) كتاب الزيارة ١٢ - ١٣ .

(٤) كتاب الزيارة : ٢٢ ، ٣٨ .

(٥) مقدمة في أصول التفسير : ٣١ ، ٣٦ .

(٦) مقدمة في أصول التفسير : ٥١ .

(٧) رأس الحسين : ٢٠٥ .

(٨) الرد على المعتصب العنيد لابن الجوزي : ١٦ ، الإتحاف بحب

الأشراف للشبراوي ٦٣ ، ٦٤ .

(٩) الحموية الكبرى : ١٥ ، التفسير الكبير ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ منهاج

السنة ١ : ٢٥٠ ، ٢٦٠ - ٢٦١ .

(١٠) التفسير الكبير ١ : ٢٧٠ .

يقدمه ابن تيمية على عقيدته هذه زعمه أنها عقيدة السلف من الصحابة والتابعين ، فيقول : قد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ، وما روه من الحديث ، ووقفت على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار ، أكثر من مائة تفسير ، فلم أجد إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف<sup>(١)</sup> .

ولكن هذه التفاسير وغيرها مشحونة بما جاء عن الصحابة والتابعين في تأويل آيات الصفات بعيداً عن التجسيم الذي يقول به ابن تيمية والحشوية . وهكذا نسب إلى الصحابة والسلف ما لم يقولوا به بل قالوا بعكسه تماماً ، تبريراً لمذهبه !

وله في التجسيم كلام صريح في خطبه ولم يذكره في كتبه التي وصلتنا ، فمن ذلك :

أ - ما نقله ابن بطوطة وابن حجر العسقلاني ، أنه قال وهو على المنبر : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا<sup>(٢)</sup> .

ب - ما نقله أبو حيان في تفسيري ( البحر المحيط ) و ( النهر ) من أنه قرأ في ( كتاب العرش ) لابن تيمية ما صورته بخطه : إن الله تعالى يجلس على الكرسي ، وقد أخلى مكانا يقعد معه فيه رسول الله ! ج - قوله : رفع اليدين في الدعاء دليل على أن الله تعالى في جهة العلو<sup>(٣)</sup> .

٣ - نصب العدا لأهل البيت (ع) :

إن لأهل بيت الرسول (ع) منزلة عظمت أثبتها القرآن وأثبتها الرسول (ص) وأيقن بها المسلمون ، ولم يمار فيها إلا من كان في قلبه مرض ، وابن تيمية يثبت في بعض ما كتب شيئاً مما ورد في منزلة أهل البيت (ع) العظمى وتقديمهم على سائر الأمة ، وقول النبي (ص) يوم غدیر خم : " أذكركم الله في أهل بيتي ، ثلاث مرات ، ثم قال : وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال<sup>(٤)</sup> ولكنه امتاز بهذه المواقف تجاههم :

أ - الميل الصريح إلى جانب أعداء أهل البيت ،

(١) تفسير سورة النور لابن تيمية : ١٧٨ .

(٢) رحلة ابن بطوطة : ٩٥ ، الدرر الكامنة : ١ : ١٥٤ .

(٣) الحموية الكبرى : ٩٤ ، شرح حديث النزول : ٥٩ .

(٤) رأس الحسين : ٢٠٠ - ٢٠١ .

والدفاع عنهم بكل ما يمتلك من قدرة على الجدل ولف في القول والتواء في الكلام ، واختلاق الأعدار لهم ، وتبرير عدائهم لهم ، وتكذيب أحاديث الرسول وأئمة السلف من الصحابة والتابعين لأجلهم وهكذا حقائق التاريخ التي تواتر نقلها وأجمع عليها أهل العلم قاطبة ، وتزوير حقائق أخرى بأسلوب يتنزه عنه العلماء ، بل حتى العوام والبسطاء ..

ب - تكذيب منزلة أهل البيت (ع) التي يثبتها القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ج - التنقيص منهم وتجريحهم : فقد أطلق عليهم لساناً لم تعرفه هذه الأمة إلا عند النواصب الذين امتلأت قلوبهم غيضا وحقداً على آل الرسول ، واستغراقه في الطعن على علي (ع) والنيل منه ونكران فضائله ومناقبه والتشكيك في مواقفه وتكذيب الاحاديث النبوية بحقه .

د - اعتبار تعظيم يزيد بن معاوية علامة الانتماء إلى أهل السنة والجماعة ، وإن بلغ التعظيم حد الغلو رغم روايته عن أحمد بن حنبل : " وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ كما توضح ذلك في رسالته الى طائفة مغالية من اليزيدية تعرف ب(العدوية) استهلها بكلام لا يشبه شيئاً من كلامه في مخالفته وفيها : من أحمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة ، والمنتمين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة (عدي بن مسافر الأموي) ومن نحى نحوهم ، وفقهم الله لسلك سبيله ... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(٥)</sup> " وهو صاحب ذلك الكلام الجارح مع العلماء . فلأي شئ خاطب هذه الطائفة من الغلاة بهذا الخطاب العذب ؟ لعل السر هو غلوهم في يزيد/انتهى .

٦ - القراءة السطحية<sup>(٦)</sup> : كان ابن تيمية واسع الاطلاع على تراث الفرق الإسلامية لكنه كان قارئاً سطحياً ، لذلك وقع في الأخطاء ... زد على ذلك حدة في الطبع وجفاء وغلظة في التعامل مع من جعلهم خصوماً له ونجد تفسيره في مسألتين : الأولى البيئة التي نشأ فيها وهي مدينة حران الصحراوية

(٥) الوصية الكبرى لابن تيمية : ٥ .

(٦) السلفية بين أهل السنة والإمامية .

أمام إدعائه الإجماع السلفي، منها تضعيف الأحاديث النبوية التي تنطق صراحة بخلاف رأيه ومذهبه، وإن كانت ضمن كتب الصحاح. وقد أشار الحافظ الذهبي لذلك، كما أنه ينتقي الأحاديث الخاصة بموضوع معين، فما كان منها يصب في عقيدته ظاهراً أخذ به وقدمه وصححه، أما إذا وجد في نفس الباب أحاديث أخرى يظهر منها خلاف ذلك، فترى الشيخ يضرب عنها صفحاً وكأنها لم توجد. وإن وقع وتعرض لبعضها أو أوردها في محل نقاشه، فإنه سرعان ما يرجح الأحاديث الداعمة لمعتقده ويترك غيرها، دونما سبب علمي لهذا الترجيح. وقد استثنى ابن حجر هذا التصرف.

#### ٨- عقلنة الحشو

لما اطلع ابن تيمية على هذا الكم الهائل من الحشو درسه وأمن به وطفق يدعو له وينافح عنه مجادلاً خصومه ليتمكن من إعطائه بعض الاعتبار الجديد، وحاول عقلنته ووضع في إطار يمكن أن يجادل به لإثبات شرعيته وتزويده بمنهج ينهض به، ولكن لم تشفع لآرائه نسبتها إلى السلف الصالح، كما لم يعضدها جرأته وادعائه (إجماع السلف) أو (مذهب الجمهور) و(قول الأئمة قاطبة) وترسانته الإرهابية من (تكفير وتضليل وتبديع) لمن رام مخالفته أو رد عليه بحجة شرعية أو عقلية.

ففي سنة (٦٩٨ هـ) وردت على ابن تيمية رسالة من أهل حماة يسألونه: ما قول السادة العلماء أئمة الدين في آيات الصفات، كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) و(ثم استوى إلى السماء) وقوله (ص): (إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن) وقوله: (يضع الجبار قدمه في النار) إلى غير ذلك، فأجاب بما هو نص في التجسيم وإثبات أن الله جل وعلى في جهة العلو وهو معتقد الحشوية قبله، بقوله: فهذا كتاب الله وسنة رسوله (ص) ثم عامة كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شئ وعلى كل شئ، وإنه فوق السماء، مثل قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (إني متوفيك ورافعك إلي) (ثم استوى على العرش) (الرحمن على العرش

الجافة، فأخلاق وسلوكيات البدو تكون جافة غليظة، الثانية: انه ولد في بيت المشيخة الحنبلية والصفة المميزة لأتباع هذا المذهب هي الجفاء والغلظة، وقد وصفهم ابن عقيل الحنبلي قائلاً: (قوم خشن تقلصت أخلاقهم عن المخالطة وغلظت طباعهم عن المداخلة... ويقول صاحب النهج الأحمد: (فقد كنا في عهد الصبا نسمع الرجل يصف رجلاً آخر فإذا أراد أن ينعته بضيق الصدر والتزمت وصلابة الرأي وعدم انقياده للحديث يلقي إليه قال (أنه حنبلي). هذا الجفاء والغلظة كانت السبب في كثير من خلافاتهم مع علماء وفقهاء مذاهب الإسلامية الأخرى.

#### ٧- تحريف التراث

هناك شبه إجماع لدى أصحاب المذاهب والفرق بأن ابن تيمية لم يكن أميناً في نقل آرائهم وعقائدهم التي أجهد نفسه في الرد عليها. يقولون إنه حكى عن السلف أقوالاً وإجماعات وتفسيرات لا وجود لها في الواقع، كما حكى على لسان بعض الأئمة ما لم يتفوهوا، يقول ابن تيمية: (إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت تفاسير الصحابة، وما رووه من الحديث فلم أجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف) ولكن كتب التفسير زاخرة بنقل تأويلاتهم. فهذا الطبري يقول: اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي، فقال بعضهم هو علم الله تعالى، ومن أراد أن يعرف صدق ابن تيمية من كذبه فليراجع كتاب (الأسماء والصفات) للبيهقي فإنه عرض لكل التأويلات السلفية والخلفية.

أما إذا بحثنا في كتبه لمعرفة رأيه في الشيعة والتشيع فلن نصطدم بالتحريف فقط. ولكن سنجد الافتراء والكذب الصراح، وتزوير الحقائق الواضحة، واللف والدوران لإنكار الكثير مما سطرته أقلام المؤرخين من وقائع. وقد ألف محققو الشيعة كتباً في ذلك وأزاحوا الستار عن كل أكاذيب الشيخ وتحريفاته.

يذكر ان لابن تيمية طرقاً متعددة في تحريف الحقائق التي تخالف مذهب، وتقف كحجر عثرة

استوى) وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى، مثل قصة معراج الرسول (ص) ونزول الملائكة من عند الله وصعودهم إليه، وليس فيها حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا، ولم يقل أحد منهم قط أن الله ليس في السماء، ولا أنه ليس على العرش، ولا أنه ليس في كل مكان ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها، بل قد ثبت في الصحيح عن جابر أن النبي لما خطب يوم عرفات جعل يقول: ألا هل بلغت؟ فيقولون: نعم، فيرفع إصبعه إلى السماء، وينكبها إليهم فيقول: اللهم إشهد، غير مرة، وأمثال ذلك كثيرة. تجد نفسك مندهشا لجرأة هذا الرجل، وما هي كتب خصومه تزخر من نقول عن المصادر الحديثية وأقوال الصحابة ورجال السلف والأئمة بما يخالف ما ذهب إليه وقد عبر عنه ابن جهيل المعاصر له: وفي هذا الفريق (الحشوية السلفية) من يكذب على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ويزعم أنهم يقولون بمقالته.

كما تضمنت الفتوى الحموية اعتقاد ابن تيمية الخاص فيما يتعلق بالصفات الخبرية وبيدع فكرة نفي التكليف (بلا كيف) ف(الاستواء على العرش) عند أسلاف ابن تيمية هو الجلوس والاستقرار على العرش والمماساة له، قياسا على سائر الصفات كالحياة والعلم والقدرة، بأن له سبحانه علم ليس كعلم البشر وحياة ليست كحياتهم، فلماذا لا نقول أن له عز وجل يدا ليست كاليد البشرية ووجها ليس يشبه وجه البشر.

#### ٩- محاربة التصوف

الباحث في كلامه يجد قدحه في الغزالي وابن الفارض، وتعرضه لابن عربي بالسب والتضليل والتبديع إلى درجة اتهامه بالكفر الصريح. كما تهجم على كثير من رجالات الصوفية وذم طريقتهم ووصفها بالابتداع في الدين، وأن الكثير مما درجوا عليه من ذكر وحلقات وطرق مخصوصة في الدعاء والعبادة ليس له أصل في الشرع، ويرى أن شيوخ التصوف الأوائل قيدوا علومهم وتربيتهم بالكتاب والسنة، أما المتأخرون فقد ضل كثير منهم وانحرفوا عن الطريق الصحيح للزهد والتربية

#### الروحية .

ورغم ذلك كان ابن تيمية ينتصر للمتصوفة الحنابلة، فهو يذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي كان حنبليا في بداية الطريق بكل خير ويعتمد أقواله وأفعاله، ويؤمن بكل ما يروى من كراماته بحجة أنها وصلت بالتواتر، ويفرض كرامات لبعض المتصوفة بحجة أنها قصص مكذوبة وغير صحيحة، وعليه يمكن أن يعزى الخلاف بين ابن تيمية وبين المتصوفة إلى الانتماء المذهبي الأصولي، فمن لم ينطلق من عقيدة أحمد أو عقائد السلف، فإنه لن يصل إلى درجة الولاية الكاملة.

ويرى رجالات الصوفية ومحققوهم أن ابن تيمية تكلم في علم لا يعلم أصوله ولا فروعه مخالفا قوله تعالى ( ولا تقف ما ليس لك به علم ) واتبعه آخرون فيما أخطأ فيه، وبعض الباحثين المعاصرين (محمود الغراب) يتهم الشيخ السلفي بالكذب على الصوفية وبالخصوص على ابن عربي .

#### ١٠- تحريم الاشتغال بالفلسفة وعلم الكلام

هاجم ابن تيمية علماء الكلام والفلسفة ووصف نهجهم بأنه خلاف طريقة السلف، وكان متناقضا في رأيه وسلوكه، فهو يصرح بأن مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة. أما من حيث السلوك فقد اشتغل ابن تيمية بعلم الكلام والفلسفة، وإلا كيف تسنى له معرفة آرائهم ومن ثم الرد عليها، ويظهر من كتبه تبحره في هذا الميدان ومعرفته باصطلاحات القوم واستخدمها. فكان يحرم على غيره ما أباح لنفسه.

#### ١٠- تحريم شد الرحال لزيارة الرسول (ص)

أما تحريمه شد الرحال لزيارة قبر الرسول أو التوسل بذاته ( ص )، أو مفهومه الخاص بالشرك والتوحيد، ودعاء الأنبياء والصالحين وزيارة قبورهم والاعتكاف عندها للعبادة فإن الباحثين يقولون بأن السلف والخلف قبله قد درجوا على ذلك، كما أنهم فهموا قضايا التوحيد والشرك بخلاف ما ذهب إليه الشيخ، ومبلغ علمه أنه انتقى لنفسه أحاديث وروايات، ورجحها على كثير غيرها، وأضاف إليها فهمه الخاص، معضدا

وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت، ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، والتزم بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها



محمد خطاب السبكي

– وقال الياضي: وله مسائل غريبة أنكر عليها وحبس بسبب مباينتها لمذهب ( أهل السنة ) ثم عدّ له قبائح منها نهيه عن زيارة النبي ( ص ).

– وقال أبو بكر الحصيني: فاعلم أي نظرت في كلام هذا الخبيث الذي في قلبه مرض الزيغ، المتتبع ما تشابه من الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة، وتبعه على ذلك خلق من العوام فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به، ولا لي أنامل تطاوعني على رسمه وتسطيره، لما فيه من تكذيب رب العالمين، في تنزيهه لنفسه في كتابه المبين، وكذا الأزدراء بأصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين، وأتباعهم الموفقين، فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون، وما اتفقوا عليه من تبعيده وإخراجه ببغضه من الدين، وقال ابن حجر العسقلاني: ومنهم من ينسبه إلى الزندقة، لقوله: إن النبي لا يستغاث به، وإن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي، ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي أنه كان مخذولاً حيثما توجه، وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، إنما قاتل للرئاسة لا للديانة، ولقوله أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعلي أسلم صبياً والصبى لا يصح إسلامه على قول

– وقال الحافظ الذهبي في رسالة بعثها لابن تيمية: .. وأسفاه على السنة وذهب أهلها... إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك وعبارتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس؟ مع علمك بنهي الرسول (

بأقوال منقولة عن بعض الأئمة والفقهاء، حيث شكى الكثير من الباحثين قديماً وحديثاً عدم أمانته في نقله كلامهم، بل صرح بعضهم بكذبه واقترائه / انتهى.

### آراء علماء أهل السنة في ابن تيمية<sup>(١)</sup>

إن المتتبع لمجمل آراء علماء أهل السنة والجماعة وغيرهم في ابن تيمية يستنتج انه لم يكن إلا حشويًا متسترا بتبعيته للسلف الذين جعل لهم مذهباً موحداً يرجع إليه، وسقط في أخطاء عقائدية وأصولية خالف بها ما أجمع عليه علماء أهل السنة والجماعة من أشاعرة وماتريدية، وكان كثير الكذب على السلف في نقله أقوالهم وآراءهم وإجماعهم في بعض المسائل العقائدية، مع تعمده التحريف وعدم الضبط في نقل النصوص، ولم يكن أتباعه من عقلاء الأمة أو علمائها وإنما جلهم من العوام الجهلة، ولم يعترف له بالألمية التي تؤهله للاجتهااد، فقد كان سطحياً في فهمه للنصوص، مؤمناً بظواهرها الابتدائية. وهذا خلاف ما عليه المحققون من رجال الشريعة، وإن آراءه العقائدية الشاذة ترمي به بعيداً عن الجماعة، وإذا أضفنا ما ابتدعه من فتاوي ضالة في الفقه وآراءه في الصحابة فهو إن لم يحكم عليه بالكفر الصراح فلا شك في زندقته ونفاقه، انه لم يكن سلفياً أبداً فهو إلى الابتداء أقرب منه إلى الاتباع، فلم يخض السلف فيما خاض فيه، ولم يقل السلف ما قاله أو اعتقده، نشير إلى أقوال بعض علماء أهل السنة عن ابن تيمية:

– قال ابن جهيل: قال – ابن تيمية – ما لم يقله الله ولا رسوله ولا السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولا شيئاً منه

– وقال الحافظ السبكي: خرج عن الاتباع إلى الابتداء، وشذ عن جماعة المسلمين بخلافة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة، وبأن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، وقال بطلول الحوادث بذات الله تعالى،

(١) (السلفية بين أهل السنة والامامية ص ٢٣٥) السيد محمد الكثيري /مركز الغدير للدراسات الإسلامية - ١٠ / ١٩٩٧.

ص): ( لا تذكروا موتاكم إلا بخير).. يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال، ولا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا شهوانيا، لكنه ينفحك ويجاهد عنك بيده ولسانه، وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه . فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل ! أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح - والله - بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك .. أما أن لك أن ترعوي؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى - والله - ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدرى بمن يذكر الموت . . فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلات، وتقطع لي أذنان الكلام، فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب، فكيف حالك عند أعدائك؟ وأعدائك - والله - فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعود وبقر، قد رضيت منك بأن تسبني علانية، وتنتفع بمقالتي سرا .

لقد وصلت عقيدة ابن تيمية وفتاواه مسامع العلماء فقاموا بالرد عليه وبيان أن مذهبه في الصفات الخبرية يفضي إلى التجسيم والتشبيه وهو خلاف التنزيه الذي يعتقد أهل السنة والجماعة من الأشاعرة، كما ردوا على فتاويه الفقهية، وبذلك أثار الرأي العام حوله فوَقعت معها بعض الفتن فتدخلت السلطات وعقدت له عدة مناظرات بحضور علماء المذاهب، ولم تهدأ ثائرة الفقهاء، مع كثرة الردود والتعرض والنقض لعقيدته ولم يتراجع عن آرائه، وأحضر عند نائب السلطنة بالقصر واجتمع القضاة لمناقشة عقيدته وناظره علماء أهل السنة وانتهت بأن ادعى عليه عند ابن مخلوف المالكي بأنه يقول: إن الله فوق العرش حقيقة، وأن الله يتكلم بحرف وصوت، فحكم عليه القاضي بالحبس، وجرت فتن كثيرة ثم سجن في مصر مرتين، ولما أفرج عنه اقام في الإسكندرية ووقعت بينه وبين طوائف من الصوفية مساجلات وفتن كثيرة . ثم عاد إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ فاشتغل بالتدريس

والإفتاء، وبقي على حاله من إصدار الفتاوى والآراء الجديدة المخالفة لما عليه المذاهب الأربعة، فعقدت له مجالس أخرى للمناظرة حبس على أثرها خمسة أشهر وفي سنة ٧٢٦ هـ حدثت فتنة كبيرة بسبب فتواه بتحريم شد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، فأمر السلطان بإدخاله القلعة، فتفرغ للتأليف والرد على خصومه ومراسلة أتباعه ومحبيه، مما جعل الفتنة غير قابلة للإخماد، حتى مُنع الورق والدواة وأخرجت كل كتبه من عنده ومات في سنة ٧٢٨ هـ / انتهى.

### المرحلة الثالثة: عصر محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي (امام الوهابية) (١)

ولد محمد بن عبد الوهاب في العيينة ( نجد ) سنة ١١١١ هـ / ١٧٠٣ م وتلقى الفقه الحنبلي على يد أبيه قاضي العيينة وطالع كتب التاريخ والتفسير والحديث والعقائد، خصوصا كتب ابن تيمية وابن القيم الجوزية، ثم غادر بلاد نجد إلى الحج ثم المدينة حيث أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم، ثم توجه إلى البصرة فدرس على الشيخ محمد المجموعي، وبدأ بنشر أفكاره في التوحيد فأخرجه أناس وتوجه إلى الزبير ثم الأحساء ثم حريملة التابعة لنجد، وبدأ ينشر أفكاره في التوحيد والشرك وتقديس الأولياء، فوقع بينه وبين أبيه مجادلات ومعارضات وذاع صيته بين القبائل وانقسم الناس فيه إلى فريق أحبه فعاهده على ذلك وتابعه وفريق أنكر عليه، وانطلق بعد وفاة أبيه يدعو لعقيدته مما أثار تدمر بعض سكان حريملة فهموا بقتله ففر إلى العيينة حيث استقبله رئيسها (عثمان بن حمد) بالترحاب، واستفاد من دعمه فأمر بقطع بعض الأشجار التي يعظمها الأهالي ويعتقدون ببركتها، فزاد أمره اشتها را ثم قصد قبر زيد بن الخطاب فهدم قبته بمساعدة عثمان بن حمد ورجاله، وكان لحادثة رجم المرأة التي قيل أنها اعترفت بالزنا صدق واسعاً في القرى والمدن

(١) (السلفية بين أهل السنة والامامية ص٣٠٥) مركز الغدير للدراسات الإسلامية - ط١ / ١٩٩٧ .

والمجانرة مما دفع برئيس الأحساء والقطيف (سليمان بن محمد الحميدي) لان يبعث برسالة إلى رئيس العينية يأمره بقتل الشيخ، لكنه اكتفى بالطلب من الشيخ أن يغادر إلى حيث شاء. وصل الشيخ ابن عبد الوهاب الدرعية فالتقى ببعض رجالها. وقرر لهم - كما يقول المؤرخ ابن بشر- التوحيد واستقر في قلوبهم، وكرمه أميرها (محمد بن سعود) وبشره بالنصرة والدفاع، وأشترط عليه أن لا يرحل ويستبدل به غيره، وان لا ينهيه عن ما يأخذه من اهل الدرعية وقت الثمار فاستجاب له قائلاً: ابسط يدك، الدم بالدم والهدم بالهدم، وهكذا وضعت اللبنة الأولى للدولة السعودية الأولى، وانتشار النفوذ السياسي لأسرة آل سعود على قرى نجد، وكانت الدعوة الوهابية أو السلفية تنتشر بين أبناء نجد وتخضع لها رقاب البدو مخافة القتل أو النهب.



محمد بن عبد الوهاب

اختار محمد بن عبد الوهاب طريق وأفكار أستاذه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، خصوصاً مفهومهما عن التوحيد، فلم يكن مجدداً فيه وإنما كان مقلداً، وينحصر دوره في إلباسه حلاً جديدة لأفكار أستاذه القديمة وتطعيمها بحجج إضافية فضلاً عن إحياء ما اندرس منها، والدعوة إليها بحد السيف ومحاولة جعلها ميزاناً يحاكم به عقائد خصومه من أهل نجد وباقي العالم الإسلامي / انتهى وعن منطقة (نجد) التي ترعرع فيها محمد بن عبد الوهاب نقل البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup> - إشارة إلى الحركة الوهابية المتطرفة - عن ابن عمران أن رسول الله (ص) قال: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا... قالوا: وفي نجدنا قال: هناك الزلازل

(١) موقع مدونة حقيقة السلفية (لتتعرف على السلفية الوهابية).

### انتشار الدعوة الوهابية السلفية :

يقول السيد الكثيري: أنطلق محمد بن عبد الوهاب لمحاربة أبناء القبائل وأعراب البادية من سكان نجد الذين حكم بكفرهم وأقنع أتباعه بذلك، يقول في رسالة له: إن الخلاص من الشرك يكون بمعرفة أربع قواعد :

- ١- أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقرّون بأن الله تعالى هو الخالق الرزاق المدبر، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام لقوله تعالى ( قل من يرزقكم ) .
- ٢- أنهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا إليها إلا لطلب القرب والشفاعة ( والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) .
- ٣- أنه ( ص ) ظهر على قوم متفرقين في

عبادتهم فبعضهم يعبد الملائكة وبعضهم الأنبياء والصالحين وبعضهم الأشجار والأحجار، وبعضهم الشمس والقمر فقاتلهم ولم يفرق بينهم .

٤- أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين لأن أولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، وهؤلاء يشركهم في الحالتين لقوله تعالى ( فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ) .

لقد حكم الشيخ ابن عبد الوهاب على القبائل المجاورة للدرعية بالشرك والكفر فجهز أتباعه لغزوها، فانطلقت حملات الجهاد ونشر التوحيد وتعليم البدو أركان الإسلام، لكن (ابن بشر) مؤرخ الحركة الوهابية لم يتكلم عن طرق وحجم نشر التوحيد والإسلام بين البدو أثناء الغزو الوهابي، وإنما ذكر الغزوات على القبائل وما حصل من القتل والنهب وقطع النخيل والتخريب ... وليس هناك ما يشير أن هذه الحرب كانت في سبيل نشر الإسلام والتوحيد إلا بعض الإشارات النادرة، ويفهم من سرده للأحداث بأن الجيش الوهابي كان إذا استولى على بلدة ودخل أهلها في طاعتهم يرسل إليهم الشيخ من يعلمهم التوحيد، أو من يصلي بهم الصلوات الخمس . وقد سجل التاريخ الوهابي طرد الكثير من أئمة الصلاة والدعاة الوهابيين من قبل القبائل بل قتلهم في بعض الأحيان . وكان ذلك يعتبر ارتدادا ونقضا للبيعة، فيرسل الوهابيون جيشهم لمحاربتهم ويأخذون أموالهم ويهدمون بيوتهم .

وإذا تتبعنا غزوات الجيش الوهابي سنجدها لا تختلف كثيرا عن غزوات البدو بفارق هو إعطاء هذا الغزو والنهب صفة الجهاد في سبيل الله! فما كان لأهل الدرعية وأتباع ابن عبد الوهاب أن يستمروا في غزواتهم الكثيرة لولا الخلفية الدينية الشرعية، لذلك أطلق على أتباعه ( المسلمين أو الموحدين )، ووصف باقي القبائل وأعراب البادية بأنهم (كفار ومشركون حلالو الدم والمال). وقد أوهم أتباعه بأنه يشبه الرسول ( ص )، فقد بعثه الله لقوم يعبدون الأصنام والجن والملائكة ويتخذونهم شفعا وألهة، فدعاهم إلى التوحيد أولا، ثم لما

تمكن من محاربتهم وهدم أصنامهم جهز الجيوش بمن معه من المؤمنين والمهاجرين وسلطهم على المشركين في غزوات متتالية، فقتل رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم وامتلك أموالهم، ووزعها على المحاربين المسلمين .

### الوهابية امتداد للحشوية السلفية :

ظهرت السلفية في القرن الرابع الهجري، وزعموا أن جملة آرائهم تنتهي إلى أحمد بن حنبل الذي أحيى عقيدة السلف، وحارب دونها، ثم تجدد ظهورها في القرن السابع الهجري على يد شيخ الإسلام (ابن تيمية) وشدد في الدعوة إليها، وأضاف إليها أمورا أخرى، ثم ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري على يد محمد بن عبد الوهاب وما زال الوهابيون يناوون بها . يتبين من خلال التعريف الذي وضعه الشيخ أبو زهرة أن دعاة السلفية شريحة من أتباع المذهب الحنبلي، لأن هذه الفئة لها آراء وأفكار ومذهب خاص في (الأصول والعقائد) . وأحمد بن حنبل يعتبر أحد الأئمة الأربعة المقلدين في الفقه، وليس له في العقائد أو الأصول مذهب خاص به . لذلك كان أغلب مقلديهم ينتمون عقائديا إلى المذهب الكلامي (الأشعري والماتريدي) مذهب (أهل السنة والجماعة) في الأصول . فهل كان جل الحنابلة في الأصول على عقيدة مذاهب أهل السنة والجماعة من أشاعرة وماتريديّة؟ الجواب بالنفي، فقد كان الحنابلة دون باقي المذاهب الفقهية الأخرى موزعين على عقائد شتى، فمنهم من كان أشعريا أو صوفيا، أو مفوضة يتبعون بعض السلف في مواقفهم وآرائهم العقائدية أو (حشوية) وكانوا الغالبية حيث كثر فيهم وفي غالبية أصحاب الحديث الاعتقاد بالتشبيه والتجسيم والقول بالجبر وغيره، وإذا رجعنا إلى المذهب الأصولي والعقائدي لابن تيمية نجده قد اشتهر بالتشبيه والتجسيم، وكان يذهب مذاهب الحشوية في العقائد . وإذا كان تلميذه محمد بن عبد الوهاب وزعيم السلفية وباعثها المعاصر، فسيفهم من ذلك أن الدعوة السلفية المعاصرة والناشئة من آراء



السلاح في الطريق وأعطوهم الأمان، فلما وصلوا إلى سفح جبل مشى الوهابيون واليمانيون تحتهم فعطفوا على اليمانيين وأطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم وكانوا ألف إنسان ولم يسلم منهم غير رجلين هربا وأخبرا بالحال.

وفي سنة ١٣٤٢ هـ غزا الجيش الوهابي الحجاز والطائف فقتلوا الرجال والنساء والأطفال ما يقرب من ألفين وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر له الأبدان وتتفطر له القلوب . وعلى نفس المنوال استمرت الغزوات والفتوح في أطراف العراق والشام وداخل الجزيرة العربية، فاين هو صدى الدعوة إلى الإسلام والتوحيد ؟

### رأي العلماء في الوهابية ومؤسسها :

كتب الباحث السيد الكثيري<sup>(٢)</sup> : انطلقت الردود تفند مذهب الشيخ الوهابي وتحكم بانحرافه وضلاله وصولاً إلى تكفير أصحابه والحكم عليهم بالقتل . وكان حكام الحجاز عندما يردون هجوماً وهابياً ويقتلون بعض رجاله يعلقون رؤوسهم على اعتبار أنها رؤوس ( خوارج ) وهي الصفة التي أطلقها علماء أهل السنة عليهم، وأكثرها من الاستشهاد بالأحاديث للتدليل على أنها تشملهم وتخصهم . وتوالت الردود الفكرية لتعرض مفهوم التوحيد لدى أهل السنة، والرد على المفهوم الجديد الذي يقول به ابن عبد الوهاب:

١. كتب أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب وكان حنبلياً لذلك جاء الرد قويا وصريحا في أن الوهابية قد أساؤوا فهم تراث ابن تيمية، بل إنهم تقولوا عليه وأولوا كلامه بما يخدم أغراضهم ويدعم أهواءهم . وإن كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لا يمكن ركوبه للوصول إلى ما وصل إليه الوهابيون من تكفير عامة المسلمين وحرابهم وإباحة دمائهم وأموالهم وذرائعهم، وكان أول اعتراض على أخيه هو عدم اعترافه باجتهاده، وإنما كان مدعياً ومخالفاً لما عليه سيرة المذهب الحنبلي . ويقول: (ابتلى الناس اليوم بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة

ابن تيمية خصوصا والمذهب الحنبلي عموما، ما هي إلا ( الحشوية الحنبلية ) والحشوية لقب تحقير أطلق على أصحاب الحديث الذين اعتقدوا بصحة أحاديث التجسيم من غير نقد .

### الجهاد الوهابي = القتل والنهب والتخريب<sup>(١)</sup> :

استنادا إلى مؤرخ الحركة الوهابية ( عثمان ابن بشر) غزى الجيش الوهابي مدينة الرياض قرابة ٢٧ عاما، كان يحاصرها ويهدم أسوارها ويحرق زروعها ويقتل من يوجد خارج أسوارها بهدف السيطرة عليها لقربها من الدرعية، لكنها صمدت بصمود رئيسها (دهام بن دواس) لكنه قرر أخيرا الهروب ففر أهل الرياض على وجوههم إلى البرية، فهلك منهم خلق كثير جوعا وعطشا . كانوا يعرفون وحشية الجيش الوهابي، فالرعب والخوف هو الذي أخرجهم وتركوا متاعهم للغزاة، فساروا في أثرهم يقتلون ويغنمون ) لقد تميزت الحروب الوهابية بالشراسة والدموية ولم تكن تحترم فيها القوانين الإسلامية ولا الأعراف الإنسانية .

ويقول ابن بشر: (في رمضان قصد سعود بن عبد العزيز بالجنود الشمال وأغار على سوق الشيوخ وقتل منهم قتلى كثيرة وانهزم منهم أناس وغرقوا في الشط ) . ثم دخلت سنة ١٢١٦ هـ وفيها قصد سعود بالجيوش أرض كربلاء ونازل أهلها، فحشد عليها المسلمين وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها ، وهدموا القبة الموضوعة على قبر الحسين وأخذوا ما فيها، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد واليواقيت والجواهر، وأخذوا ما في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وخرجوا منها قرب الظهر. ثم إن سعود جمع الغنائم وعزل أخماسها وقسم باقيها في المسلمين غنيمة للراجل سهم وللفراس سهمان ثم ارتحل إلى وطنه .

وكتب السيد محسن الأمين عن سنة ١٣٤١ هـ التقى فيها الوهابيون بالحاج اليماني وهو أعزل من

(٢) (السلفية بين أهل السنة والإمامية ص ٣٣٨) السيد محمد الكثيري /مركز الغدير للدراسات الإسلامية - ط ١٩٩٧/ .

(١) مؤسسة السبطين العالمية (حقيقة الجهاد الوهابي).

ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه، وإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو كافر). ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهال ويفند ادعاء أخيه وأتباعه من أن أهل نجد قد نبذوا أصول التوحيد ومبادئ الإسلام، ويقول: (إنكم الآن تكفرون من شهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ملتزما لجميع شعائر الإسلام، وتجعلونهم كفارا وبلادهم بلاد حرب فنحن نسألکم من إمامکم في ذلك وممن أخذتم هذا المذهب عنه؟. من أين لكم أن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إذا دعا غائبا أو ميتا أو نذر له أو ذبح لغير الله أو تمسح بقبر أو أخذ من ترابه إن هذا هو الشرك الأكبر الذي من فعله حبط عمله وحل ماله ودمه؟) ثم يعرض لآراء أهل العلم وعلماء الإسلام ومن بينهم ابن تيمية وابن قيم الجوزية من أنهم لم يقولوا بأن من فعل مثل هذه الأعمال كافر حلال الدم والمال أو مرتد، كما يشير إلى أن الوهابيين اعتبروا أرض الحرمين الشريفين بلاد حرب وأهلها مشركين وكفاراً وهذا يتنافى مع الأحاديث الصحيحة من أن الحرمين ستظل بلاداً إسلامية ولن تُعبد فيها الأصنام أبداً. أما ما يتشبه به الوهابيون وهو ذريعتهم لتكفير المسلمين، كالنذر لأهل القبور والذبح لغير الله وسؤال غير الله فإن الشيخ سليمان يرد على ذلك من كلام ابن تيمية، الذي يعتبر النذر لأهل القبور نذر معصية لا يجوز الوفاء به ولم يقل إن فاعله كافر أو مرتد. وأما الذبح لغير الله فقد ذكره في المحرمات وليس في المكفرات، وابن تيمية وصف من يقوم بذلك من المسلمين بالجهال ولم يصفهم بالكفر أو الإرتداد. أما سؤال غير الله فلم يعتبر ابن تيمية ذلك شركاً، أما التبرك والتمسح بالقبور فإن من أهل العلم من عده في المكروهات ومنهم من قال بحرمته، ولم يقل أحد منهم إن من فعل ذلك كان مشركاً أو كافراً. يسترسل الشيخ سليمان في رده على استنباطات أخيه متهما إياه بعدم فهم

كلام ابن تيمية، ويقول: (لكن البلاء من عدم فهم كلام أهل العلم، لو تأملتم العبارة تأملاً تاماً لعرفتم أنكم تأولتم العبارة على غير تأويلها ولكن هذا من العجب تتركون كلامه الواضح وتذهبون إلى عبارة مجملة تستنبطون منها ضد كلام أهل العلم وتزعمون أن كلامكم ومفهومكم إجماع). لقد توصل علماء أهل السنة إلى أن الحركة الوهابية إنما هي حركة خوارجية شكلاً ومضموناً، وأن الأحاديث النبوية تكاد تنطق صارخة بما عليه هذه الحركة - الفتنة - وأصحابها، خصوصاً استباحتهم دماء المسلمين وتأويلهم الآيات التي نزلت في المشركين وجعلها تنطبق على المسلمين، ومروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية، واستحضر الشيخ سليمان نصوصاً صريحة من كلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية في أن الوهابية فرقة مبتدعة لأنها اتخذت تكفير المسلمين شعاراً لها وجعلت دارهم دار حرب. يقول ابن تيمية: (ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة وغيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم) وعندما تكلم عن المعتزلة والجمية ووصفهم بالتعطيل الذي هو شر من الشرك عنده يقول: (فأحمد ترحم عليهم واستغفر لهم وقال ما علمت أنهم مكذبون للرسول (ص) ولا جاحدون لما جاء به، لكنهم تأولوا فأخطأوا وقلدوا من قال ذلك). وعليه فأحمد بن حنبل لم يكن يرى كفر أهل البدع ولو وصل بهم ذلك إلى التعطيل في نظره ويقول: حقيقة الأمر أنكم ما قلتم أهل العلم ولا عباراتهم وإنما عمدتكم مفهومكم واستنباطكم الذي تزعمون أنه الحق، من أنكروه أنكروا الضروريات. وأما استدلالكم بمشتمه العبارات فتلبيس/ انتهى.

٢. قال مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد النجدي (ت ١٢٢٥ هـ) عن محمد بن عبد الوهاب<sup>(١)</sup>: (فإنه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرةً يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله).

٣. وقال مفتي الشافعية ورئيس المدرسين في مكة

(١) «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» ص ٢٧٦.

بينهم خدمة للماسونية والامبريالية العالمية. وهذا هو المحور الذي دارت حوله جهود الوهابية منذ نشأتها وحتى اليوم.. فهو المبدأ الحقيقي الذي سخر له المبدأ المعلن من أجل اغواء البسطاء وعوام الناس. فلا شك ان شعار (اخلاص التوحيد ومحاربه الشرك) شعار جذاب سيندفع تحته اتباعهم بكل حماس، وهم لا يشعرون انه ذريعه لتحقيق الاصل الخفي والذي من اجله انشأ الاستعمار الغربي هذه الفرقة، ولقد اثبت المحققون في تاريخ الوهابية ان هذه الدعوة قد انشئت في الاصل بامر مباشر من وزاره المستعمرات البريطانيه. انظر مثلا: (اعمده الاستعمار) لخيري حماد، و(تاريخ نجد) لسنت جون فيلبس او عبدالله فيلبس، و(مذكرات حايم وايزمن) اول رئيس وزراء للكيان الصهيوني، و(مذكرات مستر همفر)، و(الوهابية نقد وتحليل) للدكتور همايون همتي / انتهى.

– تشويه سمعة الإسلام وتعاليمه السمحة عن طريق الممارسات المشبوهة باسم الإسلام.  
– سحق آثار الوحي والرسالة عن طريق التحريف والتزوير والكذب.

لقد نهضت هذه الدعوة التكفيرية بيد المستعمر البريطاني بإيعاز يهودي صهيوني مناهضة للمذاهب الأربعة السنية والمذهب الشيعي، فلم تجد في فكر ابن تيمية وما تأرجح به على معتقدات وفتاوى أحمد إله خير عقيدة ومنهج لتكفير الجميع وحصر الإسلام بالمظهر الذي يريدونه.

الدعوة الوهابية قديمة بعباءة جديدة، شعارها التوحيد وباطنها الكذب على الله ورسوله وخيانة الله ورسوله، شعارها التجديد والسير بسنن وسير السلف الصالح وباطنها العداء لله ورسوله ولأهل بيت النبي والسلف الصالح من الأصحاب الكرام ولكل ما يمت لهم بصلة حتى لو كان منقبة أو فضيلة. وقد نقضت الوهابية كل العادات والتقاليد بل وبعض المناسك المستحبة الإسلامية المجمع عليها كذبا منهم.

أيام السلطان عبد الحميد الشيخ أحمد زيني دحلان (: وكان محمد بن عبد الوهاب يقول: "إني أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله وجميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق ومن قتل مشركاً فله الجنة).

وكان محمد بن عبد الوهاب وجماعته يحكمون على الناس (أي المسلمين) بالكفر واستباحوا دماءهم وأموالهم وانتهكوا حرمة النبي بارتكابهم أنواع التحقير له وكانوا يصرحون بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة وأول من صرّح بذلك محمد بن عبد الوهاب وكان يقول إني أتيتكم بدين جديد. وكان يعتقد أن الإسلام منحصر فيه وفيمن تبعه وأن الناس سواهم كلهم مشركون (انظر "الدرر السنية" ص ٤٢ وما بعدها).

وذكر المفتي دحلان أيضاً<sup>(١)</sup> أن الوهابية لما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والأمير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع ويقتلون الناس في البيوت والحوانيت ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم. ٤. ألف العلماء والكتاب المئات من الكتب والرسائل ونظم الشعراء قصائد كثيرة في الرد على الوهابية وعدم شرعيتها والتحذير منها، وقد طبع وانتشر الكثير منها ولا يزال بعضها مخطوطاً<sup>(٢)</sup>.

### مبادئ الوهابية غير المعلنة :

للفرقة الوهابية مبدا ظاهري معلن ومبدا باطني خفي.. اما المبدأ المعلن، فهو: اخلاص التوحيد لله، ومحاربه الشرك والاثوان. ولكن ليس لهذا الاصل ما يصدقه من واقع الحركة الوهابية، واما المبدأ الباطني الخفي، فيتمثل في:

– تمزيق المسلمين واثارة الفتن والحروب فيما

(١) أمراء البلد الحرام» ص ٢٩٨، ٢٩٧.

(٢) راجع (السلفية بين اهل السنة والامامية ص ٣٦٤) السيد

الكثيري /مركز الغدير للدراسات الاسلامية - ط ١ / ١٩٩٧.



## المبحث الثالث

### اسلوب السلفية في الدعوة والسلوك الاجتماعي

#### لمحة تاريخية (١)

لا بد لمن أراد أن يعرف طرق ووسائل الدعوة لمذهب السلف أن يستحضر تاريخ المذهب الحنبلي، فقد كان الحنابلة يجوبون الأسواق في تظاهرات مفاجئة يهجمون خلالها على المواخير وبيوت الغناء والرقص في بغداد، ويحدثون فوضى تستدعي تدخل الجيش السلطاني لإعادة الأمن، وحاربوا من يخالفهم في بعض الآراء الأصولية أو الفروعية كالأشاعرة وإعلنوا تكفيرهم وتهجموا على علمائهم، فقد تعرضوا لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي وكفروه، وحملوا على ابن جرير الطبري صاحب التاريخ والتفسير ولما مات منعوا من دفنه، وكان ابن عقيل الحنبلي يتردد على بعض شيوخ المعتزلة ويأخذ عنهم ولما علم الحنابلة بذلك طلبوه فاختلفى عنهم مخافة التنكيل به، ثم كتب كتابا يقر على نفسه بالخطأ ويبرأ منه، كما تعرضوا ليحيى بن معين وعلي المدني وغيرهم من علماء وفقهاء المذاهب الإسلامية، وكان عبد الله الأنصاري الهروي يوصي الناس بأن (يتحنبلوا) بلعن الأشعري والأشاعرة لأنهم لا يعتقدون إن الله عز وجل في السماء وإن القرآن في الصحف . وقال الأحناف والشوافع : نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامه .

وفي (الكامل في التاريخ) لابن الأثير فتن كثيرة وقف وراءها الحنابلة بحجة الدعوة إلى مذهبهم أو محاربة من لا يعتقد نحلتهم، يقول في حوادث سنة ٣١٧ هـ : وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة، ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك أن أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى

( عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ) هو أن الله يقعد النبي (ص) معه على العرش! وقالت الطائفة الأخرى إنما هو الشفاعة فوقعت الفتنة، واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة، وقد طال النزاع والصراع بين الحنابلة والشافعية وتعمقت الكراهية بين الفريقين لدرجة أن الحنابلة كانوا يقفون في الطرقات ويترصدون الشوافع وينكلون بهم ضربا وتهجما، ومن يتصفح كتاب ( المنتظم ) لسبط ابن الجوزي يستهول فتن الحنابلة مع الأشاعرة والشيعة في المسائل العقائدية والخصوصيات المذهبية .

لقد أحدث الحنابلة جفوة بالغة بينهم وبين سائر الفرق كما يقول صاحب (النهج الأحمد) بسبب أسلوبهم في الدعوة، حيث الخشونة والعنف والإرهاب من أبرز سمات تحركاتهم الدعوية . بالإضافة إلى انتصارهم بالعوام والطبقات الدنيا من المجتمع، حيث يسود الجهل والأمية ويصعب على أي عاقل فضلا عن المفكر أو العالم أن يوصل بعض الحقائق إلى عقول هؤلاء العامة. وقد اتسمت دعوتهم بالعنف والشدّة والإرهاب، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : وفي سبيل دعوتهم يعنفون في القول، حتى إن أكثر الناس لينفرون منهم أشد النفور . وهذا الأسلوب في الدعوة هو الذي يفسر سبب انحصار المذهب الحنبلي واقتصاره على مناطق محدودة مثل بغداد ونجد ودمشق .

أما تعامل الحنابلة مع الشيعة الإمامية فإنه الظاهر من وقائع التاريخ إن الحنابلة السلفية بعد ما استوى مذهبهم وكمل بناؤه أخذوا على أنفسهم أن يحاربوا مناوئهم من الشيعة وغيرهم، وكان صراعهم دمويا ووحشيا، قتلت فيه الأنفس وحرقت فيه الأموال والممتلكات، فقد شهدت بغداد أطول الصراعات الحنبلية الإمامية، ففي سنة ٣٤٩ هـ جرت وقعة هائلة ببغداد بين السنة

(١) (السلفية بين اهل السنة والإمامية ص ٤٥١) السيد محمد الكثيري /مركز الغدير للدراسات الإسلامية - ط١ / ١٩٩٧ .

والمشيعية وتعطلت الصلوات في الجوامع سوى جامع براهنا، وفي ٣٥٤ هـ تسلط أهل السنة ( الحنابلة ) على الروافض فكبسوا مسجد براهنا الذي هو عش الروافض، وقتلوا بعض من كان فيه، والسبب هو قيامهم بمآتم يوم عاشوراء بمناسبة مقتل الإمام الحسين بن علي (ع) وتوالت الفتن، كل سنة تقريبا يهجم عوام الحنابلة على مناطق الشيعة ومساجدهم فيعيثون فسادا . وقد كان بعض ذوي السلطان يدعمونهم ويشجعونهم على ذلك . وفي سنة ٣٦٢ هـ قتل آلاف الشيعة ونهبت أموالهم . يقول ابن كثير : وفيها أحرقت الكرخ ببغداد لأن صاحب المعونة ضرب رجلا من العامة فمات، فثار عليه العامة، وجماعة من الأتراك فهرب منهم فدخل دارا، فأخرجوه فقتلوه وحرقوه، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ ( منطقة الشيعة ) فألقى في دورهم النار، فاحترق ٣٠٠ دكان، و٣٣ مسجدا، و ١٧٠٠٠ إنسان، وعند ابن خلدون ٢٠٠٠٠ إنسان !

يقول ابن كثير في حوادث سنة ٣٧٥ : في عاشوراء وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة ( الحنابلة ) والرافضة، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة، وتسمى بعضهم بطلحة، وبعضهم بالزبير . وقالوا : نقاتل أصحاب علي . فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير . لست أدري كيف أباحوا لأنفسهم القول : نقاتل أصحاب علي، ألم يعترف إمامهم أحمد بن حنبل بخلافة الإمام علي . وأعلن بأن لا يناكحوا ولا يكلموا من لا يقول بالتربيع وبخلافة الإمام ؟ فكيف بهؤلاء الحنابلة يرفضون قول إمامهم . إن هذا الموقف يؤكد أن ما يسمى مذهب أحمد بن حنبل، ليس إلا مجموع آراء وعقائد وأهواء هؤلاء الحشوية، وأن ليس لأحمد إلا الاسم والشعار، زيادة في التحريف والتزوير ! .

### السلفية وجهة نظر بدوية (١)

إن الفكر السلفي وجهة نظر بدوية لا يمكنها أن تنشئ دولة أو تؤسس مدنية أو حضارة، هناك فتاوى وأفكار تأتي من نجد أو الرياض أو الكويت تدعو أبناء الصحوة للاقتصار على دراسة كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية فقط للتعرف على الإسلام الصحيح . أما باقي الإنتاج الفكري الإسلامي، فهو ضلال وانحراف يجب الابتعاد عنه وإهماله . أما تشويه الإسلام في نظر أهله أولا وخصوصه ثانيا،

والمشيعية وتعطلت الصلوات في الجوامع سوى جامع براهنا، وفي ٣٥٤ هـ تسلط أهل السنة ( الحنابلة ) على الروافض فكبسوا مسجد براهنا الذي هو عش الروافض، وقتلوا بعض من كان فيه، والسبب هو قيامهم بمآتم يوم عاشوراء بمناسبة مقتل الإمام الحسين بن علي (ع) وتوالت الفتن، كل سنة تقريبا يهجم عوام الحنابلة على مناطق الشيعة ومساجدهم فيعيثون فسادا . وقد كان بعض ذوي السلطان يدعمونهم ويشجعونهم على ذلك . وفي سنة ٣٦٢ هـ قتل آلاف الشيعة ونهبت أموالهم . يقول ابن كثير : وفيها أحرقت الكرخ ببغداد لأن صاحب المعونة ضرب رجلا من العامة فمات، فثار عليه العامة، وجماعة من الأتراك فهرب منهم فدخل دارا، فأخرجوه فقتلوه وحرقوه، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ ( منطقة الشيعة ) فألقى في دورهم النار، فاحترق ٣٠٠ دكان، و٣٣ مسجدا، و ١٧٠٠٠ إنسان، وعند ابن خلدون ٢٠٠٠٠ إنسان !

يقول ابن كثير في حوادث سنة ٣٧٥ : في عاشوراء وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة ( الحنابلة ) والرافضة، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة، وتسمى بعضهم بطلحة، وبعضهم بالزبير . وقالوا : نقاتل أصحاب علي . فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير . لست أدري كيف أباحوا لأنفسهم القول : نقاتل أصحاب علي، ألم يعترف إمامهم أحمد بن حنبل بخلافة الإمام علي . وأعلن بأن لا يناكحوا ولا يكلموا من لا يقول بالتربيع وبخلافة الإمام ؟ فكيف بهؤلاء الحنابلة يرفضون قول إمامهم . إن هذا الموقف يؤكد أن ما يسمى مذهب أحمد بن حنبل، ليس إلا مجموع آراء وعقائد وأهواء هؤلاء الحشوية، وأن ليس لأحمد إلا الاسم والشعار، زيادة في التحريف والتزوير ! .

وفي سنة ٣٨٩ هـ أراد الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غدیر خم فقاتلهم جهلة من السنة، فادعوا: أن في مثل هذا اليوم حصر النبي (ص) وأبو بكر في الغار فامتنعوا من ذلك. الحقيقة أن هذا النص يلقي بعض الضوء على ما

(١) (السلفية بين أهل السنة والإمامية ص ٥٠٩) مركز الغدير

فحدث ولا حرج . فاعتناق الإسلام في أوروبا أمريكا، يعني أولاً وقبل كل شيء لبس دشداشة بيضاء ونعل وإطلاق اللحية، والظهور بمظهر الدروشة والفقر . أما من حيث الأحكام الإسلامية ومبادئ الدين فقد ترسخ لدى الغربيين بفضل الفكر والممارسة السلفية بأن الإسلام دين دموي لا إنساني يدعو إلى القتل والإرهاب وعدم التسامح . وهو إلى جانب ذلك عدو لدود للمرأة . يقول د. محمد الخطيب : .. فهم يطبقون الأحكام الإسلامية بطريقة ظالمة مثيرة للاشمئزاز وتعود على الدين الحنيف بأسوأ الأثر . فقطع الأيدي والأرجل بل قطع الرؤوس من الأمور السائدة وهي تجري بناء على أحكام قضاة جهلة وبعد تحقيقات يقوم بها شرطة أميون . كما تصدر تشريعات أحياناً مجانية للإسلام نصاً وروحاً . إن مسيرة انتشار الفكر السلفي الوهابي في العالم الإسلامي هي مسيرة تعميم البداوة، فالحدق والتعصب البغيض، وعدم قبول الحق أو الركون إلى أحكام العقل والمنطق، هي من أخلاقيات البداوة حيث يسود الجهل والأمية والبعد عن المدينة والحضارة . أما الجفاء والغلظة في التعامل والسلوك، فإن ذلك من تأثير الصحراء القاحلة . وأخيراً فإن مهازل الدعوة السلفية وسلبياتها لا يكاد يخلو منها مكان أو تجمع إسلامي . فالحرب الطائفية في الهند وباكستان، وأخبار حرق المساجد وقتل الأبرياء تملأ الصحف العالمية والمحلية، كل ذلك في سبيل نشر مذهب السلف الصالح . أما إذا نظرت إلى الواقع العام داخل المملكة السلفية . فستجد البغضاء والحدق الأعمى ينشران ظللها، حيث يحاصر السلفيون قطاعات واسعة من الشعب المسلم داخل الجزيرة بفتاوي الكفر والضلال والشرك وترفع نداءات الجهاد والغزو والاستئصال العرقي والعقائدي لمجموعات شعبية عريضة . ذنبها أنها لا تتبنى وجهة نظر الحنابلة السلفيين تجاه عقائد الإسلام وقيمه . إن نشر الفكر الوهابي السلفي يعني إجهاض الصحوة الإسلامية، وانحرافها عن الطريق السليم.

**أسلوب الدعوة السلفية المعاصرة (١) :**  
إذا رجعنا إلى دعاة السلفية اليوم فنسجد أن الصفات الشاذة المذكورة آنفاً تلازمهم وأنها من أهم ما ورثته طبيعتهم عن المذهب والتراث الحنبلي، وبالخصوص ما اكتسبوه من سلوكيات زعيمهم الأول وصاحب نحلته (ابن تيمية) وعليه فحياته وسلوكه يمكن أن تضاف كعامل أنتج ظاهرة الخشونة والجفاء لدى السلفية المعاصرين، يضاف إلى ذلك التأثير بأفكار وفتاوى رائد مسيرتهم محمد بن عبد الوهاب وفتاوى شيوخ الفرقة الوهابية ومواقف قادة التيارات والتنظيمات السلفية، فيما يلي نشير إلى امتيازات أسلوبهم الدعوي :

أ. الحفاظة ورمي المخالفين بنعوت نابية:

يقول محمد بن عبد الوهاب في إحدى رسائله : ( أنا في بعض الحدة ) ويقول جلال كشك: أنها كانت حدة أكثر من المعتاد في الدعاة، وقد ظلت ملازمة لتلاميذه وحركته بل تضاعفت. ولا شك أن هذه الحدة قد أهرقت بسببها دماء بريئة، وتعرض من جرائها خلق كثير للظلم والعدوان، ومن يراجع يوميات الدعوة الوهابية في فجر انتصاراتها الكبرى سيرى التطبيق العملي لهذه الحدة، وكيف تعامل الوهابيون مع أبناء الإسلام في الدعوة لمذهبهم التوحيدي، لقد استخدم السلفيون قديماً وحديثاً ترسانة من النعوت يرمون بها كل من يخالفهم في الفروع أو الأصول مثل ( جهمي، ضال، منحرف عن السنة، رافضي، مشرك، مبتدع، صوفي، طريقي، قبوري، عابد الأصنام والأوثان، كافر، زنديق ) في وصف المسلمين ممن يشهد لله بالوحدانية ويؤمن بالرسول واليوم الآخر!

وبعد انتصار دولتهم وما تبذله من أموال طائلة في دعم هذا المذهب ونشر تراثه الفكري والعقائدي تفجرت الفتن المذهبية والطائفية في أكثر من منطقة في العالم الإسلامي، ففي مصر والمغرب يخوض السلفية صراعات مريرة مع الصوفية وأتباع الطرق يستخدمون فيها جل المصطلحات التي تزودهم بها ترسانتهم الدعوية : من ضال ومبتدع، كافر، أما المسائل العقائدية المختلف

(١) المصدر السابق ص ٤٥٥.

يسمع من أفواه الدعاية السلفية أن الشيعة كافر مرتد يسب أصحاب النبي محمد (ص)، وفي المقابل وجد الشيعة نفسه محاصراً بدعاوي التكفير والردة أينما حل وتوجه . لقد تحول الانسجام بينهم في الآونة الأخيرة إلى تباغض وأحقاد وعشرات القتلى وحرقت المساجد .

د. الفهم السطحي لأفكار المخالفين:

وقد يؤدي ذلك إلى أفكار وتقريرات لا يرضاها أصحاب المذهب ولا يؤمنون بها . ومن ثم فقد يعتبر الشيخ فهمه لمعتقدات القوم هو ما هم عليه حقيقة، فيتكلم باسمهم ويرد عليهم، بالتبديع والضلال تارة، والكفر والزندقة تارة أخرى . والحقيقة أن الشيخ سيكون عند ذاك رادا على نفسه مسفها لأحلام فهمه . والمشكل عندما يعلن فهمه على المنبر . وتتلقاه الجماهير الأمية على أنه الحق . أو ينشر ذلك في كتب وكراريس وتوزع مجانا على أبناء الصحوة الإسلامية اليوم، على أنها فتاوى شيخ الإسلام وزعيم دعوة السلف .

وهذه إحدى المحن والمعاناة التي يشكو منها مخالفو مذهب السلف وتستمر، فأغلب أتباع الحركة السلفية من العوام أو أنصاف المتعلمين، ممن يصعب عليهم التحقيق والتدقيق أو المطالعة العامة، كي تتضح لهم الحقائق، إلا النزر القليل، وأغلبهم ليس لديه معرفة أو اطلاع على المذاهب الإسلامية الأخرى .

هـ . تجويز الكذب على الخصوم:

وقد اطلق الإمام السبكي مصطلح ( الخطابية ) على الحنابلة، حيث نقل إن كلتا الفرقتين ترى جواز الكذب على من خالفهم في العقيدة . هذا الاستحلال نعتبره القاعدة الأولى التي تستند إليها عملية تحريف التراث . وتدعمها شبهة تافهة تتلخص في أنه إذا كان الحق والصواب معنا إذن لا بأس بوصفهم بكل ما هو خطأ، وافتراء الأكاذيب حولهم وحول عقائدهم . فتارة يتم إنكار بعض آراء القوم عمدا، لكي لا تكون لهم أي فضيلة تواكب الحق . وتارة يضاف للخصوم معتقدات وأفكار هم منها براء ليشنع عليهم بها، فمثلا يتعمد كتاب السلفية اليوم وصف الشيعة الإمامية بأنهم يقولون

حولها بين السلفية وغيرهم من أتباع الطرق فهي لا تتجاوز مسألة الاحتفال بعيد المولد النبوي، أو حلقات الذكر الخاصة التي درج الصوفية على القيام بها . هاتان المسألتان هما في الأغلب منطلق دعاة السلفية لتبديع وتكفير خصومهم الصوفية .

ب. اثاره الشغب بهدف الهيمنة والسلطة

أما الصراع داخل المساجد وإثارة الشغب فقد أصبحت من الظواهر السلبية العامة مع جميع أبناء الصحوة الإسلامية ممن يتمذهب بغير المذهب الحنبلي، ومواضيع الخلاف هنا مع أهل السنة والجماعة تشمل الاجتهادات الفقهية والفتاوى المذهبية . فهم يفرضون في آرائهم الصواب الذي لا يقبل الخطأ، وفي آراء غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب !. وعليه فإن الدعوة الوهابية اليوم زيادة على أسلوبها المتميز في الدعوة بالسب والتبديع والتكفير، تضع بين يدي العوام قضايا خلافية كثيرة ليفصلوا فيها، مع العلم أنها كانت إلى وقت قريب حكرا على ذوي الاختصاص .

ومن يتتبع جل المسائل التي يختلف حولها السلفية وأهل السنة والجماعة بالخصوص يجد أن المذهب الحنبلي بصيغته الجديدة يريد أن يفرض نفسه على المجال الديني الإسلامي العام، مع إلغاء جميع المذاهب الفقهية والأصولية الأخرى، ولمزيد من التضليل وتزوير الحقائق في أعين أبناء الصحوة الإسلامية يتم تحقيق ذلك عبر الدعوة إلى ( مذهب السلف الصالح ) الذي لا يعرف له تاريخ أو جغرافية . لكن الحقيقة الصارخة هي أن مذهب السلف ليس سوى المذهب الحنبلي معززا بما استجد مع ابن تيمية وتلامذته من آراء يريد أن يبتلع المذاهب الإسلامية الأخرى . وأن يصفها بدعوى الحق والباطل واتباع السلف، ومحاربة البدع والشرك، ونشر التوحيد والإسلام الصافي من الشوائب والانحرافات والشرك .

ج. إثارة الفتن والبغضاء بين فئات المجتمع الإسلامي:

وتعميق الخلافات المذهبية وصولا إلى الطائفية البغيضة، خصوصا بين الشيعة والسنة، فالسني

بتحريف القرآن، وأن لهم ( مصحف فاطمة )، ويرد عليهم علماء الشيعة الإمامية أن عقائدنا مكتوبة ولا بأس أن يتحقق من المصاحف في مساجدنا وبيوت الشيعة فأغلب نسخها مطبوع في الرياض. وأول ما يلاحظ في الرد على خصومهم طعنهم في الأحاديث التي يعتمدونها في معتقداتهم، فترى الكاتب السلفي يؤكد أن فلانا قد قدحه رجال الجرح والتعديل ويغض طرفه عن أقوال المدح والتعديل التي قد توجد لنفس الراوي، ونشير هنا حقيقة تاريخية هي إن أغلب علماء الجرح والتعديل كانوا حنابلة أو ممن يتعاطف مع عقائدهم وآرائهم الفقهية، ونخص بالذكر ميزان الاعتدال للذهبي، والذي يكثر السلفيون من الاستشهاد به. وإذا أخذنا بهذا الأسلوب وعالجنا به الأحاديث التي بنى عليها السلفيون عقائدهم فلن يبق للسلفيين مستمسك يمكنه أن يشكل عموداً فقرياً لمذهبهم. فمعتقداتهم الحديثية موصوفة بأنها واهية ومكذوبة عن الرسول ( ص )، خصوصاً ما جاء منها عن متألمي اليهود والنصارى .

و. الترجيح بلا مرجح :

لعل الشائع لديهم اليوم هو انتقاء الأحاديث الخاصة التي تدعم مذاهبهم الفرعية والأصولية . وعدم ذكر غيرها لدرجة تجعل القارئ لا يعلم بوجود سوى ما ينشرونه، فمثلاً عندما يتكلمون عن صفة صلاة النبي ( ص ) فإنك لن تجد حديثاً يخالف ما عليه المذهب الحنبلي وإن كان صحيح السند عند غيرهم بل ذكرته الصحاح لدى أهل السنة والجماعة . وإذا ما تم ذكر بعضها أو تعرض له، فلأجل الطعن في سنده وتجريح رواته .

ز. تحريف النصوص والأقوال:

فقد يعمدون في مقام الاستدلال على فكرة أو اعتقاد معين إلى إيراد أقوال العلماء ولما يراجع المحقق هذا النقل يجد أنهم بريئون مما نسب إليهم، وأن ما فعله دعاة السلفية هو تحريف كلامهم بالحذف أو التقديم والتأخير، كدعوى تحريم التقليد التي يدعون إليها اليوم ويستدلون عليها بنصوص للشاطبي وابن حزم، واقتطفوا من كلامهما بطريقة غير علمية ما نصرروا به دعوتهم . مما يجعل القارئ

يعتقد أن علماء الإسلام مجتمعون على هذا الأمر .  
ح. الغاية تبرر الوسيلة :

كاستشهادهم بقول عالم و فقيه في مسألة معينة، في الوقت نفسه الذي يكون السلفيون قد حكموا على نفس العالم أو الفقيه بالضلال أو الكفر! لأنه معطل أو لأنه يختلف معهم في مسألة عقائدية .  
ط. الحذف والتحوير عند النقل :

يقول السيد الميلاني وهو يناقش كتاب ( المرتضى ) لأبي حسن الندوي السلفي الهندي المعاصر عن تحريف وتحوير متعمد في نقله عن ابن كثير عند الاستدلال: ( أننا لما راجعنا الجزء والصفحة المذكورتين وجدنا عنوان ابن كثير هكذا ( فصل في مؤاخاة النبي (ص) بين المهاجرين والأنصار) ولم نجد فيه النص المذكور في كتاب المؤلف ! والنص هو ( قال ابن كثير: أخى النبي (ص) بينه وبين سهل بن حنيف )

ي. حذف النصوص المخالفة للمذهب السلفي من كتب التراث :

وقد ظهرت هذه التنقية في أشكال متعددة منها حذف الأحاديث غير المرغوب فيها من المصادر والكتب . وإعادة طبعها دون الإشارة إلى ذلك، كما حصل في كتاب ( الأسماء والصفات للبيهقي ) وقد حذف ( حديث الدار ) الذي ينتصر لعقيدة الإمامة الشيعية من الطبعة الثانية من كتاب ( حياة محمد ) للدكتور محمد حسين هيكل . وقد اضطر ابن كثير المؤرخ لعرض هذا الحديث، وحينما وصل إلى قوله ( ص ) ( على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم ) نقله بهذه الصورة : على أن يكون أخي وكذا وكذا) . وفي الأسواق كتب حديثية لا تخلو من الحذف والنقص المتعمد وخصوصاً صحيح البخاري الذي صدرت له طبعات سلفية منقحة وجديدة .

وأخيراً يقول محمد نوري الديرثوي : إن التحريف وحذف الأحاديث شأن السلفية ودينتهم . إن نعمان الألوسي حرّف تفسير والده الشيخ محمود الألوسي ( تفسير روح المعاني ) وأما حذف وسلخ العبارات والأحاديث فحدث عنه ولا حرج، وطبعوا المغني لابن قدامة الحنبلي فحذفوا منه مبحث الاستغاثة، وطبعوا شرح صحيح مسلم فسلخوا منه أحاديث



كذا، يتبادر لذهن القارئ أنه يقصد الصحابة أو التابعين أو أئمة الإسلام لكن الحقيقة أن (السلف) لا تعني أكثر من رأي ابن تيمية وهذا تحريف وتزوير بخلاف الحقيقة والواقع. ولو علم أبناء الصحو الإسلامية أن سلفيتهم لا تتجاوز تقليد المذهب الحنبلي في الفروع والأصول، وإنهم آخر المطاف يشكلون شريحة من أتباع فقيه حنبلي عاش في القرن السابع فمن المؤكد أن موجة الدعوة السلفية ستعرف انحساراً كبيراً وتقهرراً عظيماً، لأن أحداً عند ذلك لن يستطيع أن يثبت بأن ابن تيمية كان أعلم وأفهم للإسلام من أبو الحسن الأشعري الذي ولد ومات في الزمن السلفي. وكذا لن تجد من يجروء على مقارنة هذين الرجلين بجعفر بن محمد الصادق (ع) الذي كان يقول: (عن أبي عن جدي.. عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله (ص)) وقد شهد له الأعداء قبل الخصوم بالأعلمية والتفوق.

إن الكتابات الحالية شديدة الانتقاء والتنقية من الشوائب غير المرغوب فيها وتحريف الحقائق، والإيهام الذي يجعل القارئ يستنتج بعض الأفكار بخلاف ما هي عليه في الواقع. والغريب أنها تكتب عن أغلب من أطلق عليهم (صحابه) وكأنهم ملائكة لم يصدر عنهم إلا الخير والصلاح. ك. اتباع طرق ملتوية وغامضة في نقض حجج القوم:

نجد ذلك في كتب السلفيين في ردها على أهل السنة والصوفية أو الشيعة الإمامية / انتهى .  
ل- اللامذهبية :

يقول دعاة السلفية: لا يجوز للمسلم التزام مذهب معين من المذاهب الأربعة، من فعل هذا فقد كفر، وضل عن صراط الإسلام. وإن عليه أن يأخذ من الكتاب والسنة مباشرة ويضيفون: إن المذاهب أمور مبتدعة حدثت بعد القرون الثلاثة، فهي ضلالة بدون شك.

ويقولون إن ذلك أمر يسير لا يحتاج أكثر من الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود وجامع الترمذي والنسائي، فعليك بمعرفة ذلك، يقول الخجندي السلفي: وإذا لم تعرف أنت ذلك وسبقك إليه بعض

الصفات .

ونجد أن دراسات وبحوثاً لنيل شهادات عليا من الجامعات السلفية تحاكم بعض الكتب التي تنشر عقيدة أهل السنة والجماعة وتحاول توجيه محتواها بطريقة تتناسب مع عقائد السلفية، فكتاب (الأسماء والصفات) للبيهقي يتضمن مجمل الأحاديث والروايات وأقوال الصحابة والتابعين، والأئمة (السلف) عن الصفات الإلهية وموقف السلف منها تأويلاً وإثباتاً أو تعطيلاً، فاتجهت حراب السلفية لطعنه بإعادة قراءته ومحاكمته على ضوء مذهب (السلف) والرد على كل المسائل التي خالف البيهقي فيها عقيدة ابن تيمية بما يقوله السلف ودحض حجتها، كما صنع د. أحمد بن عطية الغامدي الأستاذ المساعد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. والمقصود من السلف في الكتاب هو رأي ابن تيمية لا غير. يقول د. السلفي: إن البيهقي ينكر أن يكون كلام الله تعالى بحرف وصوت.. وهو بهذا يتفق مع الأشاعرة.. أما السلف فإنهم يرون أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت). وعند التحقيق تجد أن هذا الرأي لشيخ الإسلام وهو المقصود بالسلف. وبعدها يعرض كلام البيهقي بخصوص قدم القرآن، ورأي أهل السنة في ذلك يقول: وهذا الرأي الذي تبناه البيهقي يخالف ما عليه سلف الأمة في هذه المسألة، حيث يرون إن كلام الله تعالى قديم النوع حادث الأحاد. وإن الله متكلم متى شاء كيف شاء، فكلما جاء البيهقي برأي يخالف ما عليه السلفية رد عليه د. بقول ابن تيمية وحتى وإذا وجد رأياً يدعم العقيدة السلفية لغير شيخ الإسلام، فإنه يعدل عنه إلى رأي الشيخ. يقول في معرض نقاشه لأحد المسائل (مع أنه رأي لبعض السلف كما ذكرت إلا أنني اخترت القول بالتفصيل الذي ارتضاه شيخ الإسلام ابن تيمية). وهكذا تتم محاكمة تراث المذاهب الإسلامية بميزان وحيد وقاطع هو رأي ابن تيمية (السلف)، فما وافق رأي (شيخ الحنابلة) فهو رأي السلف الصالح وهو الحق المحض. وما خالف ذلك فهو ليس رأي السلف وهو الباطل المحض. عندما يقول المؤلف أن رأي السلف في هذه المسألة

والأعراض . ففي الجزائر ومصر اليوم شباب مراهق يصدر فتاوى القتل بسهولة ويسر، أما الأهداف الاستراتيجية للامذهبية فهي القضاء النهائي على المذاهب الفقهية والأصولية لأهل السنة، فالمذهب الحنبلي السلفي في طريقه لابتلاع هذه المذاهب، والغرض من هدم المذاهب القديمة هو ان تحل محلها مذاهب تصنع في نجد والرياض وتوزع على باقي أنحاء العالم الإسلامي / انتهى.

م . ترسيخ الكراهية لرسول الله (ص) وأهل بيته (ع) ومحبيهم<sup>(١)</sup> .

يحرّم الوهابية الاحتفال بمولد النبي (ص) وتوزيع الحلوى والطعام بهذه المناسبة العطرة ويقولون بأن هذا تشبه باليهود<sup>(٢)</sup> ، ويقول: [يحتفل جهلة المسلمين أو العلماء المضلين بمناسبة مولد الرسول " وقال ابن باز إن الاحتفال بمولد النبي فيه تشبيه باليهود ] .



مقبل الوادعي

٢- القول بان أحاديث فضل زيارة قبر النبي (ص) مكذوبة وبالتالي النهي عن زيارته : [قال ابن باز زعيم الوهابية إن الأحاديث المروية في فضل زيارة قبر النبي مكذوبة<sup>(٣)</sup> ]  
 ٣- الاستغاثة بآي نبي ولو كان رسول الله (ص) شرك : [ قال ابن باز : الاستغاثة بالأنبياء شرك<sup>(٤)</sup> ]  
 ٤- الزعم بان النبي (ص) ليس بأفضل الخلق كما يقول الشيخ بن عثيمين ولا يصح استخدام عبارات التصوف في مدحه .

(١) (أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله وأهل بيته (ص)) د.محمود السيد صبيح.

(٢) التوحيد لابن فوزان ، ص/١١٥-١١٦ ، الرياض ، السعودية.

(٣) التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة - ص/٨٩.

(٤) العقيدة الصحيحة وما يضاهاها- ص/٢٢ ، دار الوطن .

إخوانك وفهمك باللسان الذي أنت تعرفه، لم يبق لك بعد هذه عذر . . أما إذا تعددت الرواية عن رسول الله (ص) في بعض الأمور ولم تعلم المتقدم والمتأخر ولم يتبين التاريخ، فعليك أن تأتي بكلها، تارة بذا، وتارة بذلك .

لقد أصبح كل طفل أو مراهق أو شيخ طاعن في السن مجتهدا في الدين الإسلامي برمته . يقرأ كتب الحديث ويطالع التفاسير ويأخذ منها ما شاء، ويترك ما شاء دون قيد أو شرط أو حتى مرجع يعرض عليه اجتهاده لتصويبه أو تقيمه مع ان أغلب من يقومون بهذا العمل لا يحسنون تلفظ جملة بالعربية دون خطأ، ومع ذلك فقد تحول الواحد منهم إلى مجتهد، بل مفت يفتي في الأموال والأعراض والأرواح بجرأة وحرية لم يشتهر بها الأئمة الأربعة . والأدهى دخول العوام من الفعلة والحرفيين والتجار في هذا الباب . فما دام قد أصبحوا سلفيين وأطلقوا لاهم وقصروا ثيابهم وكحلوا عيونهم فإن شروط الاجتهاد قد كملت فيهم . وعليه فإننا اليوم أمام مذاهب فقهية تعد بالآلاف، فكل سلفي، عالم بالشريعة أو أمي هو مشروع مذهب فقهي وأصولي متكامل .

إن الدعوة إلى نبذ التقليد، ومطالبة الناس بأخذ الأحكام الدينية مباشرة من الكتاب والسنة، دعوة فيها الكثير من المغالطات، يراد بها أن تحقق بعض الأهداف، وهي بدعة منكرة لم يعرفها السلف الصالح فالجاهل منهم كان يرجع للعالم وليس التقليد سوى ذلك، ولما ظهر الأئمة والفقهاء أصبح الاجتهاد علما دقيقا ومتفرعا، غير متيسر لأي كان أن يبلغ درجته، يكفي أن نذكر السلفية بان إمام مذهبهم أحمد بن حنبل كان يرجو لمن كتب نصف مليون حديث أن يتمكن من الإفتاء . وإذا كان ابن تيمية قد رفض تقليد الأئمة الأربعة فلأنه رأى في نفسه القدرة على الاجتهاد وكذا تلميذه، وهما معا متفقان على أن الجاهل يرجع للعالم.

إن الدعوة إلى تجاوز المذاهب الفقهية، قد أحدثت بلبله كبيرة في الساحة الإسلامية وفتحت الأبواب للأهواء المختلفة والمتضاربة لكي تصبح ديننا يتعبد به، وحكما شرعيا في الأرواح والأموال

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وكان أمير المؤمنين (ع) يدرك أن هؤلاء القوم هم الخوارج الذين عناهم رسول الله بالمروق من الدين، فعسكر جيشه مقابلهم في النهروان وناشدهم الله وأمرهم أن يرجعوا ولكنهم أصروا على القتال، وأمر أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان لهم وكانوا أربعة آلاف فلم يبقَ منهم إلا ألف أو أقل.

زحف الخوارج إلى علي فقال (ع) لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدوؤوكم، وأقبلوا يقولون: (لا حكم إلا لله، الرواح الرواح إلى الجنة) فدارت المعركة وأسفرت عن عدد كبير من القتلى في صفوفهم، وبعد هزيمتهم في النهروان بشهرين تجددت حروبهم وتمردهم ضد الدولة الإسلامية ودبروا مكيده لاغتيال الامام علي وتم ذلك على يد عبد الرحمن بن ملجم.

وفى عام سقوط الدولة الاموية وتأسيس الدولة العباسية عام ١٣٢هـ أعلن ثلاثة أئمة من الخوارج الإباضية دولتهم في عمان واليمن وإفريقية، وسرعان ما شهد تاريخهم انقسامات قادها عدد من أعلامهم وأئمتهم وتمثلت في دولة الأزارقة وهم أتباع التكفيرى نافع بن الأزرق، وكانت أصول فكرهم هي ان جميع خصومهم ومخالفيه كفار، ولا يحق لأصحابهم أن يجيبوا أحداً من غيرهم إلى الصلاة إذا دعا إليها، ولا أن يأكلوا ذبائحهم، أو يتزوجوا منهم، أو يرثوا منهم، أو يورثوهم، ويكون غيرهم مثل كفار العرب، وعبدة الأوثان، لا يقبل منهم إلا الإسلام والسيف، ودارهم دار حرب، ويحل قتل أطفالهم ونسائهم، ويحل لهم الغدر بمن خالفهم، ولا تجوز التقية ومن أقام بدار الكفر فهو "كافر" وأطفال الكفار "سيدخلون في النار.

ثم دولة النجدات والدولة الصفرية والدولة الإباضية وهم أتباع عبد الله بن إباض التي مازالت موجودة الان في سلطنة عُمان وتتميز بالتساهل وعدم التشدد وهذا يفسر بقاءهم وهناك اليوم بعض الخوارج في شرق إفريقيا وتونس والجزائر وزنجبار.

المرتكزات الفكرية:

٥- زعم الشيخ مقبل الوادعي والشيخ أبو بكر الجزائري أن قبر رسول الله (ص) صنم! ولن يفلحوا إلا إذا هدموه، والألباني يقول بوجوب إخراجه من المسجد .

ن. التكفير والتضليل.

فيما يلي نشير الى افكار ومبادئ وسيرة الرموز والجماعات التكفيرية قديما وحديثا وقد اثاروا فتنا لا تحصى وسجلوا صفحات سوداء في التاريخ الاسلامي ولا يزالون يؤججون لهيب المعارك ويسفكون دماء الابرياء في الكثير من بلدان العالم الاسلامي وخارجه :

## ١. الخوارج (١)

ارتبط الخوارج على مدى تاريخهم بالتعصب للمذهب على حساب الدين واستغلال ذلك كمبرر للقتل والتنكيل بخصومهم من المسلمين وغيرهم، وهو ما تطبقه الآن الجماعات الإرهابية المرتبطة بالقاعدة والسلفية الجهادية، ويمثل (داعش وأنصار الشريعة وأنصار بيت المقدس) نماذج واضحة لهذا التطرف.

في معركة صفين انشق المحكّمة "الخوارج" عن عليّ، واختاروا عبد الله بن وهب الراسبي اميرا، ووضع الخليفة علي بن ابي طالب منهجاً قوياً في التعامل معهم تمثل في قوله لهم: (.. إلا أن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا: لن نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم فيئا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا). ولكنهم ارتكبوا العديد من المخالفات لأنهم يكفرون من خالفهم ويستبيحون دمه وماله، وقاموا بذبح عبد الله ابن الصحابي خباب بن الأرت وبقروا بطن جارية له كانت حاملا، فأثار هذا العمل الرعب بين الناس وأظهر مدى إرهابهم، ولم يكتفوا بهذا بل صاروا يهددون الناس قتلاً.

يفسر الخوارج العديد من الآيات القرآنية كدليل على خصومهم، ويفسرونها وفقا لأهوام الشخصية كذريعة لتكفير المسلمين وأستباحة دماء خصومهم

(١) بوابة الحركات الاسلامية (٢٤/١١/٢٠١٤) / «المحكمة ..»

الخوارج رواد التكفير والتطرف).

وضع الخوارج نظاماً متطرفاً في الحكم والإدارة قريب الشبه بالأنظمة المتطرفة التي تطبقها داعش وأنصار الشريعة وأنصار بيت المقدس والقاعدة وتمثل فيما يلي:

١- السلطة العليا للدولة هي (الإمامة والخلافة) ويشترطون صلاح وصلاحية المسلم لتولي هذا المنصب بصرف النظر عن نسبه وجنسه ولونه.

٢- يجب الخروج والثورة على أئمة الجور إذا بلغ عدد المنكرين أربعين رجلاً.

٣- يجب التصدي لهجوم الأعداء تحت قيادة "إمام الدفاع". ويسمى حد الدفاع

٤- تبني ولاية أبي بكر وعمر وخلافة عثمان بن عفان حتى ما قبل السنوات الست الأخيرة فهم يبرؤون منه فيها فقد أثر قرابته.

٥- تكفير الامام على ابن ابى طالب (ع) بعد واقعة "التحكيم".

٦- تبني "الاختيار والبيعة" في الامامة

٧- الحكم على مرتكبي الكبائر الذين يموتون قبل التوبة، بالكفر والخلود في النار والحكام الذين ارتكبوا الكبائر واقترفوا المظالم مخلدون في النار

٨- يعتبرون أنفسهم المسلمين حقاً دون سواهم أما من عاداهم فلهم دينهم.

## ٢. أحمد بن حنبل:

كان احمد بن حنبل<sup>(١)</sup> يقول: (والقرآن كلام الله تكلم به، ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر! ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من قول الأول، ومن زعم أن ألفاظنا به، وتلاوتنا له مخلوقة، والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم فهو مثلهم)<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضاً: (وما في اللوح المحفوظ وما في المصحف وتلاوة الناس وكيفما وُصف، فهو كلام

الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق، فهو كافر بالله العظيم، ومن لم يكفره فهو كافر!... الخ<sup>(٣)</sup> إلى أن قال: (وأما الجهمية، فقد أجمع من أدرنا من أهل العلم أنهم قالوا: إن الجهمية افتقرت ثلاث فرق، فقالت طائفة منهم القرآن كلام الله وهو مخلوق، وقالت طائفة: القرآن كلام الله وسكتت، وهي الواقفة الملعونة، وقالت طائفة منهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فهؤلاء كلهم جهمية كفار يُستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا)<sup>(٤)</sup>.

وكلمات أحمد بن حنبل وغيره بهذا الشأن كثيرة يمكن تتبعها في كتب الحنابلة التي صنف في العقائد منها كتاب (السنة) لعبد الله بن أحمد بن حنبل، و(أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي الطبري وغيرهما.

وقال احمد بن حنبل<sup>(٥)</sup> من قال إن الله لم يكن موصوفاً حتى وصفه الواصفون فهو بذلك خارج عن الدين، وسئل عن الإيمان أم مخلوق أو غير مخلوق؟ فقال من قال إن الإيمان مخلوق فقد كفر لأن في ذلك إيهاما وتعريضا بالقرآن، ومن قال إنه غير مخلوق فقد ابتدع، وكان يكفر من يقول إن القرآن مقدور على مثله ولكن الله تعالى منع من قدرتهم، بل هو معجز في نفسه والعجز قد شمل الخلق، ولا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب كبيراً كان أو صغيراً إلا بترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر وحل قتله.

وكان يقول إن من خالف الإجماع والتواتر فهو ضال مضل، ويفسق من خالف خبر الواحد مع التمكن من استعماله، ويقول إن خير الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وإن علياً رابعهم في الخلافة والتفضيل ويتبرأ ممن ضلهم وكفرهم. وأنه لا يجوز الخروج على إمام ومن خرج على إمام قتل الثاني، وكان يقول الدار إذا ظهر فيها القول بخلق القرآن والقدر وما يجري مجرى ذلك فهي دار كفر.

(٣) العقيدة للإمام أحمد بن حنبل برواية مسدد بن مسرهد

المطبوع برواية الخلال ص ٦٠.

(٤) العقيدة للإمام أحمد بن حنبل ص ٦١.

(٥) أبو عبد الله محمد مصطفى/كتاب العقيدة للإمام أحمد بن

حنبل - نسخ عبد القوي بن عبد الله القرشي الشافعي ٤ ربيع

الأول سنة ٥٧٦هـ.

(١) منتدى الوارث من العتبة الحسينية المقدسة.

(٢) العقيدة، أحمد بن حنبل برواية عبدوس العطار، المطبوع مع

العقيدة برواية أبي بكر الخلال ص ٧٩ ط. دار قتيبة / دمشق سنة

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤- من أنكر شيئاً من ضروريات الدين، ومن استحلّ الحكم بغير ما أنزل الله.

٥- من سبَّ الله عزَّ وجلَّ أو استهزأ به أو بشيءٍ من آياته، أو سبَّ أحداً من أنبياء الله تعالى.

٦- من نفى عن الله سبحانه شيئاً من صفاته العليا أو أسمائه الحسنى، أو شبَّهه بأحدٍ من مخلوقاته، أو وصف غير الله تعالى بما هو مختصُّ به من الأوصاف.

٧- من تشبَّه بالكفار تشبهاً تاماً، وأمّا ما هو دون ذلك من التشبُّه بهم، فحرام وإن لم يوجب الكفر، ومن والى كافراً أو نصره.

٨- من لم يقلل بكفر اليهود والنصارى، أو كان له شكٌّ في كفرهم، أو استحلَّ أتباع دينهم وأجازهم.

٩- من استحلَّ قتل امرئٍ مسلم، أو قتله لأجل إسلامه.

١٠- إحدى فرق المرجئة، وهم الذين قالوا: إنَّ الإيمان هو المعرفة.

١١- الفلاسفة، ١٢- الجهمية. ١٣- الباطنية المتصوفة والقائلون بوحدة الوجود.

١٤- فرقة الإسماعيلية الذين قالوا بإمامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر.

١٥- النصيرية الذين زعم ابن تيمية أنّهم قائلون بالألوهية لعليّ عليه السلام، وهم أتباع أبي شعيب بن محمّد بن نصير النميري.

١٦- غلاة القدرية الذين أنكروا علم الله سبحانه<sup>(٢)</sup>

#### تكفير أئمة المذاهب الإسلامية

كلنا يعلم أن التبرك بآثار النبي صلوات ربي عليه وسلامه جائز والدلائل الشرعية واضحة وجليّة للعيان.. إلا أن بعض الجهال ينكرون ذلك مع وجود الدليل القويم ومن الأدلة الواضحة الحديث الوارد في الصحاح عن اقتسام شعر الرسول (ص) والدلائل كثيرة على إثبات ما أوردناه ولسنا الآن في مورد البحث وإثبات ذلك... ولكن ما سنسلط الضوء عليه هو تكفير أو نسبة الشرك للإمام أحمد بن حنبل من قبل ابن تيمية الحراني..

ففي كتاب "العلل ومعرفة الرجال" ج ٢/٣٥ لعبد

وعلى وفق مقتضى كلامه لا بد من الحكم على غالبية المسلمين أو عدد ضخم معتد به منهم بالكفر، ولم تُسجل حسب الإطلاع على مصادر الحنابلة ولا عبارة واحدة تنكر عليه هذا القول وتدعو إلى حقن الدماء وعدم التسرع بتكفير المسلمين بمجرد الإختلاف الاجتهادي، والمسألة من المسائل الخلافية بين الفرق الإسلامية، ولا يحكم بالتكفير عند الخلاف في باقي الصفات التي وقعت محل البحث والنقاش عند المسلمين.

### ٣. ابن تيمية الحراني

نسلط الضوء على جانب من نزعة التشدّد لدى ابن تيمية في تكفير المسلمين ورميهم بفتاوى الكفر والإخراج من الدين، وازدواجيته في التعامل مع الفرق والمذاهب الإسلامية، فمن الجماعات والفرق التي أخرجها ابن تيمية عن الدين وأفتى بكفرها<sup>(١)</sup>:  
١- الذين جعلوا بينهم وبين الله تعالى وسائط وشفعاء، فهم يدعون الله وينادونه متوسّلين بهذه الوسائط.

هكذا يصف اتباع بن تيمية بقية المسلمين والاحزاب	
الطائفة	وصف اتباع المجمع التكفيري لهم
الشيعة	١ روافض ظفرة
الصوفية	١ قهريون مشركون
الاحباش	١ مبتدعون باطنية
العلويون	١ مبتدعون باطنية
الدروز	حركة باطنية وغيرهم الكثير من الفرق الإسلامية
الاخوان المسلمون	الاخوان المظلمون
حزب الله	حزب اللات
حركة حماس	حراس لحدود الكيان الصهيوني
سنة العراق	مرتدون

بل أنهم أخذوا يكفرون بعضهم البعض

٢- التشارك لجميع أركان الإسلام، ومن لا يقبل ولا يؤمن بما ثبت بالكتاب والسنة.

٣- من خالف أو أنكر شيئاً من الأحكام المتواترة أو المجمع عليها.

(٢) راجع: المشعبي، الدكتور عبد المجيد بن سالم، منهج ابن

تيمية في مسألة التكفير، السعودية، الرياض، ١٤١٨ هـ، الطبعة الأولى.

(١) موقع التقريب بين المذاهب/ (تكفير المسلمين عند ابن تيمية قراءة في الأسس والمرتكزات) للباحث حبيب عباسي.

الله ابن أحمد بن حنبل.. قال: (( سألته - يعني أباه أحمد - عن الرجل يمس منبر النبي (ص) ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل و عز ... فقال - أي أباه - لا بأس بذلك )) .

وانظروا في كتاب " زيارة القبور والإستنجاد بالمقبور " لابن تيمية الحراني يُسأل السؤال نفسه فيجيب ابن تيمية : هذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا العلماء ولا السلف، بل هذا منهي عنه بالإتفاق بل هذا من الشرك - والعيان بالله تعالى!

ومن قال عن الشرك " لا بأس به " فقد كفر وأشرك .. ومن رضي بالشرك فهو كافر ، فإذا كان أحمد يقول لا بأس وابن تيمية يعتبر ذلك شركاً معناه كفر أحمد بن حنبل ..

قام اتباع ابن تيمية والوهابية الجهلة على عادتهم باتهام الكثير من العلماء والمفكرين في التاريخ الاسلامي بالكفر والزندقة والضلال لانهم لا يتفقون معهم في المعتقد والسلوك والرؤية وذلك لتنفير المسلمين منهم وتسقيط منزلتهم الرفيعة التي امتازوا فيها ، اليكم بعض النماذج (١) :

- قال ابن القيم الجوزية (تلميذ ابن تيمية) عن ابن سينا الطبيب والعالم والفقير والفيلسوف: (انه إمام الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) - (إغاثة اللهفان ٢/٣٧٤) وقال عنه

الكشميري: (ابن سينا الملحد الزنديق القرمطي) - (فيض الباري ١/١٦٦) وقال عنه الشيخ صالح الفوزان: (انه باطني من الباطنية، وفيلسوف ملحد) - وقال ابن القيم عن أبي بكر الرازي، الطبيب

والعالم والفيلسوف: (إن الرازي من المجوس)، و(انه ضال مضلل) (إغاثة اللهفان ٢/١٧٩)

- وقال ابن العماد عن الفارابي: (اتفق العلماء على كفر الفارابي وزندقته) (شذرات الذهب ٢/٣٥٣)

- وقالوا عن ابن الهيثم: (انه كان من الملاحدة الخارجيين عن دين الإسلام، وكان سفيها زنديقا كأمثاله من الفلاسفة)،

- وقالوا عن أبي العلاء المعري: (انه كان من مشاهير الزنادقة، وفي شعره ما يدل على زندقته

وانحلاله من الدين) - وقالوا عن نصير الدين الطوسي: (انه نصير الشرك والكفر والإلحاد)

- وقالوا عن محمد بن عبد الله بن بطوطة: (انه كان مشركا كذابا)

- وقالوا عن يعقوب بن إسحاق الكندي: (انه كان زنديقا ضالاً) أما أتباع مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية فقد استعمل ابن تيمية أقسى العبارات وأشدّها في حقهم، موجّهاً إليهم تهماً وافتراءات عديدة، وعلى أساسها حكم بكفرهم (٢) .

منها قوله: (فهذه المعاني موجودة في أولئك القوم الذين قتلهم علي - رضي الله عنه - وفي غيرهم؛ وإنما قولنا: إن علياً قاتل الخوارج بأمر رسول الله (ص): مثل ما يقال: إن النبي (ص) قاتل الكفار؛ أي: قاتل جنس الكفار، وإن كان الكفر أنواعاً مختلفة. وكذلك الشرك أنواع مختلفة، وإن لم تكن الآلهة التي كانت العرب تعبدها هي التي تعبدها الهند والصين والترك، لكن يجمعهم لفظ الشرك ومعناه. وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك، ويجب قتالهم بأمر النبي، كما يجب قتال أولئك، وإن كان الخروج عن الدين والإسلام أنواعاً مختلفة، وقد بيّن أنّ خروج الرافضة ومروقهم أعظم بكثير) (٣) .

هذه العبارات وأمثالها من الكلمات التي صدرت عن ابن تيمية يبدو منها أنّ الرجل كان بصدد شرعنة الفتك بالشيعة وإيجاب قتالهم.

وقوله في موضع آخر: (فأهل البدع فيهم المنافق الزنديق، فهذا كافر، ويكثر مثل هذا في الرافضة والجهمية؛ فإن رؤساءهم كانوا منافقين زنادقة) (٤)

وقال في موضع آخر: (والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء. ولهذا، فإن كان من كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب. كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركاً. فلا يوجد في أهل

(٢) راجع: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢٨، ص ٤٧٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢٨، ص ٤٩٩.

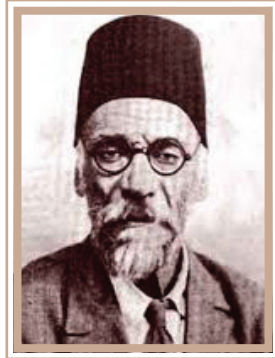
(٤) المصدر نفسه ج ٣، ص ٣٥٣، ص ١٢، ص ٤٩٧.

(١) شبكة الاعلام العراقي.

توجهنا إليهم إلا لطلب القرب والشفاعة لقوله تعالى: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) الزمر ٣. وقوله: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوَآءَ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) يونس ١٨ .

الثالثة: إنه ظهر (ص) على قوم متفرقين في عبادتهم، فبعضهم يعبد الملائكة، وبعضهم الأنبياء والصالحين، وبعضهم الأشجار والأحجار، وبعضهم الشمس والقمر، فقَاتلهم ولم يفرق بينهم. الرابعة: إن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن أولئك يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، وهؤلاء شركهم في الحالتين لقوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) العنكبوت ٦٥.

ويقول زيني دحلان: (كان محمد بن عبد الوهاب يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة: ومن توسل بالنبي فقد كفر)



جميل صدقي الزهاوي

ويقول جميل صدقي الزهاوي: (كان محمد بن عبد الوهاب يسمي جماعته من أهل بلده، الأنصار؛ وكان يسمي متابعيه من الخارج، المهاجرين؛ وكان يأمر من حج حجة الإسلام قبل اتباعه أن يحج ثانياً قائلاً إن حجك الأولى غير مقبولة لأنك حججتها وأنت مشرك، ويقول لمن أراد أن يدخل في دينه: اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على فلان وفلان (يسمي جماعة من أكابر العلماء الماضين) أنهم كانوا كافراً. فإن شهد بذلك قبله، وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، ويكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين، ويسميهم مشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم، ويثبت

الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه، فيعطلونها عن الجمعات والجماعات، ويعمرون المشاهد التي أقيمت على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها)<sup>(١)</sup>.

بهذه السهولة، يبطل ابن تيمية هذه الفرق، أو بعض معتقداتها، ويلصق باتباعها وصمة التكفير. ولو التزمنا بكفر هذا العدد الكبير من المسلمين وخروجهم عن الإسلام فلن يبقى في المسلمين أحد، ولا شك أن الحكم على المسلمين بمثل هذا الحكم والتعامل معهم بهذه الطريقة مخالف قطعاً لما قامت عليه سيرة وسنة رسول الله (ص)، حيث ثبت أنه (ص) كان يعتبر النطق بالشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هو الميزان والمعيار للدخول في الإسلام.

وعامة الفقهاء والمتكلمين من المذاهب الإسلامية كافة على أنه لا يجوز ولا يحق لأحد أن يكفر فرقة أخرى من أهل القبلة، ممن ييممون في صلاتهم شطر بيت الله الحرام، ويقرون الله عز وجل بالوحدانية، ويشهدون بأن محمداً (ص) هو رسول الله وخاتم النبيين، ولا ينكرون شيئاً من ضروريات الدين.

#### ٤. محمد بن عبد الوهاب النجدي

لعل القارىء ينتابه الاستغراب مما نسبته إليه (الشيخ محمد عبد الوهاب) أخوه (الشيخ سليمان)، ولكنه إذا رجع إلى مبادئ دعوته يسهل له التصديق بالنسبة، وإليك خلاصة رسالته تحت أربع قواعد<sup>(٢)</sup>:

الأولى: إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقررون بأن (الله) هو الخالق الرازق المدبر، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام لقوله تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ... فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) يونس ٣١.

الثانية: إنهم يقولون: ما دعونا الأصنام وما

(١) المصدر نفسه ج ١، ص ٣٩١.

(٢) موقع الحقائق الإسلامية / (تكفير محمد بن عبد الوهاب جميع المسلمين).

الإيمان لمن أتبعه<sup>(١)</sup> .

وأما الشيعة فقد ألف محمد بن عبد الوهاب رسالة أسماها ( الرد على الرافضة ص ١٣ ) حشأها بالسباب المقذع ، والاتهامات الباطلة ، والأوصاف التي لا تليق إلا بأمثاله من حثالات الأمم ، كقوله : الكذبة .. والكذابون ، وفاسدون ، ومفسدون ، وقبائح الرافضة ، وما أقبح ملّة قوم ، وتسود وجوه الرافضة والفسقة. ويخلص إلى أن : هؤلاء أشد ضرراً على الدين من اليهود والنصارى.

الرسائل التكفيرية للشيخ محمد بن عبد الوهاب

للشيخ مجموعة رسائل منشورة على الانترنت بين فيها فهمه الخاص للعقيدة والاحكام الاسلامية ووضع المعايير المستندة الى اجتهاداته ودلائله الباطلة في تكفير المسلمين وجواز قتلهم دون ان يحق لاحد المعارضة والمناقشة مدعياً موافقة علماء الدين للكثير من ترهاته مشبها نفسه برسول الله (ص) في مواجهة الكفار والمشركين، وتطبيق الايات النازلة بحقهم على المسلمين في هذا العصر بل اعتبارهم اسوء حالا، اليكم بعض ما جاء فيها: ففي رسالته إلى أهل القصيم لما سأله عن عقيدته كتب:

.. أو من بشفاعة النبي (ص) وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي (ص) إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى... ولا (أكفر) أحداً من المسلمين بذنوب، ولا أخرج من دائرة الإسلام،.. وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله.

بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم والله يعلم أن الرجل افتري علي أموراً لم أقلها فمناها قوله : إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وإني أدعي الاجتهاد، وإني (أكفر) من توسل بالصالحين، وإني (أكفر) البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله (ص) لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب، وإني أحرم زيارة قبر النبي (ص)

وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني (أكفر) من حلف بغير الله، وإني (أكفر) ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين.. أنى أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله وأني أعرف من يأتيني بمعناها، وأني (أكفر) الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن الذبح لغير الله (كفر) والذبيحة حرام.

وفي الرسالة ٣ إلى ابن عبيد من مطاوعة ثرمدا كتب: من أظهر الإسلام وظننا أنه أتى بناقض (لا نكفره) بالظن لأن اليقين لا يعرفه الظن، وكذلك (لا نكفر) من لا نعرف منه (الكفر) بسبب ناقض ذكر عنه ونحن لم نتحققه .

وفي الرسالة ٤ إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام كتب :

الصحيح أني أقول: ما يدعى إلا الله وحده لا شريك له كما قال تعالى : ( فلا تدعوا مع الله أحداً ) وقال في حق النبي (ص) : ( قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ) فهذا كلام الله والذي ذكره لنا رسول الله ووصانا به، ونهى الناس أن لا يدعوه، فلما ذكرت لهم أن هذه المقامات التي في الشام والحرمين وغيرهم أنها على خلاف أمر الله ورسوله، وأن دعوة الصالحين والتعلق بهم هو (الشرك بالله) الذي قال الله فيه : (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) فلما أظهرت هذا أنكروه وكبر عليهم، وقالوا أجعلتنا مشركين؟ وهذا ليس إشراكاً. وفي الرسالة ٥ كتب إلى السويدي عالم عراقي جواباً لسؤاله عما يقول الناس فيه :

.. بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين، وغيرهم، وعن (إشراكهم) فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة، وبيّنت لهم أن أول من أدخل (الشرك) في هذه الأمة هم (الرافضة) الذين يدعون علماً وغيره، ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة فأنكر هذا بعض الرؤساء لأنه خالف

(١) الفجر الصادق، ص ١٧، ١٨.



وقع ذلك من بعض القرى مع علمهم اليقين ب(كفر) من آمن ببعض الكتاب و(كفر) ببعض حتى أنهم يقولون من أنكر فرعاً مجمعاً عليه (كفر)، فقلت لهم إذا كان هذا عندكم فيمن أنكر فرعاً مجمعاً عليه فكيف بمن أنكر الإيمان باليوم الآخر؟ وسب الحضرة وسفه أحلامهم إذا صدقوا بالبعث. فلما أفتيت ب(كفر) من تبر البوادي من أهل القرى مع علمه بما أنزل الله وبما أجمع عليه العلماء كثرت الفتنة وصدق الناس بما قيل فينا من الأكاذيب والبهتان.

وفي الرسالة ٧ لعالم من أهل المدينة كتب :

رأس الأمر عندنا وأساسه إخلاص الدين لله نقول : ما يدعى إلا الله ولا ينذر إلا الله ولا يذبح القربان إلا لله ولا يخاف خوف الله إلا من الله، فمن جعل من هذا شيئاً لغير الله فنقول هذا (الشرك) بالله الذي قال فيه (إن الله لا يغفر أن يشرك به)، والكفار الذين قاتلهم النبي (ص) واستحل دماءهم يقرون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له النافع الضار المدبر لجميع الأمور.. أما الأحاديث الثابتة عنه (ص): فلما قال بعض الصحابة ما شاء الله وشئت قال: (أجعلني لله نداً، قل ما شاء الله وحده). وفي الحديث الثاني قال بعض الصحابة: قوموا بنا نستغيث برسول الله (ص) من هذا المنافق قال: (إنه لا يستغيث بي وإنما يستغيث بالله وحده) ...المسلم من وحد الله بأفعاله سبحانه وأفعاله بنفسه، والمشرك الذي يوحد الله بأفعاله سبحانه ويشرك بأفعاله بنفسه.

وفي الرسالة ٨ إلى ابن صياح كتب رداً على سؤاله عما ينسب إليه :

ما ذكره (المشركون) على أنني أنهي عن الصلاة على النبي، أو أنني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبة النبي (ص)، أو أنني أتكلم في الصالحين، أو أنني عن محبتهم فكل هذا كذب وبهتان افتراه علي (الشياطين) الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل ... فلما رأوني أمر الناس بما أمرهم به نبههم (ص) أن لا يعبدوا إلا الله، وأن من دعا عبد القادر فهو (كافر)؛ وعبد القادر منه بريء، وكذلك من نخا الصالحين أو الأنبياء أو ندبهم أو سجد لهم

عادة نشأوا عليها.. إن ما ذكرنا عن الأسباب غير دعوة الناس إلى التوحيد والنهي عن الشرك فكله من البهتان... وأما (التكفير) فأنا (أكفر) من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله وأكثر الأمة ليسوا كذلك.

وفي الرسالة ٦ كتب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام :

جری علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين، فلما كبر هذا على العامة لظنهم أنه تنقيص للصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعواهم وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور كبر على العامة جداً وعاضدهم بعض من يدعى العلم لأسباب أخر أعظمها اتباع هوى العوام، فأشاعوا عنا أننا نسب الصالحين وأنا على غير جادة العلماء، وأنا أخبركم بما نحن عليه .. نحن متبعون غير مبتدعين على مذهب أحمد بن حنبل.. أشاع الأعداء أنني ادعي الاجتهاد ولا أتبع الأئمة... هذه كتب الحنابلة عندكم بمكة شرفها الله مثل (الإقناع) (وغاية المنتهى) (والإنصاف) اللاتي عليه اعتماد المتأخرين ذكروا في باب الجنائز هدم البناء على القبور، واستدلوا عليه بما في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أن رسول الله (ص) بعثه بهدم القبور المشرفة وأنه هدمها، واستدلوا على وجوب إخلاص الدعوة لله والنهي عما اشتهر في زمنهم من دعاء الأموات بأدلة كثيرة، وبعضهم يحكى الإجماع على ذلك، فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه، وما أشاعوا عنا من (التكفير) وأني أفتيت ب(كفر) البوادي الذي ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء مع علمهم أن كتاب الله عند الحضرة، وأن رسول الله (ص) بعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت ب(كفرهم) مع أنهم أكثر الناس في أرضنا استنكر العوام ذلك وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا من قال لا إله إلا الله (لا يكفر) ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها، ولما

أو نذر لهم أو قصدهم بشيء من أنواع العبادة التي هي حق الله على العبيد،...الذي يجب على المسلم: أن يتبع أمر الله ورسوله، ويسأل عنه والله سبحانه أنزل القرآن وذكر فيه ما يحبه ويبغضه، وبين لنا فيه ديننا،...فإن كان أحد من المسلمين في زمن النبي (ص) قد دعاه أو نذر له أو ندبه أو أحد من أصحابه جاء عند قبره بعد موته يسأله أو يندبه أو يدخل عليه للالتجاء له عند القبر فاعرف أن هذا الأمر صحيح حسن ولا تطعني ولا غيري،...وبالجملة فالذي أنكره الاعتقاد في غير الله مما لا يجوز لغيره، فإن كنت قلت من عندي فارم به، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك، أو نقلته عن أهل مذهبي فارم به، وإن كنت قلت من أمر الله ورسوله، وعمّا أجمع عليه العلماء في كل مذهب فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده، وأن أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه... يا عباد الله لا تطيعوني ولا تفكروا واسألوا أهل العلم من كل مذهب عما قال الله ورسوله، وأنا أنصحكم لا تظنوا أن (الاعتقاد في الصالحين مثل الزنا والسرقه بل هو عبادة للأصنام من فعله كفر! وتبراً منه رسول الله (ص)).

وفي الرسالة ٩ إلى من يصل إليه من المسلمين كتب:

ما ذكر لكم عني أني (أكفر) بالعموم فهذا من بهتان الأعداء، وكذلك قولهم إنني أقول من تبع دين الله ورسوله وهو ساكن في بلده أنه ما يكفيه حتى يجيء عندي فهذا أيضاً من البهتان؛ إنما المراد اتباع دين الله ورسوله في أي أرض كانت؛ ولكن (نكفر) من أقر بدين الله ورسوله ثم عاداه وصد الناس عنه؛ وكذلك من عبد الأوثان بعد ما عرف أنها دين للمشركين وزينة للناس؛ فهذا الذي (أكفره) وكل عالم على وجه الأرض (يكفر) هؤلاء إلا رجلاً معانداً أو جاهلاً.

وجاء في الرسالة ١٠ إلى حمد التويجري:

من أبين الأمور بطلانه لمن سلم من الهوى والتعصب؛ وكذلك تمويهه على الطعام بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي (كافر)

ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبراً من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما (نكفر) من أشرك بالله في إلهيته بعد ما نبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك (نكفر) من حسنه للناس، أو أقام الشبهة الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها.

وفي الرسالة ١١ كتب جواباً لعبد الله بن سحيم حين سأله عن الكتاب الذي أرسله سليمان بن محمد بن سحيم مطوع أهل الرياض:

أذكر معنى لا إله إلا الله فنقول: التوحيد نوعان: توحيد الربوبية وهو أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم، وهذا حق لا بد منه، وأن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية، وهو: أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا،...ولما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها (ص) حيث قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) وكان من قلبهم كما ذكر الله عنهم: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، فأنكر عليهم أهل العلم غاية الإنكار، وزجروهم عن ذلك، وحذروهم غاية التحذير والإنذار من جميع المذاهب في سائر الأقطار والأمصار فلم يحصل منهم انزجار بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار. وبين أهل العلم أن أمثال هذا هو (الشرك الأكبر)..فإن فهمت أن كلامي هو الحق فاعمل لنفسك واعلم أن الأمر عظيم والخطب جسيم، قال الشيخ تقي الدين (أي ابن تيمية) في (الرسالة السنية): أن المنتسب إلى الإسلام قد يمرق من الدين وذلك بأمر منها: الغلو الذي ذمه الله مثل الغلو في عدي بن مسافر أو غيره بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي أو صحابي أو رجل

يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثالاً إلا طمسه، ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القبر المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول (ص)؛ فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دمائنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرونا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه و(نقاتلهم عليه)؛ بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان (قاتلناه بالسيف والسنان)!

وجاء في الرسالة ٢٨ إلى من يصل إليه من الإخوان: فلا تغفلوا عن طلب التوحيد وتعلمه واستعمال كتاب الله وإجالة الفكر فيه، وقد سمعتم من كتاب الله ما فيه عبرة، مثل قولهم نحن موحدون نعلم أن الله هو النافع الضار، وأن الأنبياء وغيرهم لا يملكون نفعا ولا ضرا لكن نريد الشفاعة، وسمعتم ما بيّن الله في كتابه في جواب هذا وما ذكر أهل التفسير وأهل العلم، وسمعتم قول المشركين الشرك عبادة الأصنام، وأما الصالحون فلا، وسمعتم قولهم لا نريد إلا من الله لكن نريد بجاههم وسمعتم ما ذكر الله في جواب هذا كله، وقد من الله عليكم بإقرار علماء المشركين بهذا كله سمعتم أقرارهم، أن هذا الذي يفعل في الحرمين والبصرة والعراق واليمن أن (هذا شرك بالله)...واعلموا أن الأدلة على (تكفير المسلم الصالح) إذا أشرك بالله، أو صار مع المشركين على الموحدين ولو لم يشرك أكثر من أن تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم كلهم.

### ٥. شيوخ الوهابية

يواصل شيوخ الفرقة الوهابية في العصر الحاضر السير على نهج قائدهم في تكفير المسلمين، ويؤججون بفتاواهم الباطلة نار الفتنة الطائفية ويزرعون الحقد والكراهية في اتباعهم تجاه المسلمين من المذاهب الأخرى خاصة اتباع أهل البيت (ع) والتباغض بينهم ويشجعونهم على التناحر والقتال باسم التوحيد الخالص والجهاد

صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان أغثنني، أو أنا في حسبك ونحو هذا فهذا (كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل!)..بعث الله الرسل، وأنزل الكتب تنهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة.

وقال في (الإقناع) في باب حكم المرتد: فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو وحدانيته.. أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم (كفر) إجماعاً.. ومن سب الصحابة واقترب بسبه دعوى أن علياً إله أو نبي أو أن جبريل غلط فلا شك في (كفر) هذا، بل لا شك في (كفر) من توقف في (تكفيره)؛ فتأمل... واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي (ص)؛ بأنهم يدعون الأولياء والصالحين في الرخاء والشدة، ويطلبون منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات مع كونهم يدعون الملائكة والصالحين، ويريدون شفاعتهم والتقرب بهم، وإلا فهم مقرون بأن الأمر لله، فهم لا يدعونهم إلا في الرخاء فإذا جاءتهم الشدائد أخلصوا الله... تأمل كلام هذا الرجل كيف صرح أنه ظهر في زمانه فيمن يدعي الإسلام في الشام وغيره عبادة القبور والمشاهد والأشجار والأحجار التي هي أعظم من عبادة اللات والعزى أو مثله، وأن ذلك ظهر ظهوراً عظيماً حتى غلب (الشرك) على أكثر النفوس، وحتى صار الإسلام غريباً بل اشتدت غربته

وفي الرسالة ١٧ إلى أهل المغرب كتب:

..وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والندور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي (ص) وحذر منها كما في الحديث عنه (ص) أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أممي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أممي الأوثان) وهو (ص) حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبني عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لا

والدفاع عن الاسلام الصحيح، وهذا ما لاحظناه في زمرة الطالبان وعصابة القاعدة في افغانستان ووحوش جيش الصحابة في باكستان ويسجله التاريخ اليوم لى يد عصابات داعش الوهابية الصدامية في العراق وسوريا وقتلة جبهة النصرة وجيش الشام في سوريا ولبنان وانصار الشريعة في ليبيا وغيرها من زمر القتل والنهب والتخريب لثروات المسلمين، فيما يلي نماذج من هذه الفتاوى:

أ - تكفير اتباع المذاهب الاسلامية غير الحنبلية<sup>(١)</sup> استمدت الوهابية قداستها أمام نفسها وأتباعها من سكنها مقدسات المسلمين فنصبوا أنفسهم الناطق الرسمي باسم الإله وهم خلفاء الرسول في حكمه وبالتالي الخارج عليهم كافر أو مشرك أو مبتدع أو ضال، وبتحليل فتاوى هؤلاء وجدناهم بالفعل يكفرون كل أمة محمد (ص) ويقيمون مذهبهم ومعتقدهم الفاسد على انتقاء آراء وفتاوى شذاز السلف، وهم علماء الضلالة في كل عصر ومصر إسلامي.

لقد أثبتنا في أبحاث أخرى قيام دينهم هذا على أحاديث وضعت من منافقين كانوا يطمحون في هدم آثار بيت النبي (ص) باسم الدين، منها " اللهم لاتجعل قبوري وثناً يعبد " وهو حديث موضوع ولكنهم أحيوه وفسروه بأن زائر قبره كعابد وثن ولذلك هو مهجور عندهم كافر من زاره هو أو أياً من مشاهد وأضرحة أهل بيت النبي (ع)، وعم خطرهم لا اعتقاد الكثير أن هذا هو التوحيد الخالص والدين الصافي لقدمه من بلاد الحرمين .

وقد كفروا كل سكان الجزيرة العربية والعالم العربي وانطلقت فتاوى ابن عبد الوهاب بتكفير أساتذته من علماء نجد الذين عاصروهم وشيوخهم ويرى أنهم لا يعرفون معنى لا إله إلا الله! ولا دين الإسلام! ويقول " ما من رجل من مشايخي . ما منهم رجل عرف معنى " لا إله إلا الله " وما داموا لم يعرفوها إذن فقد ماتوا على الجهل بها كفاراً . وقد شمل تكفيرهم هؤلاء:

(١) - تكفير أهل مكة وكل البلاد التي لم تدخل تحت طاعته. / الدرر السننية (ج ١٠ ص ٦٤، ٧٥،

(١) موقع (حركة الحفاظ على الهوية الجزائرية من الفكر والثقافة الوهابية) على الفيس بوك /مختصر فتاوى الوهابية في تكفير الأمة الإسلامية)- ٢٧/٥/٢٠١٢

٧٧، ١٢، ٨٦)، (٢٩١/٩).

(٢) تكفير البدو/ الدرر السننية (١١٣/١٠، ١١٤) (٨/١١٨، ١١٧) وأنهم (أكفر من اليهود والنصارى)، وأنه (ليس عندهم من الإسلام شعرة! وإن نطقوا بالشهادتين) انظر الدرر السننية: (٢٣٨، ٢/٩).

(٣) تكفير أهل مصر، قال ابن باز: [أهل مصر كفار لأنهم يعبدون أحمد البدوي وأهل العراق ومن حولهم كأهل عمان كفار لأنهم يعبدون الجيلاني وأهل الشام كفار لأنهم يعبدون ابن عربي وكذلك أهل نجد والحجاز قبل ظهور دعوة الوهابية وأهل اليمن - فتح المجيد من كلام وتعليق ابن باز- طبعة مكتبته دار السلام صفحة ١٩١ فتح المجيد " ، ص/٢١٦ - دار أولى النهى ] وقال في ابن عربي أنه أكفر من فرعون، وأن من لم يكفره فهو كافر، بل تكفير من شك في كفره! / الدرر السننية (٢٥/١٠)، وهذا فيه تكفير لكل الصوفية .

(٤) تكفير حزب الله ، فقد اخرجهم مفتي السعودية الرسمي عبد العزيز آل الشيخ من الإسلام الرياض - ١١ مايو ٢٠٠٨ .

(٦) تكفير جماعة البرلمان من الاخوان في مصر وفلسطين والعلمانيين

(٧) تكفير عامة المسلمين بعد أن قسموهم إلى قبوريين أي متمسكين بزيارة القبور والأضرحة .

#### ب- تكفير الشيعة الإمامية

فيما يلي نذكر بعض ما ورد عن شيخ الوهابية بحق الشيعة، ونماذج لفتاوى شيوخ الوهابية في تكفير الشيعة استناداً الى الظن والتهمة والافتراء :

١- صرح مجلس الإفتاء واللجنة الدائمة للبحوث الوهابية : (لا يجوز للمسلم أن يقلد مذهب الشيعة الإمامية ، ولا الشيعة الزيدية ، ولا أشباههم من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والجهمية ، وأما انتسابه إلى بعض المذاهب الأربعة المشهورة فلا حرج فيه إذا لم يتعصب للمذهب الذي انتسب إليه ولم يخالف الدليل من أجله).

٢- أفتى الشيخ نوح مفتي البلاط العثماني بوجود قتل الراضة وسفك دمائهم ، وسبي نسائهم وذراريهم ، والاستيلاء على أموالهم .. لأن قتل رافضي واحد ( عنده ) أفضل من قتل ستين كافراً! ومن لم يقل بوجود قتلهم كافر يقتل.

كان لأهل السنة دولة وقوة وأظهر الشيعة بدعهم ، وشركهم ، واعتقادهم ، فإنّ على أهل السنّة أن يجاهدوهم بالقتال).

٤- يقول الشيخ ابن عثيمين : (الشيعة ، والصواب أنّ يقال الرافضة ويستشهد بقول ابن تيمية في تكفير الشيعة فيقول : فالرافضة كما وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٣٩١) : إنهم أكذب طوائف أهل الأهواء ، وأعظمهم شركاً ، ... الرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صريح ، ولا نقل صحيح ، ولا دين مقبول ، ولا دنيا منصوره).  
ويعلق : (وأما خطر الرافضة على الإسلام فكبير جداً ، من حيث إنهم يدينون (بالتقيّة) التي حقيقتها النفاق وهو إظهار قبول الحق مع الكفر به باطناً ، والمنافقون أضمر على الإسلام من ذوي الكفر الصريح) فتاوى مهمة : ١٤٥ - ١٤٧.

٥- يقول مفتي السعودية السابق الشيخ ابن باز : (إنّ الشيعة فرق كثيرة ، وكل فرقة لديها أنواع من البدع ، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية؛ لكثرة الدعاة إليها؛ ولما فيها من الشرك الأكبر ، كالأستغاثة بأهل البيت واعتقاد أنّهم يعلمون الغيب).

٦- أما الشيخ سلمان العودة فقد كَفَّر المسلمين الشيعة علانية على فضائية ( الجزيرة ) خلال برنامج ( بلا حدود).

٧- ابو مصعب الزرقاوي ( مسؤول تنظيم القاعدة في العراق )، يصف شيعة العراق في رسالة له الى الارهابيين ابن لادن والظواهري (١) :

أنّ التشيع دين لا يلتقي مع الإسلام إلا كما يلتقي اليهود مع النصارى تحت لافتة أهل الكتاب، فمن الشرك الصراح وعبادة القبور والطواف بالأضرحة إلى تكفير الصحابة وسب أمهات المؤمنين وخيار هذه الأمة وصولاً إلى تحريف القرآن، إضافة إلى القول بعصمة الأئمة وركنية الإيمان بهم و الإقرار لهم بتنزل الوحي عليهم إلى غير ذلك من صور الكفر ومظاهر الزندقه التي تطفح بها كتبهم المعتمدة ومراجعهم الأصلية ...

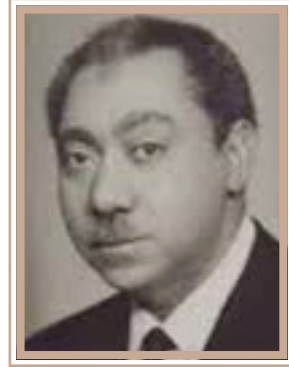
٣- أفتى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين / عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية في ٢٢/٣/١٤١٢هـ: (...وبعد، فلا يحل ذبح الرافضي ولا أكل ذبيحته فإن الرافضة غالباً مشركون حيث يدعون علي بن أبي طالب دائماً في الشدة والرخاء حتى في عرفات والطواف والسعي، ويدعون أبناءه وأئمتهم كما سمعناهم مراراً وهذا شرك أكبر وردة عن الإسلام يستحقون القتل عليها، كما هم يغفلون في وصف علي رضي الله عنه ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلا لله كما سمعناهم في عرفات، وهم بذلك مرتدون حيث جعلوه ربا وخالقا ومتصرفا في الكون ويعلم الغيب ويملك الضر والنفع ونحو ذلك، كما أنهم يطعنون في القرآن الكريم ويزعمون أن الصحابة حرفوه وحذفوا منه أشياء كثيرة تتعلق بأهل البيت وأعدائهم فلا يقتدون به ولا يرونه دليلاً، كما أنهم أيضاً يطعنون في أكابر الصحابة كالخلفاء الثلاثة وبقية العشرة وأمّهات المؤمنين ومشاهير الصحابة كأنس وجابر وأبي هريرة ونحوهم فلا يقبلون أحاديثهم لأنهم كفار في زعمهم، ولا يعملون بأحاديث الصحيحين إلا ما كان عن أهل البيت، ويتعلقون بأحاديث مكذوبة أو لا دليل فيها على ما يقولون ولكنهم مع ذلك ينافقون فيقولون بأسنتهم ما ليس في قلوبهم ويخفون في أنفسهم ما لا يبذلون لك ويقولون من لا تقيّة له فلا دين له، فلا تقبل دعواهم في الأخوة ومحبة الشرع... الخ، فالنفاق عقيدة عندهم كفى الله شرهم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

ويقول محرضاً على قتالهم: (يكثّر الابتلاء بهم) الشيعة) في كثير من الدوائر من مدارس وجامعات ودوائر حكومية في هذه الحال نرى ( وهذه فتواه) إذا كانت الأغلبية لأهل السنّة أن يظهرها إهانتهم ، وإذلالهم وتحقيرهم ، وكذلك أن يظهرها شعائر أهل السنّة .. لعلمهم ينقمعوا بذلك وأن يذلوا ويهانوا وتضيق بذلك صدورهم وبيتعدوا. وأما عن معاملتهم؛ فيعاملهم الإنسان بالشدة ، فيظهر في وجوههم الكراهية ، ويظهر البغض والتحقير ، والمقت لهم ، ولا يبدأهم بالسلام ، ولا يقوم لهم ، ولا يضافحهم ، ولكن يمكن إذا ابتدءوا بالسلام أن يرد عليهم بقوله : وعليكم ، أو ما أشبه ذلك .. إن

(١) موقع شبكة الشيعة العالمية.

## ٦- أفكار سيد قطب التفسيرية (١)

كتب امير زمرة القاعدة أيمن الظواهري : (أن سيّد قطب هو الذي وضع دستور التكفيرين الجهاديين في كتابه معالم في الطريق) وأن فكره كان شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي ما زالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم) فيما يلي برهان ذلك من فكر سيّد قطب :



سيّد قطب

١. يقول سيّد قطب في كتابه معالم في الطريق (ويدخل في إطار المجتمع الجاهلي (الكافر) تلك المجتمعات التي تزعم أنها مسلمة لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها) ولا أعرف مسلماً قبله كفر من يعتقد بألوهية الله وحده ويقدم الشعائر التعبدية لله وحده لأنه لا يدين لله وحده بتنظيم حياته.

٢. وقال في تفسيره (في ظلال القرآن): (ارتدت البشرية الى عبادة العباد وجور الأديان وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا اله إلا الله) وجعل من الشرك الظاهر مقابل الشرك الخفي : (الدينية (لغير الله) في تقليد من التقاليد كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس ولم يشرعها الله، والديونية في زيّ من الأزياء يخالف ما أمر الله به من الستر ويكشف أو يحدد العورات التي نصت شريعة الله أن تستر) والتقليد مرض منتشر في هذه الأمة وقع فيه سيّد قطب كما وقع فيه غيره، وما كان منه معصية فلا يتجاوز الصغيرة (فيما عدى الاعتقاد والعبادة، والمنصوص عليه من الكبائر والموبقات) ولا يكفر المسلم به.

وفي كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) بشرّ الذين يكفرون كل المسلمين وينفون وجود الإسلام بأنهم سائرون على صراط الله وهداه.

٣. ونتيجة لتلك المقدمة المسرفة في تكفير المسلمين، وبعد أن وصف مساجدهم فيما سبق بمساجد ضرار، وصف مساجد المسلمين ب(معابد الجاهلية) فقال في تفسير قول الله تعالى (واجعلوا بيوتكم قبلة) : (وهنا يرشدنا الله إلى اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي) وإضافة إلى أمره عصابته باعتزال مساجد المسلمين والصلاة معهم حكم (أنه لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها العذاب إلا بأن تنفصل عقيدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها حتى يأذن الله لها بقيام دار إسلام تعصم بها).

## مناهج عمل السلفية الجهادية (٢)

١- الفريضة الغائبة: الجهاد فرض عين:

أصدر محمد عبد السلام فرج، مؤسس تنظيم (الجهاد الثاني) كتيباً في أواخر سبعينات القرن الماضي، تحت عنوان (الفريضة الغائبة). وقد انفراد بتجميع الفقه الجهادي من كتابات ابن تيمية وابن القيم فيما يتعلق بدار الكفر ودار الإسلام وقضايا الحاكمية والردة ومشروعية الجهاد وأحكامه وشروطه.

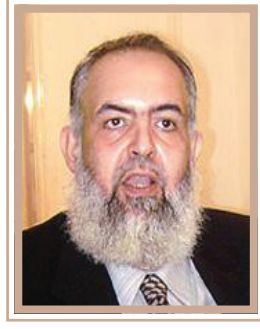


محمد عبد السلام فرج

وفي الحرب الأفغانية، وفي ظل حكومة الطالبان، تكاثفت الإصدارات في هذا الباب التي شكلت

(٢) المرصد العربي للتعريف والارهاب / محمد نجيب وهيبي - ٢٥/٤/٢٠١٣.

(١) جريدة الشرق الأوسط في ٤ / ١٢ / ٢٠٠١ من مذكرات أيمن الظواهري / (شر التكفير والهجرة والثورة من كتب سيّد قطب).



محمد حازم

الشريحة الثالثة: المؤسسات التابعة للنظام الحاكم من إعلام وإدارة. فئة المثقفين المدافعين عن النظام والمتعدين على الإسلام (التيار العلماني). فئة الفاسقين ممن يشيعون الفاحشة ويسمونهم بالفنانين ومن شابههم.

الشريحة الرابعة: الجماعات العصرية ذات المناهج المتباينة والتي لا شوكة لها والأحزاب السياسية ذات التوجه القومي.

### ٣- إرهاب الأعداء:

يستعمل سلفيو القاعدة أساليب (جهاد) هدفها إثارة أقصى الرعب في النفوس وإرباك عموم الناس، لتحقيق أهدافهم العقائدية والسياسية، وقد أضحى مألوفاً لدى الرأي العام أشكال العنف الأكثر إثارة وأشد دماراً وقتلاً مثل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ومدريد والمغرب ومصر والسعودية والعراق.

والنحر! من بين الأساليب التي أحيتها الجماعات الجهادية بتوسيع ممارستها في الجزائر والعراق، في عمليات الغزو السرايا الصغيرة على القرى والمدن أو في عمليات اختطاف الرهائن، والتي تبثها عن طريق الفيديو أو الأنترنت.

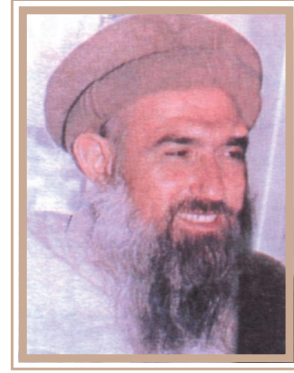
واعتماداً على التأويل الخاص للقرآن والسنة، يصبغ الإسلاميون الجهاديون أعمالهم بصبغة شرعية، ويضفون عليها هالة قدسية، حتى تكون كل معارضة لهم في مقام المعارضة لله والرسول! وهي خدعة وتضليل يسهل الكشف عنها بكشف المصالح الحقيقية التي تخدمها والقوى الاجتماعية الواقفة وراءها.

ما يدعى بفقهِ الواقع، الذي يشترع خطف وقتل الرهائن والإغتيال السياسي وتعريض المدنيين للقتل!... الخ.

وكان عبد الله عزام قد أوضح في كتابه (إتحاف العباد بفضائل الجهاد) ووصيته كيف أن الجهاد، في جميع أرض الإسلام (فرض عين) وأنه كان كذلك منذ سنة ١٤٩٢، أي عندما سقطت غرناطة بيد الكفار النصارى... وسيبقى الجهاد فرض عين حتى نستعيد كل بقعة كانت إسلامية إلى أرض الإسلام وإلى يد المسلمين.

### ٢- الأعداء الذين حدهم الجهاديون:

حدد حازم المدني - من قادة تنظيم القاعدة -



عبد الله عزام

قائمة الأعداء النشيطين الآن من منطلق صراع الإمة، الذين ينبغي إعلان الجهاد ضدهم، في أربع شرائح مرتبة على أساس أشدها خطورة ثم الذي يليها فالأدنى :

الشريحة الأولى: اليهود (ولا يصح التفريق بين الصهيونية واليهودية أو يهود فلسطين ويهود الخارج) / مسيحيو الغرب، قادة الحرب الصليبية الجديدة: أمريكا وأوروبا الغربية (البروتستان والكاثوليك) / مسيحيو الشرق من الروس والعرب (الأرثوذكس) والهنود ومثلهم الوثنيون والشيعة.

الشريحة الثانية: أئمة الكفر (النظام الحاكم)، الوزراء وعلماء السوء. الأنظمة الأمنية التي تعمل على حماية النظام الحاكم.



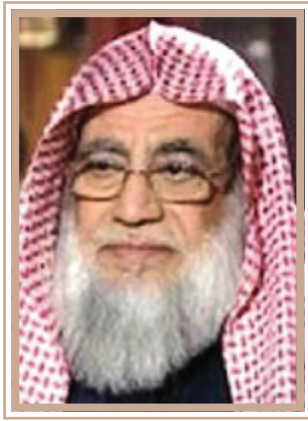
## الفصل الثاني :-

### ( الوهابية وتمدها الفكري والحركي )

#### المبحث الاول

#### الجماعات والتيارات السلفية المعاصرة

تمثلت السلفية في بداياتها في جماعة الحشوية الحنبلية وادعى اهل السنة والجماعة انهم هم السلفية الحقّة، وفي القرنين الاخيرين تقارن عنوان السلفية مع الوهابية ثم حصلت فيها انشقاقات وظهرت جماعات سلفية متعددة لاختلاف الرؤى والقراءات وتسلسل الالهواء والرغبات على اصحابها، وتدعي كل جماعة انها مع الحق وانها تمثل الخط الاسلامي الصحيح، وكلها تفخر وتدعي انها تقتدي بالوهابية ومؤسسها، فيما يلي تعريف اجمالي بهذه التنظيمات والتيارات ومنهجها الفكري وسلوكها الاجتماعي ومسيرتها السياسية وانتشارها في العالم الاسلامي:



محمد سرور زين العابدين

فكرة تسييس الإسلام ورفضوا تأييد العنف كسبيل وحيد لمواجهة ما يسمونه بموجة الإلحاد والحداثة. كان الفكر السروري يجذب القواعد بأطروحات سيد قطب ومحمد قطب والأفكار الجهادية واستمر في اللقاءات والدروس بين السعوديين حتى تكون ونما هذا التيار الفكري الجديد وأصبح الشيخ سرور مرجعاً حركياً للشباب السعودي يجمع لهم بين كتاب الضلال وبين كتاب التوحيد، فقال أحد الباحثين السعوديين: (إن محمد سرور زين العابدين جمع بين عبادة محمد بن عبد الوهاب وبين بنطال سيد ومحمد قطب حتى غدت هذه الشخصية أهم وأبرز مرجع حركي للشباب الصحوي السعودي من خلال عقد قران بين الوهابية والقطبية). وكان محمد سرور مؤثراً على تيار الشباب برويته

#### أ- السلفية الدعوية (التقليدية ،

#### العلمية) :

#### ١. السلفية السرورية<sup>(١)</sup>

(السلفية السرورية) أو التيار السروري منهج وفكر وتنظيم وتيار من أوسع التيارات الفكرية والسياسية في العالم الإسلامي. مؤسسها الشيخ محمد سرور زين العابدين الذي كان مدرسا في سوريا ومن الإخوان المسلمين وانشق عنهم، ثم تعاهد مع جامعة الإمام محمد بن سعود ، وعمل في الأحساء والقصيم مدرسا في المعهد العلمي ببريدة. تملك السرورية رؤية دينية واضحة بخلاف التيارات الدينية الأخرى وهو ما يجعل بعض القضايا الفكرية التي تعتمد عليها تيارات السلفية محسومة لديها وبعضها الآخر قابل للنقاش كالديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات ومفهوم الدولة والحاكم والمحكوم وغيرها، وربما تقاطعت مع الجهادية لكونها جمعت بين الحركية والسلفية، وتشهد السرورية في الآونة الأخيرة تراجعاً داخل السعودية نظراً لأن بعض تلامذة سرور مثل عائض القرني قاموا بتغيير لأفكارهم وعارضوا

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



تحتاج إلى حلول جديدة.)

وقد عانى التيار الإخواني صراعاً طويلاً وخفياً مع التيار السروري وتتنوع هذا الصراع بين تبادل التهم والتقارير الاستخباراتية وبين جذب الشباب والشرائح الاجتماعية، وكانت الأفكار التي يتربى عليها التيار السروري تحمل نوعاً من التحامل على التيار الإخواني حيث ترسخت لدى القواعد السرورية أن الإخوان ضد الجهاد ويحملون أفكار المرجئة ويشجعون الديمقراطية والبرلمانات والانتخابات التي يرفضها التيار السروري.

كان من المستحيل أن يظهر التيار الإخواني علناً في بيئة مثل السعودية فالعباءة السلفية تغطي الجميع وطريقة تعامل النظام مع المؤسسات الدينية لا تعطي مجالاً للحركة أو الظهور بأيديولوجية جديدة على المجتمع السعودي، ويشكل التيار السروري اليوم القطاع الأكبر والأكثر انتشاراً في المملكة خاصة منطقة نجد، ويوجد اليوم العشرات من حملة الأفكار السلفية التنويرية من طلبة العلم الشرعي وطلاب الدراسات العليا بالإضافة إلى أساتذة في الجامعات لكنهم يتفقون في كون أفكارهم جاءت نتيجة استجابة للمتغيرات الاجتماعية، وقد تحول البعض إلى الفكر الليبرالي أو اعتزل الحوارات وانضم لعالم المال والأعمال، وآخرون تحولوا حتى إلى الشغف بكرة القدم متابعة البطولات الأوروبية أو متابعة الأفلام الهوليوودية بعد أن كانوا من طلبة العلم الشرعي أو ممن يملكهم الشغف بالفكرة السلفية التي انفصلت عن واقع الحياة بشكل مثير.

#### التمدد والانتشار

الفكر السروري موجود في العديد من البلدان العربية وله محددات ومواقف متقاربة أو متشابهة وأحياناً متطابقة حيال الكثير من القضايا الدينية والفكرية ولهذا التيار رموزه الفكرية والدعوية في المملكة وهم ينطلقون في دعوتهم من خلالها. بل واستطاع الفكر السروري السيطرة على كثير من المراكز الحساسة في الهيئات الدينية والخيرية والإعلامية بالمملكة وتغلغل في المساجد والمدارس مستخدماً مجموعة من الأفكار والمناهج والآليات التي استطاع أخذها وتطويرها من فكر سيد قطب

الإخوانية من حيث التنظيم والحاكمية والسياسة ومتأثراً بالأطروحات السلفية التي تسود المجتمع السعودي وهو ما ولد بعد ذلك هجيناً جديداً شكل شريان الصحوة المسمى ب(السرورية).

ثم انتقل من السعودية للكويت وعمل في (مجلة المجتمع) ثم انتقل للعمل في لندن وأسس المنتدى الإسلامي الذي يصدر (مجلة البيان) وأنشأ مؤسسة أخرى تصدر (مجلة السنة). ورغم نسبة السرورية إليه إلا أنه يرفض هذه التسمية، وتطلق حالياً على مجموعات كبيرة من العلماء في المملكة لهم نوافذهم الإعلامية، وهي تسمية يعتقد أن مصدرها جاء من خصوم التيار السروري والمتضررين منه خاصة من تيار الإخوان المسلمين.



عائض القرني

#### الخصائص والصفات

كان للسروريين والقطبيين منذ أن تكونوا عام ١٣٩٢ هـ تقريباً ومعهم بعض الشباب السعوديين أثر كبير في الإخلال بأصل السمع والطاعة الذي هو من أصول معتقد أهل السنة. فقد تناوبت السرورية مشهد الحركة بين حركتين فأخذت جل قواعدها الفقهية من السلفية للنفاز للمجتمع المحافظ والفوز بثقته وأخذت من الإخوان طابع التنظيم الحركي السياسي.

ألف سرور كتابه (منهج الأنبياء) لعرض الدعوة إلى التوحيد في ثوبها الحركي لاعتقاده أن كتب العقيدة السلفية لا تحرك هذه الجموع الثائرة حيث يقول: (نظرت في كتب العقيدة فرأيت أنها كتبت في غير عصرنا وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه، ولعصرنا مشكلاته التي

ومحمد قطب ومن التجربة الحركية الإخوانية.

### السرورية والعنف

في بريطانيا أسس محمد سرور (مركز دراسات السنة النبوية) وأطلق مجلة (السنة)، التي لقيت رواجاً كبيراً، وهو ما أدى إلى تضخم تنظيمه في الداخل السعودي، وأنشأ (المنتدى الإسلامي) بلندن عام ١٩٨٦م، وانتشرت أعماله ومشاريعه في أكثر من عشرين دولة، وخلال الغزو العراقي للكويت أظهر سرور عداوة شرسة ضد النظام السعودي، كما أن عداؤه للعلماء الرسميين كان ملحوظاً، وقد ألقى محاضرة في أحد المراكز الإسلامية في إنجلترا عام ١٩٩٦ صرح فيها بتكفير الملك فهد بن عبد العزيز والنظام السعودي.

لكن الكاتب المصري (جمال سلطان) يختلف مع العتيبي ويرى أن وصف فكر سرور بالغلو والتكفير لا يمكن فهمه إلا في إطار محاربة السلفية والهجوم عليها، حيث اعتبر البعض أن الهجوم على السرورية فرصة لتصفية الحساب مع التيار السلفي، وينفي سلطان وجود تنظيم أو تيار حركي يحمل اسم (السرورية).

ويضيف: كان محمد سرور هو السلفي صاحب الرؤية السياسية الذي قاد قافلة الحديث في الشأن العام، وهو ما كان سبباً في ترحيله إلى بريطانيا، وفي لندن أصبح أكثر انفتاحاً، ولكن كل من تحدث من الدعاة السلفيين بعده في الشأن العام والسياسة أصبح يوصف بالسرورية.

ويرجع كثير من الباحثين عدم الاعتراف بوجود جماعة سرورية إلى إستراتيجية جماعات الإسلام السياسي في البلدان التي لا تسمح بنشوء أحزاب سياسية، أو حتى منظمات أهلية، كما هو الحال في السعودية، إضافة إلى أن مثل هذا الفرز، من شأنه أن يحظى برفض شرائح عديدة من الشباب وطلبة العلم والعلماء، الذين يعتقدون أن العمل الحزبي يخالف منهج أهل السنة والجماعة، وأنه من العصبية التي نهى عنها الشرع.

ويؤكد د. عوض القرني الكاتب الإسلامي السعودي أن السرورية تيار إسلامي فكري له مواقف متقاربة وأحياناً متطابقة حيال الكثير من القضايا الدينية،

والفكرية، وله رموزه الفكرية والدعوية، والتوقعات بشأن هذا التيار في الداخل السعودي لا تخرج عن كونه سيتحرك في إطار خصوصية الواقع السعودي التي لا تقبل بوجود تنظيمات أو حتى تيارات كبرى يمكن أن تسحب البساط من تحت أقدام السلفية الوهابية، وحالة المراجعة التي يجريها رموز السرورية من الدعاة السعوديين ستساعد لا شك على استمراريته.

## ٢. الجماعة السلفية المحتسبة

### (الجهمانية) (١)

جماعة أسست بقصد الدعوة والاحتساب والاهتمام بمنهج السلف ومحاربة البدع والمنكرات، وانطلقت من المدينة بصفقتها العلنية الدعوية والاحتسابية وبالمحاضرات والدروس وكان لهم مجلس شورى يجتمع ويناقش الأمور سراً.



جهيمان العتيبي

ففي عام ١٩٦٦ قام كل من (جهيمان العتيبي وسليمان بن شتيوي وناصر الحربي وسعد التميمي) بزيارة الشيخ عبد العزيز بن باز ليبلغوه أنهم قرروا تأسيس جماعة سلفية تنبذ التمدد وتدعو إلى التوحيد والتمسك بالكتاب والسنة، كما قرروا أن يسموا مجموعتهم (الجماعة السلفية) وأن يكون مرشدهم، فوافق بن باز وعدل اسم المجموعة ليصبح (الجماعة السلفية المحتسبة) وكان تأسيس تلك الجماعة ثمرة ما وقع عام ١٩٦٥م في المدينة المنورة حين قام بعض هؤلاء بمشاركة آخرين بالاعتداء على استديوهات التصوير والمحال التجارية لتكسير الصور وتمثيل العرض.

عملت الجماعة في العلن وحظيت بدعم رجال الدين

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

وعلى رأسهم بن باز والشيخ أبو بكر الجزائري، ومرت بأطوار متعددة بدأت بانشقاق جهيمان العتيبي عن النظام الحاكم وانشقاقه عن بن باز الذي وصفه: (هذا الرجل أعمى البصر والبصيرة ومن مشايخ آل سعود) لتنتهي قصة الجماعة السلفية المحتسبة بحادثة احتلال الحرم المكي على أيدي جهيمان ورفاقه عام ١٩٧٩م. هدد بن باز الحركة بإصدار فتوى ضدها أن هي اتبعت في الإنكار بهذا الأسلوب، وتولى أبو بكر الجزائري الإشراف على الجماعة خلفاً لأبن باز، ولكنه لم يستطع السيطرة على المجموعة بسبب رفته واتهامه بالتصوف من قبل البعض كما اتهمه جهيمان بأنه يسرب أخبارهم للحكومة.

### ٣. السلفية الجامية (١)

(السلفية الجامية) أو التيار الجامي أو الجامية شعبة من شعب التيار السلفي تتميز بالعداء لأي توجه سياسي مناوئ للسلطة انطلاقاً مما يعتقدون أنه منهج السلف في السمع والطاعة وحرمة الخروج على الحاكم جرياً على مذهب الحنابلة والأوزاعي الذين يحرمون الخروج على الحاكم الجائر، وإن خالف في هذا بعض الحنابلة مثل ابن رجب الحنبلي وأبو الوفاء علي بن عقيل وأبو الفرج بن الجوزي وعبد الرحمن بن رزين الذين يرون مشروعية الخروج، ناهيك عن أبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حزم الذين يجيزون الخروج على الحكام الظلمة.



ربيع المدخلي

وكان سبب ظهور هذا التيار هو اعتداء صدام حسين على الكويت وحشده لجيوشه على حدود السعودية فأفتى العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز بجواز الاستعانة بالكفار لدفع المعتدي ولحماية الدين والدولة من شره، فعارض الكثير من الأحزاب واتهمتهم بالباطل ورفضت

لم تكن الجماعة المحتسبة سوى نموذج للتسلط باسم الإسلام. تأسست حركة جهيمان عندما وجدوا ثغرة الاحتساب، وصادر جهيمان ما سمي بالرسائل السبع المطبوعة في الكويت لصد إصدار أي فتوى ضد حركته (كانت عناوين الرسائل هي الإمارة والبيعة والطاعة وثغرة التكفير التي واجهت كثيراً من النقد من قبل بعض أعضاء الجماعة السلفية ومنهم أبو بكر الجزائري ومقبل الوادعي وأدت إلى نقص في اتباع جهيمان).

قام جهيمان بعدها بحركة نشر واسعة لرسائله لتأليب الرأي العام ضد الحكومة، ثم وجد ثغرة أخرى كان يأمل أن تكون عاملاً مساعداً وهي (المهدية) وقد وجد شخصاً يدعى (محمد بن عبد الله القحطاني) الذي استطاع اقناعه بأنه المهدي المنتظر مع بداية مئوية جديدة مطلع ١٤٠٠. استطاع جهيمان توظيف عدد من أتباعه وإقناعهم بظهور المهدي القحطاني، واستاذن من وزير الدفاع لإلقاء محاضرات في مساجد الثكنات والقواعد العسكرية وحصل على الموافقة.

كانت ساعة الصفر هو مطلع محرم ١٤٠٠هـ عندما يستولي جهيمان على الحرم ويباع المهدي يعلن هؤلاء الدعاة في محاضراتهم في الثكنات

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

هذه الفتوى، فكان (الشيخ محمد أمان الجامي) المدرس في الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة من أبرز العلماء الذين تصدوا بالرد على الأحزاب والجماعات التي رفضت هذه الفتوى واعترضت عليها. ولهذا ينسب إليه هذا التيار، وشاركه في التنظير (ربيع بن هادي المدخلي) وكان الظهور العلني له عام ١٤١١ هـ إبان أحداث الخليج بعد غزو العراق للكويت كفكر مضاد للمشايخ الذين استنكروا دخول القوات الأجنبية وهيئة كبار العلماء الذين رأوا في دخول القوات الأجنبية مصلحة إلا أنهم لم يجرموا من حرم دخولها أو أنكر ذلك، فجاء الجامية واعتزلوا كلا الطرفين وأنشأوا فكراً خليطاً يقوم على القول بمشروعية دخول القوات الأجنبية، ومعاداة من يحرم دخولها أو ينكر على الدولة ويدعو إلى الإصلاح. ثم انتشرت هذه الجماعة فصار لها أتباع ورموز في الخليج العربي واليمن ومصر والأردن والجزائر وأوروبا. ومع تواجد قوات التحالف على الأراضي السعودية تنامت شهرة وتأثير رموز الصحوة الإسلامية السعودية وترافق مع ظهور (سلفية المدينة) الذين دشنت أفكارهم على يد محمد أمان الجامي المدرس بالمسجد النبوي وأستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٩٨٨. وجعلت السلفية الجامية من طاعة أولي الأمر والولاء لهم والالتزام التام لرغبتهم في غير معصية هو نهجها ومرتكز أفكارها والمعيار الذي تقيم من خلاله كل العاملين في الساحة الإسلامية من دعاة ومرشدين وفقهاء. وتمكن ممثلو هذا التيار من الإطاحة بعدد من أساتذة الجامعات وإقصائهم عن مجال التدريس وإحالة آخرين إلى التقاعد وتهميش مجموعة كبيرة من الدعاة والأكاديميين والإداريين. وكان من أسباب ظهور الجامية الوضع الاجتماعي لعدد من شرائح المجتمع السعودي المهمشة، واعتبر التيار نفسه الممثل الحقيقي لتعاليم محمد بن عبد الوهاب ولهذا مارس أصحابه نقداً لعلماء المركز الذين كانوا رمزاً للحظوة الاجتماعية والنفوذ.

#### الخصائص والصفات

ليس بين التيار الجامي أي إرتباطات تنظيمية،

كما لا توجد له زعامة موحدة يجتمعون في بعض المسائل ويحصل بينهم افتراق واختلاف أحياناً إلى حد القطيعة. وإنما يجمع هذا التيار تشابه المنهج في التعامل مع المخالف ومحاولة احتكار التسمي بالسنة والسلفية، وتهميش وإنكار بقية التيارات والجماعات السلفية، ولهذا التيار موقف متشدد من العمل السياسي والحزبية والانتخابات والتقارب مع الآخرين في الصف الإسلامي وحتى الجمعيات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني، ومتشدد في طاعة ولي الأمر وتحريم الثورات والمظاهرات والعمل السياسي العام ضد النظام الحاكم.

ووصفت الجامية أيضاً بقربها الشديد من السلطة وبعدها عن الغوص في السياسة، فهم ضد الدعاة المنابذين للحكام عموماً يشنون غاراتهم ويركزونها على كل داعية ومجاهد وعالم وكاتب ومفكر قام بمعارضة الحكام، كما تتميز خصومتهم بعدم إعذار المفكرين والإصلاحيين في خطأ أو تأويل في الوقت الذي يختلقون الأعذار للحكام. وسعوا في أحيان بالوشاية على الدعاة ورفع التقارير فيهم للحكام. وفي المقابل يعتبر الجهاديون أن الجاميين أو المدخليين مجموعة من الموالين لحكام بلادهم، فهم مجموعة من مشايخ السلطان ودعاته، بل وكثير منهم من مخبراته وأنصاره وأوليائه ولخص كثير من علماء الجهاد والدعاة بكلمتين: هم خوارج مارقون مع الدعاة، مرجئة مع الطواغيت.

كان الجاميون يذهبون إلى بيشاور ويخذلون الشباب عن الجهاد الأفغاني، وينشطون في جزيرة العرب فيصرفون الناس عن التبرع للجهاد الأفغاني بحجج كثيرة منها أن الأفغان مشركون قبوريون، وأن الحرب في أفغانستان ليست إسلامية، وأن كثيراً من قادة الجهاد الأفغاني من مختلي العقيدة ومتورطون مع قوى أجنبية. ثم عملوا ضد قادة المجاهدين العرب ثم من العلماء والدعاة المعارضين للاحتلال الأمريكي لجزيرة العرب ثم المجاهدين عامة والذين يقاثلون الأمريكان في أفغانستان والعراق بصفة خاصة والعلماء والدعاة الناشطين في الساحة الإسلامية.

فقد كان الجاميون يذهبون إلى بيشاور ويخذلون الشباب عن الجهاد الأفغاني، وكانوا ينشطون في جزيرة العرب فيصرفون الناس عن التبرع للجهاد الأفغاني بحجج كثيرة منها: أن الأفغان مشركون قبوريون، وأن الحرب في أفغانستان ليست إسلامية، وأن كثيرا من قادة الجهاد الأفغاني من مختلي العقيدة ومتورطون مع قوى أجنبية، فكانوا أداة خبيثة للنصارى الغربيين وللصهيونية العالمية، ثم حاربوا الشيخين: سفر الحوالي وسلمان العودة وغيرهما من العلماء والدعاة الذين اعترضوا على دخول جيوش النصارى جزيرة العرب. ثم بحثوا فقدروا أن شيخ الشيخين هو: محمد بن سرور زين العابدين، فحاربوه وسموا الشيخين وأتباعهما بالسرورية. ثم قدروا فوجدوا أن أصل كلام السرورية ومنبعه هو سيد قطب، فأطلقوا على الكل لقب (القطبية) ثم قدروا (الحزبيون)، وكان سيد قطب يدعو إلى الإسلام الحركي المقابل للركود والجمود، فقالوا: (الحركيون) وهكذا هم في تطور مستمر في الإجتهد في الألقاب والتصنيفات التي هي رأس مالهم وهذه التقديرات خاصة بهم.. ويتبين من تأريخهم أنهم فرقة سياسية - صبغت بصيغة عقدية - أسستها وزارة الداخلية السعودية لتحقيق أهداف أمريكية صهيونية ضد الجهاد الأفغاني فبدأت بالنيل من الجهاد الأفغاني، ثم نالت من قادة المجاهدين العرب، ثم من العلماء والدعاة المعارضين للإحتلال الأمريكي لجزيرة العرب، ثم نالت من المجاهدين عامة، ثم نالت من العلماء والدعاة الناشطين في الساحة الإسلامية. وقد استفادت حكومة آل سعود من هذه الفرقة في تثبيت حكمها عن طريق إقناع الناس بوجوب طاعة ولاة الأمر، وآل سعود يعطونهم الأموال والمناصب ويمكنون لهم على المنابر وفي الإعلام، ويمكن خطر هذه الفرقة الضالة في كونها مختلطة بالأوساط العلمية، وهم يراقبون هذا الوسط الحيوي في جزيرة العرب ويقدمون التقارير لأجهزة الأمن عن العلماء والدعاة ويكذبون كثيرا في هذه التقارير التي خرج بعضها للناس، وقد انتبعت المؤسسات الغربية لهذه الفرقة الضالة فأوصت

قام الجاميون مقابل مشايخ الصحوة أمثال المشايخ: سفر وسلمان وناصر وعائض وغيرهم وشكلوا جبهة عدا لهم وأخذوا يردون عليهم لتنفير الناس عن قبول ما لديهم من الحق وإسقاطاً لهم ورفضاً لمشاريعهم الإصلاحية، وإضفاء نوع من الشرعية اللامحدودة للدولة بحيث تصبح فوق النقد ولا تطالها يد التغيير مهما فعلت من سوء أو جناية بمسوغات شرعية.

حاربوا الشيخين سفر الحوالي وسلمان العودة وغيرهما الذين اعترضوا على دخول جيوش النصارى جزيرة العرب وقدروا أن شيخهما هو محمد بن سرور زين العابدين فحاربوه وسموا الشيخين وأتباعهما بالسرورية. ثم قدروا فوجدوا أن أصل كلام السرورية ومنبعه هو سيد قطب فأطلقوا على الكل لقب (القطبية)

يقول الجاميون أنهم لا يدعون الأمة إلى جهاد الكفار، فالمسلمون اليوم ضعفاء بالنسبة للعدو من جهة العدة والعتاد، فالكافر هو المصنع للأسلحة والمحتكر لها ولا يدفعها للمسلمين إلا بمعاهدات ومواثيق، ولا يستعملها إلا بإذنه بل لا يبيع المسلمين إلا الرديء منها وإذا باعهم الجيد احتكر قطع الغيار والصيانة له. وعلى هذا فإنهم يرون شرعية الجهاد الصحيح بشروطه المعتبرة وأن يكون مع القدرة وبإذن ولي الأمر وغير ذلك من الضوابط وإلا فلا جهاد على أساس قول أن الجهاد وسيلة وليس غاية.

المبادئ الاخلاقية والمنطلقات الدعوية لدى السلفيين...الجامية نموذجا<sup>(١)</sup>

(الجامية) فرقة ضالة أسسها محمد أمان الجامي الهرري الحبشي نزيل المدينة (ت ١٤١٦هـ) ويعتقد البعض بأن أول ظهورها كان ابان حرب الخليج الثانية (١٤١١هـ) بسبب رفض الكثير من المشايخ دخول الأمريكان النصارى أرض الجزيرة، وبعد تتبع خطب ومقالات أئمة الجهاد وعلى رأسهم الشيخ عبد الله عزام تبين أن الجامية نشأت قبل نهاية الحرب الأفغانية السوفييتية،

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) /تعريف العامي بالماذهب الجامي).

حكومات الدول العربية باستعمالها في هدم العمل الإسلامي.

ويكفر الجامية بالعمل الجماعي، وينكرون شرعية الجماعات الإسلامية ويعتقدون بأنها بدعة ومن باب الخروج على ولاة الأمر، ولا يسوّغ الجامية لأتباعهم الكلام والنظر في الأمور السياسية وفي فقه الواقع ويعتبرون ذلك من خصائص ولاة الأمر التي لا ينبغي لأحد منازعتهم فيها، ويعتقدون بأن الإشتغال بهذه الأمور مضيعة للوقت والجهد، وأنها من البدع والفتن، ويعتقدون بأن الجهاد في هذا الزمان من خصائص ولاة الأمر، ولا ينبغي للناس الدفع عن أنفسهم ما لم يأذن ولي الأمر، وعطلوا الجهاد بحجة أن المسلمين لا يطيقونه، وقالوا بأن جهاد الأمريكان في العراق وأفغانستان فتنة لعدم وجود الراية الصحيحة وعدم إذن ولي الأمر، وهم من أشد الناس إنكاراً على المجاهدين جهادهم، ويرون مراقبة المسلمين ونقل الأقوال إلى السلطان من أوجب الواجبات، فهم اليوم أخطر من أجهزة مخابرات الطغاة لأنهم مختلطون بالعلماء وطلبة العلم والدعاة، وقد أفتى مفتيهم (النجمي) بوجوب إبلاغ الحكومات الكافرة في الدول الغربية عن أهل الجهاد، وقال بأن هذا من باب النهي عن المنكر! فالنميمة عندهم ديانة.

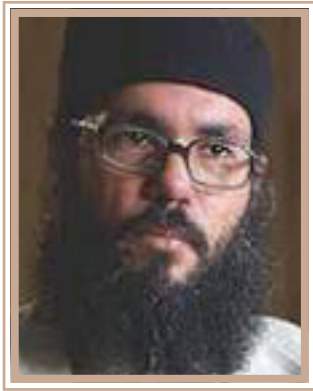
من يخالفهم في أصل من أصولهم المنحرفة يسقطونه ومن لا يوافقهم على تفاهاتهم فهو المبتدع الضال المارق الخارجي القطبي السروي الحزبي... فالجامية يُشبهون الخوارج، فهم على قاعدة: (ضل من زل) البدعية، انها فرقة تؤله (آل سعود) وإن كانت تدعي التوحيد، وحقيقة توحيدها هو: أفراد آل سعود بالطاعة، فمن أراد إغاثتهم فما عليه إلا أن ينال من آل سعود ويثني على معارضيتهم، أما من يجاهر بنصيحة آل سعود فهو خارجي ضال مُضل من أهل الفتنة.

انهم يتوسعون في مفهوم البدعة، ويعتقدون بأن محاربة بعض البدع الخفيفة أفضل من محاربة اليهود والنصارى، ومع ذلك ليس لهم هم في محاربة الكفار، ولم يشاركوا في جهاد، ليس لهم ضابط صريح في ماهية البدعة أو كيفية الحكم على صاحبها، والحقيقة أن هذه المفاهيم الشرعية ما هي إلا مطيئة لهم لتحقيق مصالحهم بالتقرب

من ولاة أمورهم، انهم من أجهل الناس بمسائل الخلاف وأساليب الحوار العلمي، ويعتقدون بأن آراءهم لا تقبل الخلاف، مع أنهم مختلفون فيما بينهم، ويزعمون أنهم (سلفية) ولا يشاركونهم فيه إلا من وافقهم على مذهبهم وسلفيتهم تعني: تبديع وتفسيق الدعاة والمسلمين، وتمجيد الحكام خاصة آل سعود وتنزيههم عن النقص والعيب والخطأ والزلل، والنيل من المجاهدين والتشكيك في رايات الجهاد، والنيل من الأحزاب والجماعات الإسلامية.. ويعتقد الجامية بأنهم حملة لواء الجرح والتعديل في هذا الزمان، وهذا لقب أطلقوه على شيخ طريقتهم الحالي (ربيع بن هادي المدخلي).

### ب - السلفية الجهادية (١)

السلفية الجهادية... مصطلح أطلق منذ نهاية الثمانينيات على بعض جماعات الإسلام السياسي والتي تتبنى الجهاد منهجاً للتغيير، تم بروزه كتيار فكري مميز في عهد السادات. ويعلن هذا التيار أنه يتبع منهج سلف المسلمين وأن الجهاد الذي يجب وجوباً عينياً على المسلمين يتم تطبيقه ضد العدو المحتل والنظام الحاكم المبدل للشرعية الإسلامية ويحكم بالقوانين الوضعية أو النظام المبالغ في الظلم والقهر. فهي الجماعات أو الأفراد الذين حملوا فكرة الجهاد المسلح ضد الحكومات القائمة في بلاد العالم الإسلامي أو ضد الأعداء الخارجيين وحملوا فكراً محدداً يقوم على مبادئ الحاكمية وقواعد الولاء والبراء وأساسيات الفكر الجهادي السياسي الشرعي المعاصر.



عبد القادر عبد العزيز

يعتبر تيار السلفية الجهادية نفسه تياراً مطبقاً

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

من ناحية أخرى ساهم عبد الله عزام من موقعه في أفغانستان في التأصيل لبعض الأساسيات الفكرية التي تقوم عليها السلفية الجهادية إذ يقرر رضوان السيد أن عزام هو أول من استخدم هذا المصطلح سنة ١٩٨٧ بغرض توحيد صفوف السلفيين العرب وغير العرب في أفغانستان على مشارف خروج الروس منها.



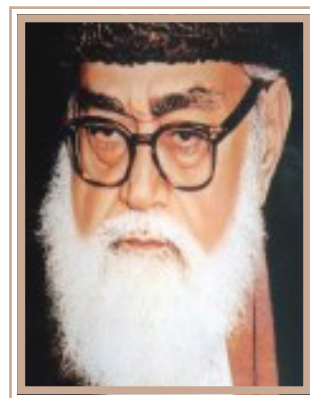
محمد المقدسي الاستاذ الروحي للزرقاوي

وكانت نشأة السلفية الجهادية بمثابة خروج عن الخط السلفي التقليدي الذي التزمه أصحابه السعوديون منذ أن قضى عبد العزيز آل سعود على تمردات (حركة إخوان) وتأثر السلفيون بغيرهم من مفكري الجماعات الصحوية قد بدأ في مصر، فقد أدى تأثر بعض السلفيين المصريين في سبعينات القرن الماضي بأراء وكتابات سيد قطب وأبي الأعلى المودودي إلى نشوء فكر سلفي جديد تأثر بتنظيماً في جماعات عدة أهمها (جماعة الجهاد). وبناتقال هذا الفكر إلى ساحة الجهاد الأفغاني اكتملت معالمه بدخول عبد الله عزام كمنظر لفكرة الجهاد كأهم فرض من فروض العين، وهي التي اشار محمد عبد السلام فرج إلى أهميتها في كتابه (الفريضة الغائبة) وبناتهاء التجربة الأفغانية كانت تلك الجماعات قد اكتسبت خبرة قتالية عالية وجدت في بوئر التوتر في العالم الإسلامي كالبوسنة والشيشان متنفساً جهادياً وتكتسب مزيداً من الأنصار.

وتمثل حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ - ١٩٩١ م نقطة الانطلاق الحقيقية لهذا الخط الفكري حيث برز كتعبير عن هزة الحقل الديني في السعودية

للمنطق الإسلامي المستقى من القرآن والسنة والإجماع متمثلاً في العقيدة وفقه الجهاد وفقه السياسة الشرعية في الحكم والتعامل مع المحتل والمبدل للشرعية فهو يرى أن التغيير بالقوة هو أنسب وأصح الوسائل للتحرر وتحكيم الشريعة وتصحيح البنية الأساسية الدينية والاجتماعية والسياسية.

ومصطلح السلفية الجهادية مصطلح مثبت في الأدبيات الجهادية عند الرموز الذين يحملون لواء هذا الخط الفكري امثال (أبو محمد المقدسي، عبد القادر عبد العزيز، أبو قتادة الفلسطيني، أبو مصعب السوري، أيمن الظواهري)



أبو الأعلى المودودي

وإن كانت صياغاته النظرية الأولى قد تمت في مصر في الستينيات على يد سيد قطب بعد انقلابه الفكري المعروف في العهد الناصري - ابتداء من سنة ١٩٥٧ - في ظل مسارات الصراع بين الإخوان وعبد الناصر من جهة وتحت تأثير كتابات أبي الأعلى المودودي - خاصة كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن - التي اطلع عليها في السجن من جهة ثانية ثم تبلورت هذه الصياغات في السبعينيات مع (صالح سرية) في رسالة الإيمان عام ١٩٧٣ (محمد عبد السلام فرج) في الفريضة الغائبة وأواخر عام ١٩٨٠ ثم كتابات شيوخ التنظيميين الجهاديين : الجماعة الإسلامية - بالتحديد ميثاق العمل الإسلامي الصادر سنة ١٩٨٤ والذي شارك في كتابته (عاصم عبد الماجد وعصام الدين درباله وناجح إبراهيم) وجماعة الجهاد ، كتابات أمير الجماعة ومنظرها الأساسي من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٩٣ د. فضل أو عبد القادر عبد العزيز -

الذي تهيمن عليه المؤسسة الوهابية المتحالفة مع آل سعود نتيجة القرار الذي اتخذهُ الملك فهد بن عبد العزيز في ١٩٩٠ م باستقدام قوات أجنبية (أمريكية) لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي والدفاع عن المملكة في حال أقدم العراق على اجتياحها.

هذا الإجراء أثار إشكالية دينية مزدوجة لا يمكن الاستهانة بها في بيئة ثقافية تحكمها ذهنية أصولية تتمثل في مدى شرعية استعانة دولة مسلمة بدولة كافرة لقتال دولة مسلمة، ومدى شرعية تواجد قوات عسكرية أجنبية على أرض جزيرة العرب.

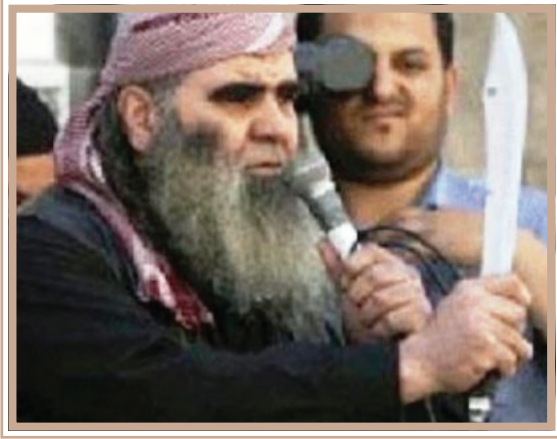
عمد النظام إلى استصدار فتوى بجواز الاستعانة بالكفار من (هيئة كبار العلماء) إلا أن التمايزات الداخلية حالت دون إقرار موقف موحد إذ سرعان ما اشتعلت شرارة الصراع بين هيئة كبار العلماء وبعض العلماء منهم: (حمود بن عقلاء الشيعي، سفر الحوالي، سلمان العودة، علي الخضير، وليد السناني).

كانت هذه اللحظة هي البروز الأول للسلفية الجهادية في التسعينيات كخط فكري يقوم على مواقف ومقولات محددة مرتبطة بصراع النفوذ في منطقة الخليج، ثم انتشرت أفكاره ومقولاته في كل أنحاء العالم بسبب ارتباطه العضوي بتجربة تنظيم القاعدة - كان بن لادن أحد الفاعلين في الانشقاق المذكور - حيث استند إلى منظومته الكفرانية الصدامية لتأطير مسارات المواجهة التي بدأها منذ منتصف التسعينيات، سواء مع نظم الحكم في البلدان العربية والإسلامية - العدو القريب - أو مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية - العدو البعيد - وكانت لحظة الذروة تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.

وقد ساعد على استمرار بلورة الفكر السلفي الجهادي أمران: الأول: نكسة ١٩٦٧ م الثاني: استمرار الحكم بالقوانين الوضعية والتحالف مع المعسكر الغربي بقيادة أمريكا وبريطانيا الثالث: معاهدة السلام والاعتراف بإسرائيل نهاية السبعينات وعودة القمع والتعذيب. وكانت أولى عمليات ما سُمي بتيار

السلفية الجهادية هي العملية الفنية العسكرية سنة ١٩٧٤ ثم ١٩٧٧ حيث قتل د. حسين الذهبي وزير الأوقاف السابق وأبرزها سنة ١٩٨١ م حيث قُتل الرئيس أنور السادات.

وقد فتحت الأنظمة العربية الباب للجهاد إلى أفغانستان والبنان ودول جنوب شرق أوروبا ضد الاحتلال السوفييتي بتأييد من الولايات المتحدة معتبرة المقاتلين العرب والأفغان مقاتلين من أجل الحرية. وكان منهم الشيخ عبد الله عزام وأسامة بن لادن. وبعد الانسحاب السوفييتي اعتبرت أمريكا أفغانستان مفرخاً للإرهاب وأن المتدربين على السلاح إرهابيون وطالبت الأمم المتحدة بتسليم الإرهابيين وتقصد بهم العرب المجاهدين خصوصاً.



أبو قتادة الفلسطيني

وعند عودة المقاتلين من تلك البلاد إلى بلادهم تم تصنيفهم أنهم إرهابيون ووقعوا تحت الاعتقال والتعذيب الشديد، وبدأ الفكر والتنظير للسلفية الجهادية إقليمياً يعود بقوة أكثر تركيزاً في مواجهة الأنظمة العربية التي وضحت تبعيتها للمعسكر الغربي بقيادة أمريكا.

بعد ذلك قامت الولايات المتحدة بإرسال قوات عسكرية إلى السعودية لحماية حلفائها في المنطقة، وهو ما أدى بأسامة بن لادن ومن معه إلى توسيع عمل جماعة القاعدة سنة ١٩٨٨ م ليشمل الجهاد من أجل إقامة الشريعة مع حركة طالبان في مواجهة العلمانيين والقوميين وبعض الإسلاميين ممن ينتمون إلى الفكر الإخواني مثل (برهان الدين رباني وعبد الرسول سياف). وكان هذا التحول هو محور اتحاد جماعة الجهاد الإسلامي المصرية



أن السلفية المصرية قطبية الجذور والتي تبنت العنف، كانت أكثر تسيّساً وأقل تفقهاً، في حين كانت السلفية المدرسية الوهابية على العكس من ذلك أقل تسيّساً وأكثر تركيزاً على المسائل الفقهية والعقائدية.



أبو أيمن الظواهري + أسامة ابن لادن

لكن التطور الذي ساهم في بروز (السلفية الجهادية) كتيار جديد، نتج عن امتزاج عناصر أساسية من المنظومة الوهابية السلفية بعناصر أساسية من المنظومة الأصولية القطبية على عدة مراحل، كان أولها عندما استقبلت السعودية الآلاف من كوادر الإخوان المسلمين المصريين والسوريين وغيرهم من الهاربين من أنظمتهم ووفّرت لهم الملاذ الآمن في المنظومة التعليمية والتربوية السعودية. وفي عملية التواصل هذه حدث نوع من التوافق والتكيف بين المدرستين، ونتج عنها بداية ما يعرف بـ (الاتجاه السلفي السروري) نسبة إلى محمد سرور بن نايف زين العابدين الذي مزج السلفية الوهابية بالقطبية الأصولية، وكان يرى أن ما ينقص السلفية هو أن تكون مسيّسة وثورية، ووجد أن فكر سيد قطب يتكفل بهذه المهمة. وقد تأثر بأرائه جهيمان العتيبي، قائد المجموعة التي احتلت الحرم المكي العام ١٩٧٩، والذي كان يعتبر حكم آل سعود وإمامتهم باطلاً.

ارتكزت عملية التوفيق والتكيف بين طرفي المعادلة الجديدة (الوهابي-القطبي) على ترسيخ عقيدة (الولاء والبراء) وتشريعها بعد إعادة إنتاجها وتشكيلها، فحلت محل فكرة الحاكمية التي اتكأ عليها التيار القطبي الأصولي طويلاً.

بجماعة تنظيم القاعدة الإسلامي العربي وكوّنوا تنظيم (قاعدة الجهاد الدولي).

فبعد حرب الخليج الأولى عام ١٩٩٠ م تم توسيع الدائرة أكثر حتى شملت استهداف مصالح الدول الكبرى كأمريكا وبريطانيا، وتعتبر بداية عمليات التنظيم سنة ١٩٩٢ م بتفجيرين باليمن استهدفا جنود أمريكيين كانوا في طريقهم إلى الصومال حين سيطرت المحاكم الإسلامية على الصومال قبل هذا بسنة. ثم تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣ م. ويُعتبر أبرز عمل قامت به القاعدة في تلك الفترة انتصارها مع حركة طالبان في السيطرة على أفغانستان ضد القوميين والعلمانيين الأفغان والعرب نهاية عام ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٠١ م.

وتم تفجير سفارات الولايات المتحدة في دار السلام/ تنزانيا ونيروبي/ كينيا في ٧ أغسطس ١٩٩٨ وفي أكتوبر عام ٢٠٠٠ م قام أعضاء من تنظيم القاعدة في اليمن بقصف المدمرة البحرية (يو أس أس كول). وكان أخطرها عام ٢٠٠١ م بهجمات ١١ سبتمبر التي تعد نقطة فاصلة في تاريخ المنطقة والعالم.

#### ولادة السلفية الجهادية<sup>(١)</sup>:

ان مختلف التيارات والحركات الإسلامية التي بدأت بالظهور منذ السبعينيات من القرن الماضي والتي تبنت العنف المسلح (من الجهاد) إلى (الجماعة الإسلامية) إلى (التكفير والهجرة) وغيرها... بقيت تتجنب الدخول في المسائل الاعتقادية والفقهية والخلافية التي أثارته السلفية الوهابية، إلا قضية تكفير الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله، وهي فكرة للسلفية المدرسية فيها قراءة تتعلق بمفهوم طاعة أولي الأمر، حيث تضع شروطاً قاسية للخروج على الحاكم ومنها إعلان الصريح برفض الشريعة والحكم بما أنزل الله، فضلاً عن نقاط خلافية فقهية تتعلق بمصطلحات (الجاهلية الجديدة) و(حاكمية الله) وبعض القضايا الفقهية الفرعية التي يشدد عليها الوهابيون في الممارسة والسلوك. والواقع

(١) موقع اللبنانيون في إسرائيل (ولادة السلفية الجهادية) / د. عبد الغني عماد (أكاديمي وباحث في الشؤون الإسلامية).

وحيث أن فكرة الحاكمية ملوّثة بشبهة الخوارج التي رفعوها شعاراً أثناء (الفتنة الكبرى) في وجه الإمام علي (ع)، وحيث أن المنظومة الفكرية التي طرحها سيد قطب، منظر الحاكمية، تحتوي على قابلية كبيرة لتقبل عقيدة (الولاء والبراء)، خصوصاً لجهة تفسيراته وتأويلاته للعلاقة مع الآخر غير المسلم. وأخيراً حيث أن السعودية تطبّق الشريعة وجد الطرفان ضرورة استبدال فكرة الحاكمية بعقيدة (الولاء والبراء)، التي تؤدي إلى المفاصلة مع مجتمع الجاهلية: فالولاء كل الولاء للإسلام، والبراءة من المشركين وغير المسلمين. ولا يكتمل إسلام المرء عندهم إلا باعتراف هذه العقيدة التي نجحوا في إدخالها في صميم المناهج الدراسية.

وقد نشأ عن هذه المزوجة تيار فكري وحركي جديد (السلفية الجهادية النظرية) ومنها مجموعة من الكُتّاب والدعاة حازوا شهرة واسعة، وبنتيجة هذا المزج خرج ما يعرف بتيار الصحوة في السعودية الذي استقطب مجموعة واسعة من الشباب المتدين، أما التيار الحركي الجديد فقد اتجه نحو المزيد من التبلور، بتأثير العشرات من الدعاة الجدد لهذا التيار الجديد في مصر والسودان والكويت والأردن وسوريا وغيرها. وقد نتج عن عملية المزج هذه المزيد من (تحنبل) الإخوان (وتوهّب) القطبيين، و(قطبنة) تيار الصحوة الوهابي وتسيّسه، وسار بعض أوجه هذا التيار باتجاه (الطلبنة) حتى قبل ظهور حركة الطالبان في أفغانستان وتسلّمها زمام الحكم.

(مثلث الصراع) النظري المعرفي والعملي الجهادي استغرق الأمر حتى أوائل الثمانينيات كي تتحقّق عملية الربط الثانية والأكثر خطورة في حرب أفغانستان ضد السوفييات، ما أطلق موجات (جهادية) إسلامية تمّت برعاية أميركية ومباركة بل مشاركة وتمويل من دول إسلامية عديدة كانت السعودية محوراً مركزياً فيها. وفي الجو نفسه الذي نشر فيه أبو الأعلى المودودي عقيدته عبر المدارس

الدينية التي ترعرعت فيها حركة طالبان داخل باكستان. من هذا الربط المزدوج نشأ حكم طالبان في أفغانستان، وجاء إعلان (الجهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين) و(تنظيم القاعدة) ترجمة واضحة لعقيدة (الولاء والبراء) الممزوجة بالتنظير القطبي-التكفييري. وقد تمثل هذا التيار الجديد بالسلفي الوهابي السعودي أسامة بن لادن، والأصولي القطبي المصري أيمن الظواهري، وقبله بعبد الله عزام الإخواني الفلسطيني الذي تأثّر به أسامة بن لادن كثيراً، وكان له تأثير مميّز على كل (الأفغان العرب)، في تحالف يمثل بشكل لافت امتزاج تيارين على (أرض الجهاد) عام ١٩٩٨، وهي جبهة أعلنت ان الخطر الداهم على الإسلام ليس في الأنظمة القريبة، وإنما في التحالف الصهيوني - الأميركي، وأن الفريضة الراهنة هي المواجهة مع أميركا واليهود وحلفائهما، وليست المواجهة مع الحكام.

وقد وصلت السلفية الجهادية في صياغتها الجديدة إثر التفاعل بين التيارين الوهابي والسلفي والقطبي والإخواني إلى معادلة تمثل (مثلث الصراع) النظري المعرفي والعملي الجهادي وهي: كفرانية النظم، وجاهلية المجتمع، والجهاد سبيلاً للتغيير وهي باختصار:

#### أ- كفرانية النظم

أصدر أيمن الظواهري كتابه: (الولاء والبراء، عقيدة منقولة وواقع مفقود) يعتبر فيه أن معاداة الكافرين لا تتم إلا بالكفر بالطاغوت، وأن التفريط فيه ثغرة ينفذ منها أعداء الإسلام، رافضاً الدعوات الرامية إلى إخلاء الميدان أمام أعداء الأمة المسلمة، مؤكداً أن (أي مسلم حريص على انتصار الإسلام لا يمكن أن يقبل أي نداء لإيقاف الجهاد... ومن أعظم صور الجهاد العيني في هذا الزمان جهاد الحكام المرتدين الحاكمين بغير شريعة الإسلام الموالين لليهود والنصارى). ونشر قبل ذلك: (بيان كفر الحكام الحاكمين بغير شريعة الإسلام ووجوب جهادهم) وكتاب آخر: (الحوار مع الطواغيت مقبرة

يكونان إلاً قتالاً. أسس لهذا الاجتهاد سيد قطب في (معالم في الطريق) مخالفاً بذلك ما عليه السلفية التاريخية والوهابية في موقفها التقليدي الداعي إلى وحدة الجماعة الإسلامية وإنكارها الخروج على الجماعة وأولي الأمر.

إن ما يميّز السلفية الجهادية هو إعلانها الصريح أن الجهاد المسلح سبيل أوحد للتغيير. لذلك هي ترفض أي طريق آخر لإقامة نظام الخلافة الإسلامية، كالدخول في البرلمانات أو التربية والتثقيف والثورة الجماهيرية السلمية أو إشاعة الوعي الإسلامي. يقول عبد القادر بن عبد العزيز أحد أبرز منظري هذا التيار، ويعتبر (أن من اجتهد مع وجود النص والإجماع في هذا المورد فقد ضل ضلالاً مبيناً، كمن يسعى لتطبيق حكم الإسلام عن طريق البرلمانات الشركية ونحو ذلك..الديموقراطية تجعل السيادة للشعب بمعنى أن رأي أغلبية نواب الشعب هو الشرع الملزم للأمة، وهذا هو الكفر المذكور في قوله تعالى: (ولا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله). فأعضاء هذه البرلمانات هم الأرباب في الآية وهذا هو عين الكفر، فمن جلس معهم وشهد كفرهم فهو مثلهم في الكفر.

ويتميّز التيار السلفي الجهادي بذلك الكم الهائل من الإنتاج النظري والمنتشر بكثافة ملحوظة على مواقع الإنترنت وأصبح في متناول قطاعات واسعة من الناس وهو يركز على:

- شمولية الإسلام بكونه عقيدة وشريعة ونظام حياة لا تقبل التأويل، بغض النظر عن الزمان والمكان والبيئة والظروف.
- الولاء للعقيدة وللإسلام وليس للمسلمين أو للوطن أو لأية أفكار بشرية كالا اشتراكية والليبرالية والفردية والعلمانية وغيرها .
- البراءة من الآخر المتمثل بما يسمّى أنظمة الكفر السائدة في العالم الإسلامي وفي الغرب.
- إعلان الجهاد ضد الطواغيت والكفار، واعتباره

الدعوة والدعاة) ويقول فيه : (أما كونهم كفاراً أو مرتدين فلقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، وذلك لأن ما يفعله هؤلاء الحكام هو نفسه صورة الآية وسبب نزولها، وهو تعطيل حكم الشريعة الإلهية واختراع حكم جديد وجعله تشريعاً ملزماً للناس). ويستشهد لتدعيم وجهة نظره بتفسير ابن كثير لآية: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون) الذي يعتبر أهل الجاهلية هم الذين يحكمون بالضلالات بما يضعونه بأرائهم وأهوائهم، وكما كان يحكم به التتار من السياسات المحلية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، وهي خلاصة الفتوى التي خرج بها ابن تيمية وتبناها كل الأصوليين والسلفيين في ما بعد.

#### ب- جاهلية المجتمعات

هو مفهوم تأسيسي يستخدم للحكم على نموذج الدول الإسلامية اليوم. ومفهوم جاهلية المجتمعات عند السلفية الجهادية دخل في المنظومة العقدية والفقهية كحكم شرعي يرمى به الأفراد والجماعات فضلاً عن المجتمعات والدول وإن كان بعض رموزه يتردد في إطلاق وصف الجاهلية على عموم المجتمع، لكنه عملياً يخلص إلى نتيجة أخطر من حيث تحميل الناس واجب (البراءة من الحكام الكافرين وأعوانهم، والبراءة من قوانينهم الوضعية بما فيها الاشتراكية والديموقراطية، وإظهار العداوة لهم). وكل ما تقدّم يجب أن يكون ظاهراً معلناً، وإلا فقد ناقض التوحيد، وهو ما تذهب إليه جماعة الجهاد المصرية وزعيمها أيمن الظواهري.

#### ج - الجهاد المسلح سبيل التغيير

إعلان جاهلية المجتمعات المعاصرة كان المقدمة في مسألة التكفير الذي طال الحكام، وكفرانية النظم كانت نقطة الانطلاق في التنظير الشرعي عند هؤلاء لخلع هؤلاء الحكام وتغيير أنظمتهم، وهذا الخلع والتغيير وفق فقه السلفية الجهادية لا

(فريضة عين) على كل مسلم ومسلمة يؤثم تركه، وهو لا يحتاج إلى موافقة ولي أمر قريب أو بعيد. - إباحة استخدام كل وسائل العنف، بما فيها العمليات الاستشهادية لقتل العدو والتكفير به، وعدم التمييز بين المدنيين والراضين والموافقين أو الساكتين عن حكامهم الكفرة!

### تفرعات السلفية الجهادية التكفيرية

وتضم جماعات وتنظيمات كثيرة نذكر منها:

#### ١. جماعة التكفير والهجرة / مصر<sup>(١)</sup>

وهي (جماعة المسلمين) كما سمت نفسها جماعة إسلامية غالية أحييت فكر الخوارج ب(تكفير) كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها، وتكفير الحكام مطلقاً لأنهم لا يحكمون بشرع الله، كما تكفر المحكومين لرضاهم بهم بدون تفصيل، كما يكفر اتباع الجماعة كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم. أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغت دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين. وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر.

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم (التقليد) المعبود من دون الله تعالى، فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين. وقول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين. والعنصر الثاني في فكر الجماعة هو (الهجرة) ويقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي، وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية. والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وشعورية بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية - برأيهم - كما عاش الرسول

(ص) وصحابته الكرام في الفترة المكية. ويجب على المسلمين في هذه المرحلة الحالية من عهد الاستضعاف الإسلامي أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين - التكفير والهجرة - وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية. لا قيمة أيضاً لأقوال العلماء المحققين وأمهات كتب التفسير والعقائد لأن كبار علماء الأمة في القديم والحديث - بزعمهم - مرتدون عن الإسلام. قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط ولكن كغيرهم من أصحاب البدع الذي اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه فما وافق أقوالهم من السنة قبلوه وما خالفها تحايلوا في رده أو رد دلالتها. دعوا إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لحديث (نحن أمة أمية...) فدعوا إلى ترك الكليات ومنع الانتساب للجامعات والمعاهد الإسلامية أو غير إسلامية لأنها مؤسسات الطاغوت وتدخل ضمن مسجد ضرار. وأطلقوا أن الدعوة لمحو الأمية دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقاتهم الخاصة.

وقالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد لأن المساجد كلها ضرار وأئمتها كفار إلا أربعة مساجد: المسجد الحرام والمسجد النبوي وقباء والمسجد الأقصى، ولا يصلون فيها أيضاً إلا إذا كان الإمام منهم. ويزعمون أن أميرهم (شكري مصطفى) هو مهدي هذه الأمة المنتظر، وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته ما لم يحقق على يد محمد (ص) من ظهور الإسلام على جميع الأديان، وعليه فإن دور الجماعة يبدأ بعد أن تدمر الأرض بمن عليها بحرب كونية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تنقرض بسببها الأسلحة الحديثة كالصواريخ والطائرات وغيرها، وادعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الإمامة والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفاً وخلفاً.

وقد تبلورت أفكار الجماعة في السجون المصرية خاصة بعد اعتقالات سنة ١٩٦٥م ورأوا داخل السجون من ألوان العذاب ما تقشعر من ذكره

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

## ب- تنظيم القاعدة (قاعدة الجهاد)<sup>(١)</sup>

تنظيم القاعدة منظمة إسلامية أصولية متعددة الجنسيات تم إنشاؤها من بقايا المتطرفين والمجرمين الإخوان المسلمين إضافة إلى مرتزقة الجماعات الإسلامية الجهادية التي كانت تقبع في سجون مصر والجزائر وبعض دول الخليج.

نشأ هذا التنظيم الإرهابي عندما أندفعت الإدارة الأمريكية إلى مساعدة الأفغان لطرد السوفييت من أراضيهم. وبأوامر من أمريكا أطلق شيوخ العرب فتاويهم للجهاد في أفغانستان، فأخذ الإرهابيون يتدفقون على هذا البلد منهم عضو جماعة الإخوان المسلمين (عبدالله عزام) فأسس عام ١٩٨٤ (مكتب الخدمات) في بيشاور لتنظيم دخول المجاهدين العرب إلى أفغانستان والاشراف عليهم، وأصبح مكتبه مقراً لقيادة كتيبة دولية من المقاتلين العرب، ولدوره في تسويق القضية الأفغانية بين العرب أصبح يُلقب بامير المجاهدين العرب.

كان عزام يرى في الصراع ضد السوفييت خطوة أولى في ثورة أكبر تتمثل في القضاء على الحكومات العربية، وكان أسامة بن لادن أقرب مساعديه يموله وينفق على أتباعه. وكان ضمن الوافدين أيمن الظواهري قائد جماعة (الجهاد الإسلامي) وكان من اتباع سيد قطب صاحب نظرية (الليبرالية الغربية أفسدت عقول المسلمين) إلا أنه فسّر هذه النظرية بالقول (هذا الفساد يشمل النظام الديمقراطي الغربي) ويعتقد أن الديمقراطية أتاحت للسياسيين أن يعتبروا أنفسهم مصدر جميع السلطات وهذا يتنافى مع القرآن، وبالتالي أجاز قتلهم وقتل من يساندونهم. وقال أن كل من يشارك في برلمان أو حزب سياسي أو انتخابات أو يدعو إلى انتخابات فإنه منكر للقرآن ويجب أن يقتل. وحصل انقسام بين جماعة عبدالله عزام (المعتدلة) وجماعة أيمن الظواهري الذي اخذ يبسط نفوذه ويضعف مكانة عزام، وقام باستدراج بن لادن وأمواله ووعده بأن يكون هو أمير لجماعة الجهاد الإسلامي. وهكذا غدر الإخوان بعبدالله عزام ثم

الأبدان وسقط الكثير منهم أمامهم شهداء بسبب التعذيب. في هذا الجو الرهيب ولد الغلو ونبئت فكرة التكفير ووجدت الاستجابة لها. ففي سنة ١٩٦٧م طلب رجال الأمن من جميع الدعاة المعتقلين تأييد جمال عبد الناصر فلجأ جمهور الدعاة إلى الصمت باعتبار أنهم في حالة إكراه. بينما رفضت فئة قليلة من الشباب موقف السلطة وأعلنت كفر رئيس الدولة ونظامه، بل اعتبروا الذين أيدوا السلطة من إخوانهم مرتدين عن الإسلام ومن لم يكفرهم فهو كافر، والمجتمع بأفراذه كفار لأنهم موالون للحكام وبالتالي فلا ينفعهم صوم ولا صلاة.

ومن شخصيات الجماعة ( الشيخ علي إسماعيل) وقد صاغ مبادئ العزلة والتكفير لدى الجماعة ضمن أطر شرعية حتى تبدو وكأنها أمور شرعية لها أدلتها من الكتاب والسنة متأثراً بأفكار الخوارج إلا أنه أعلن براءته منها، و(ماهر عبد العزيز زنتاتي) (أبو عبد الله) ابن شقيقة شكري مصطفى ونائبه في قيادة الجماعة والمسؤول الإعلامي للجماعة، و(شكري أحمد مصطفى) (أبو سعد) تولى قيادة الجماعة داخل السجن بعد أن تبرأ الشيخ علي عبده إسماعيل من افكارها. وفي عام ١٩٧١م أفرج عنه وبدأ بتكوين الهيكل التنظيمي لجماعته وتمت مبايعته أميراً للمؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين فعين أمراء للمحافظات والمناطق واستأجر العديد من الشقق كمقار سرية للجماعة، وفي سبتمبر ١٩٧٣م أمر أعضاء الجماعة باللجوء إلى المغارات تطبيقاً لمفاهيمهم الفكرية حول الهجرة وفاعتقلوا وبعد العفو عنهم هياً لهم بيئة متكاملة من النشاط وشغلهم بالدعوة والعمل والصلوات والدراسة وبذلك عزلهم عن المجتمع، ومن ينحرف من الأعضاء يتعرض لعقاب بدني وإذا ترك العضو الجماعة اعتبر كافراً ومن ثم يتم تعقبه وتصفيته جسدياً، وكانوا يطيعونه بمقتضى عقد البيعة الذي أخذ عليهم، وبعد مقتل وزير الأوقاف المصري وبعد مواجهات شديدة مع السلطات المصرية تم القبض على المئات منهم عام ١٩٧٧م وحكم بإعدام خمسة من قادة الجماعة على رأسهم شكري مصطفى .

(١) المرصد العربي للتطرف والإرهاب.

قامت جماعة الظواهري باغتياله عام ١٩٨٩.

### ج- تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام<sup>(١)</sup> (داعش)

بعد تشكيل (جماعة التوحيد والجهاد) بزعامة ابي مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤ ومبايعته لزعيمة القاعدة اسامة بن لادن ليصبح (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين) كثف عملياته ليصبح من اقوى التنظيمات في الساحة العراقية، وعلن في عام ٢٠٠٦ تشكيل (مجلس شورى المجاهدين) بزعامة عبد الله رشيد البغدادي، وبعد مقتل الزرقاوي انتخب ابو حمزة المهاجر زعيما للتنظيم وتم تشكيل (دولة العراق الاسلامية) بزعامة ابي عمر البغدادي الذي قتل مع ابو حمزة المهاجر في ١٩/٤/٢٠١٠، ثم انتخب مجلس شورى الدولة ابا بكر البغدادي خليفة له وقد ادرجتها امريكا على لائحة المنظمات الارهابية.



ابو بكر البغدادي

وقد تراجع زخم الحركة في العراق بعد مقتل الزرقاوي وقيام القائد الأمريكي ديفد بتريوس بعقد صفقة مع رؤساء القبائل فيما عرف ب (الصحوات) حيث بدلوا ولاءهم، وقاموا بطرد عناصر القاعدة من مناطقهم وخاصة الأنبار. ومن هناك توجهت جموع الحركة إلى بلاد الشام . وفي ١٩ ابريل اعلن البغدادي ان جبهة النصرة السورية امتداد لدولة العراق الاسلامية، وعلن الغاء اسمي جبهة النصرة ودولة العراق الاسلامية تحت مسمى الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش)

ورفض قائد جبهة النصرة الجولاني فكرة الاندماج وعلن مبايعة تنظيم القاعدة في افغانستان. في ١٠ حزيران ٢٠١٤ سقطت الموصل على يد داعش دون مقاومة حيث تم الإتصال مع شيوخ عشائر السنة وبترتيب من البعثي الهارب عزت الدوري فوافق رؤساء العشائر على السماح للتنظيم بالعودة إلى مناطقهم .

للمزيد من المعلومات عن هذا التنظيم الارهابي والتعرف على هيكله التنظيمي ومصادر تمويله واستراتيجيته وماضي قادته والجهات المؤسسة والداعمة له وامتداداته وعلاقاته مع التيارات السلفية الاخرى ندعو لمطالعة ملحق خاص صدر بهذا الشأن عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

### د. جبهة نصرة الشعب السوري (جبهة النصرة)<sup>(٢)</sup>

وهي منظمة تأسست في ٢٠١٢ على يد المخابرات الامريكية ولديها تاريخ مشابه للقاعدة بحسب تقرير صحيفة لبنانية تحدثت عن تاريخها المشبوه، وقد قررت شورى المجاهدين تعيين مصطفى عبد اللطيف صالح الملقب ب(أبي أنس الصحابة) كقائد للجبهة، وتعدّ الأهم عدداً وبعدياً وخبرة من بين فصائل المعارضة السورية الأخرى. وهي ترفض القتال تحت لواء (الجيش الحر)، التزاماً منها بمفهوم (الراية) الذي يحتم على (المجاهدين) العمل تحت راية التوحيد لإضفاء الشرعية الدينية على جهادهم.

وتوضح معلومات مختلفة المصادر أن الجبهة حققت قفزتها النوعية، في فترة قصيرة بفضل دعم في العديد والعتاد وصلها من لبنان، بين نيسان وأيار الماضيين. وتكشف وقائع هذين الشهرين حقيقة قضية كانت محل تساؤل في لبنان، تتعلق بخلفية مغادرة عدد من رموز (القاعدة) و(فتح الإسلام)، في الفترة نفسها، مخيم عين الحلوة

(٢) صحيفة الجوار - ١٣/١٢/٢٠١٢.

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



ابو محمد الجولاني

منذ ذلك الوقت، بدأ تنظيم (فتح الإسلام) تزخيم دعمه لـ(جبهة النصرة) عبر جسر دعم بشري وتسليحي انطلاقةً من لبنان. وأصبح التنظيم جزءاً من منظومة القتال الميداني الخاص بـ(الجبهة) وبات ثابتاً بحسب مصادر متقاطعة، أميركية وعربية وسورية وحتى من داخل الأجواء السلفية المسلحة في سوريا، أن دعم (فتح الإسلام) لـ(جبهة النصرة)، هو الأساس الذي مكّنها من التحول إلى القوة الأبرز فوق ساحة المعارضة السورية.



ابو انس الصحابة

وقد ارتبطت (الجبهة) في بدايات انطلاقتها مع الـ CIA فإن عدد عناصرها لم يتجاوز إلى ما قبل أيار الماضي ٣٢ شخصاً داخل (الجيش السوري الحر). وقد لفت تنظيمهم وخبرتهم وجديتهم رجال الـ CIA الذين استخدموهم في تنفيذ عمليات أمنية محددة لتصفية عدد من ضباط سلاح صواريخ الجيش السوري ومهندسيه. وقد نجح هؤلاء من اغتيال نحو أربعين ضابطاً ومهندساً. لكن الـ CIA قطعت صلتها بالمجموعة بعد ايار، واللافت ان اسمها تحول إلى لافئة تستعيرها مجموعات سلفية مختلفة لتنفيذ عمليات تحت رايتها، وتشكل من: أ — النواة الصلبة المؤسسة، وهؤلاء بمعظمهم

مجاهدون مروا على مخيم البوكمال الذي كان نقطة انطلاق لقتال الأميركيين في العراق، في مرحلة غض دمشق الطرف عن انتقال السلفيين إلى العراق .

ب — (فتح الإسلام) ومجاهدون من لبنان، وهؤلاء شكلوا القوة الخبيرة التي كان لها الفضل في شد عضد الجبهة وتثبيت حضورها ميدانياً، ونيلها اعتراف أوساط واسعة في التنظيم الدولي للقاعدة بها.

ج — مجموعات أردنية يقودها احد ناشطي القاعدة الأردني (ابو انس الصحابة) الذي قاد حملة إدخال جهاديين من الأردن إلى سوريا .



د — تحالفات تقيمها (الجبهة) مع مجموعات محلية. ففي حلب تحالف مع (لواء التوحيد) الذي يتزعمه عبد القادر صلاح، ولديها داخل هذا اللواء ٣٠٠ مقاتل يقودهم شخص من (النصرة) يدعى أبو إبراهيم. ولديها في دمشق تحالف مع (كتيبة الصحابة). وتستخدم (الجبهة) هذه التحالفات ذات الطابع الموضعي الجغرافي لعدم ارهاق جسدها التنظيمي بثقل بشري كبير، ولذلك فهي تنشئ ألية تنخرط بالقتال ضمن فصائل اسلامية اخرى قريبة منها فكرياً، تتشكل من مناصرين لها، فيما تحتفظ بألويتها الخالصة الانتماء التنظيمي إليها، ضمن تشكيلات قتالية غير معلنة، تبايعها على هدف إنشاء الخلافة.

وحسب موقع ايلاف تشكلت الجبهة التي يقودها الجولاني اثناء الثورة السورية ولا تزال إلى اليوم تحت قيادته، تعتبر من أقوى الفصائل المقاتلة في سوريا وكان الجولاني ظهر في مقابلة لقناة الجزيرة، تحدث فيها عن سياسة جبهة النصرة ووصف منهجها بـ"المعتدل"، وانتقد المغالاة من قبل بعض الجماعات المتشددة وقال إنهم لا

يمثلون الجبهة، كما أشار إلى أن عدوه هو "المراكز الامنية وقيادة النظام وأن الجبهة مستمرة في قتال النظام" وأن هدفه هو "نشر الدعوة وتطبيق الشريعة الاسلامية".

ونشرت وكالة أسوشيتد برس صورة الجولاني وكانت القوات الاميركية اعتقلته في معسكر بوكا واطلق سراحه عام ٢٠٠٨ ليتابع نشاطه الجهادي مع ابو بكر البغدادي ثم في سوريا، حيث برز كقائد لفصيل (جبهة النصر)، والجولاني من القادة الاكثر غموضاً، ومن الواضح في مقابله أن لديه مشروعه الديني وانه استفاد من اخطاء القاعدة في العراق.

ويقول المراقبون إن هناك انفصلاً بين رؤية الجولاني وممارسات دور القاعدة في سوريا، وبين الواقع في مسار الثورة السورية، وفي بداياتها كان لجبهة النصر قبول شعبي، إلا أن عمليات الخطف والقتل والاعتقالات، جعلت شعبيتها تضمحل بشكل واضح. ويذكر أنه في ظل قيادة الجولاني، سيطرت "جبهة النصر" على مناطق واسعة في جنوب سوريا وقاتلت في محيط دمشق وشمال البلاد، بقوة تقدر بستة آلاف إلى سبعة آلاف مقاتل.

### ه تنظيم أنصار الشريعة (ليبيا) (١)

(أنصار الشريعة) في ليبيا ميليشيا اسلام سياسي تأسست في أبريل ٢٠١٢ وتدعو إلى تحكيم الشريعة الإسلامية في ليبيا، وقد شارك أفراد منها في الثورة الليبية خصوصاً في معركة بنغازي الثانية في ١٩ مارس حيث أن أغلبهم من ميليشيا راف الله السحاتي ودرع ليبيا. وبينهم أجنب من بلدان مجاورة وخاصة تونس. كما أنها لا ترفع العلم الوطني الليبي وتستبدله بعلم تنظيم القاعدة، وتستفيد من غياب سلطة الأمن، وتتهم بتورطها في عدد من الهجمات وعمليات الاغتيال في ليبيا ومن بينها مقتل السفير الامريكى وثلاثة آخرين

في البعثة الامريكية في بنغازي، وصنفت بفرعيها في درنة وبنغازي كمنظمة إرهابية. وكان أول ظهور إعلامي لهذه الميليشيا بعد(الملتقى الأول لنصرة الشريعة) والذي حضرته العديد من الكتائب الإسلامية ذات التوجه ذاته من مدن ليبية في احدى ضواحي بنغازي بمسليها وسياراتها التي تحمل أسلحة شبه ثقيلة، رافعة علم التنظيم، ما أثار حينها استياء مواطني المدينة.



ولا يعرف الكثير عن هيكلتها التنظيمية التي تضم لجنة شرعية تهتم بضبط الكتيبة شرعياً وترأسها ناصر الطرشاني. ولها جناح دعوي وخيري يهتم بعقد الملتقيات الدعوية و توزيع المساعدات على أسر محتاجة وبعض المشاريع الخيرية ومن بينها عيادة متخصصة بفك السحر والشعوذة. ويوجد فرعان لأنصار الشريعة خارج بنغازي في سرت وتأسس عام ٢٠١٣ بعد إلغاء اللجنة الأمنية وانضمامها لأنصار الشريعة وفي اجدابيا عام ٢٠١٣.

وحسب موقع ارم - ٢٠١٤/٩/١١ تعتزم جماعة أنصار الشريعة في درنة تأسيس مقر جديد لدولة الخلافة كفرع لـ (داعش).

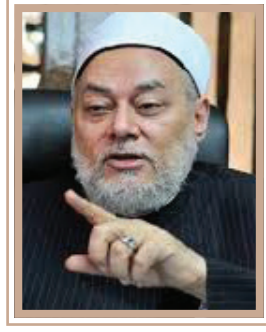
### موقف الأزهر من السلفية التكفيرية : (صورة جامع الازهر)

يعتبر الأزهر الشريف أن أي متطرف عن الفكر الاسلامي المعتدل وعقائده من الخوارج، يقول شيخ الازهر د.أحمد الطيب أن عقيدة الأزهر

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



شيء لأن الإسلام يوحد الكلمة والصف ويؤلف بين المسلمين .



د.علي جمعة

وأعتبر د.علي جمعة (عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ومفتي مصر السابق) أن افتقاد فكر المتطرفين والإرهابيين - كالدواعش والقاعدة - لمنهج التعلم في الأزهر الشريف من أستاذ وتلميذ ومنهج وكتاب وجو علمي رصين ، هو سبب ما يفتي به هؤلاء خوارج العصر الحديث، الذين ابتلينا بهم... مجموعة من القواعد هي التي فرقت بيننا وبينهم، وهي التي تفرق بين الدين الصحيح وبين الدين المغلوط الذي هو نتاج خاطئ لنصوص صحيحة وهذه هي البلية العظمى والسبب في رفضنا للدواعش منهجاً وسلوكاً وعقيدة وأخلاقاً، ولما يستند إليه هؤلاء من قواعد علمية وفتاوى دينية في أقوالهم وأفعالهم، وما تشمله من عنف واضح وعدوان ظاهر.



د.أحمد الطيب

الشريف هي عقيدة الأشعري والماتريدي وفقه الأئمة الأربعة وتصوف الإمام الجنيد، وأن السلفيين الجدد هم خوارج العصر، مؤكداً أن هجوم السلفيين على الأضرحة ومقامات الأولياء يخالف صحيح الإسلام، وأكد الشيخ محمود عاشور (وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية) أننا نعيش زمن الخوارج ولا بد من وقف التنافر والافتتال بين الفرق والجماعات وشدد على أن سفك الدماء حرام وإن حرمة الإنسان عند الله أشد من حرمة الكعبة المشرفة، وأن الإسلام دين الأمن والسلام وليس دين القتل والإرهاب، ولا بد من نبذ الأفكار الخاطئة التي تبعد تماماً عن صحيح الدين، وقال إن الإسلام لا يعرف التحزب والأحزاب التي يناطح بعضها بعضاً لأنها ليست من الدين في



## المبحث الثاني

### التمدد الجغرافي للسلفية وتطوراتها



بالنسبة لجهات المراقبة على الكتاب الإسلامي في الوطن العربي بالخصوص، كما أن المراكز الثقافية التابعة للحكومة السعودية تقوم بدور فعال في هذا المجال خصوصا تزويد الطلبة بفتاوى ابن تيمية، بالإضافة إلى المراكز الإسلامية التي دأبت الدولة السعودية على افتتاحها في العواصم الدولية وتزويدها بالكتب السلفية والخطباء والعلماء الوهابية، وإذا أضفنا إلى ذلك ظهور تيارات حركية سلفية داخل العالم الإسلامي تابعة للمؤسسة الدينية السعودية تكون الصورة قد اكتملت حول حجم ظاهرة الدعوة السلفية التي واكب ظهورها وانتصارها وسيطرتها على الحجاز والمدينتين المقدستين .

#### السلفية في السعودية

تم الحديث عن السلفية وجذورها واسسها الفكرية والعقائدية وزعامتها في هذا البلد المتمثلة بالحركة الوهابية التي تعتبر الاساس الفكري والحركي والمالي والاعلامي لجميع التيارات والتنظيمات

انتشر الفكر السلفي المعتدل والمتطرف في مختلف البلدان من السعودية على يد امام السلفيين المتطرفين محمد بن عبد الوهاب النجدي وتوسع ليشمل الجزيرة العربية بعد الاتحاد مع الحكومة السعودية الاولى والثانية والثالثة بقوة السيف والمال وفتاوى التكفير والقتل والنهب باسم الجهاد في سبيل الله.

وقد بذلت الدولة السعودية وبحكم ارتباطها بالدعوة الوهابية جهودا كبيرة لدعم العقيدة الحنبلية بصيغتها الوهابية ونشرها داخل الجزيرة وخارجها . وقد خصصت ميزانية ضخمة لطباعة الكتب الخاصة بها، فمنذ الملك عبد العزيز تطبع كتب السلف وتنتشر وتوزع مجانا، وتنتشر الكتب التي تدعم عقيدة التشبيه والتجسيم والتي هي من تراث الحنابلة خاصة. وتمت الاستفادة من أغلب دور النشر في مصر وبيروت ودمشق وبغداد والهند . وبذلك اتسعت رقعة التوزيع لتحيط بالسوق العربية والإسلامية للكتاب . وبما أن الكتاب السلفي الوهابي لا يشكل أية مشكلة

إصدار مذكرة النصيحة:

في خضم هذا الوضع المتفجر قامت مجموعة من علماء وأتباع التيار السلفي برفع (مذكرة النصيحة) إلى الملك فهد بعد أن اطلع عليها الشيخ

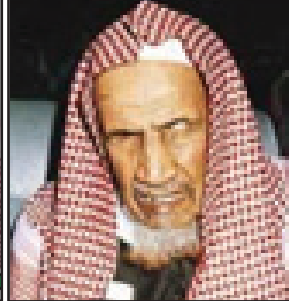
السلفية المعاصرة، وفي هذا السياق تم التعرف على السلفية السرورية والجامية والجهيمانية، بقي ان نشير الى التطور الذي باغت الكيان الوهابي المتحجر وردود فعله القاسية :



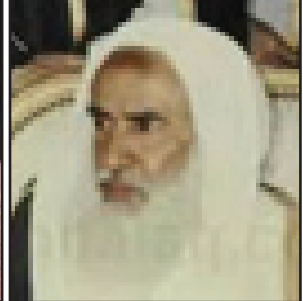
عبد العزيز آل الشيخ



ابن جبرين



عبد العزيز بن باز



محمد بن صالح العثيمين

والشيخ بن جبرين وعدد آخر من المشايخ السلفيين وقاموا بتزكيتهما بعد تعديل بعض فقراتها، وتتضمن عرضا لبعض القضايا الملحة لواقع البلاد، واقتراحات لمعالجتها بما يكفل تحقيق الخير والرشد .

المذكرة تنتقد الوضع العام في البلد وجاءت شاملة وكأنها برنامج إصلاحى حزبي متكامل يتضمن تعريضا بانحراف سياسة الدولة خصوصا الداخلية عن المطلوب .



ناصر العمر



عبد الرحمن البراك

وتكلمت المذكرة عن دور العلماء والدعاة بشئ من التحسر والأسى وكيف أنهم مبعدون عن أداء واجبهم، والمفروض أن يكونوا في مقدمة أهل الحل والعقد والأمر والنهي، وأكدت المذكرة بقولها: ويندر أن يستشاروا - أي العلماء - في قرارات داخلية أو خارجية هامة تحتاج إلى أحكام الشريعة وقواعد الإسلام التفصيلية حتى تكون صحيحة مشروعة، وقد لا يستجاب لفتاويهم إذا تعارضت مع توجهات

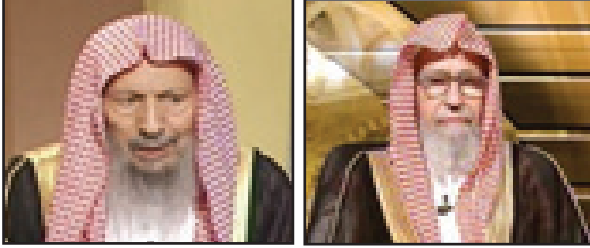
تطور الفكر الوهابي :

ساعدت الحرب العراقية الإيرانية التيار الوهابي السلفي على بروزه كقوة فاعلة في الحرب إلى جانب الحكومة التي تدعم العراق . لذلك فقد سجل نشاطا كبيرا في الكتابة والنشر وإلقاء الخطب في تكفير الشيعة وتحذير المسلمين من خطر الفرس والمجوس القادم من إيران .

وقد جعل هجوم صدام على الكويت ينتقل في نظر السلفيين من الرئيس المؤمن إلى رئيس يدعي الألوهية ويجب إعلان الجهاد عليه وعلى بلده . لقد كشفت حرب الخليج الثانية هذه المؤسسة التي كان يتبجح رجالها بأن دولتهم الوحيدة التي يحكم الإسلام السلفي جميع مرافقها، وأنها من القوة والمنعة ما يثير حسد الشعوب والحكومات الإسلامية الأخرى .

وقد اثار الموقف تجاه استقدام القوات الأجنبية انقساماً داخل المؤسسة الدينية الرسمية، الى جانب انقسام آخر دق إسفيناً في العلاقة بين الرجال التقليديين لهذه المؤسسة وبين التيار السلفي العام في الجامعات والشارع . وتجدد الاتهام بفقدان المؤسسة الدينية الرسمية استقلاليتها، وقدم هذا التيار المعارض احتجاجاته بقوة مما أربك الحكومة وزاد من تخبطها، فاستبقت الحكومة الأحداث وأعلنت عن الشروع في تأسيس مجلس للشورى .

أسباب الفرقة وزرع الضغائن واختلاق المثالب أو تجسيمها وارتباط كتابها بالجهات الأجنبية وباعتناق أفكار منحرفة، وذهب الشيخ الشماخي إلى أن الإسلام برئ من مثل هؤلاء، وقال د. طلال البكري: مثل هؤلاء لا يفقهون من الدين شيئاً، وطالب الشيخ الزهراني بإنزال العقوبة بحق الموقعين على المذكرة وان السير وراء أنصاف المتعلمين ومدعي العلم وبعض الجهلاء مفسدة يجب درؤها.



صالح اللحيدان

صالح الفوزان

#### تشكيل لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية :

أحدثت المذكرة ضجة إعلامية لكنها لم تصل إلى إحداث إصلاحات في المرافق التي تعاني من فساد مما جعل بعض العلماء والمفكرين يقومون بتأسيس (لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية) في ١٩٩٣ م . وجاء في عريضتهم (...إننا نعلن استعدادنا للمساهمة في كل ما من شأنه رفع الظلم ونصر المظلوم والدفاع عن الحقوق التي فرضتها الشريعة للإنسان، جاهدين أن نتحرى الوسائل الشرعية وأن نلتزم هدي الكتاب والسنة . بناء على ذلك فإن من يرغب أن يوافقنا بمظلمة أو معلومة موثقة تعين على رفع الظلم ونصرة المظلوم والدفاع عن الحقوق الشرعية فإننا مستعدون لاستقبالها ..) . ولكن مجلس هيئة كبار العلماء أعلن استغرابه واستنكاره لهذا العمل وقرر بالإجماع عدم شرعية قيام هذه اللجنة، وتم فصل خمسة من أعضاء اللجنة من وظائفهم، ولم يسلم ابن جبرين من الفصل من الرئاسة العامة للإفتاء رغم تراجعته وانسحابه . أما الباقي فقد منعوا من التدريس بالجامعات . كما صدرت التعليمات بسحب رخص المحاماة والاستشارات الممنوحة لأعضاء اللجنة وقد استدعي أمين اللجنة

قائمة لهذه القطاعات والأجهزة بل قد لا يسمح بنشرها . كل ذلك قد يؤدي إلى فصل الدين عن واقع حياة الناس وعزله عن التأثير في معاشهم وما قد يترتب على ذلك من أثر خطير يهدم الأصل الذي قامت الدولة له من الدعوة للإسلام وتطبيق أحكامه .

وطالبت المذكرة بعرض جميع الأنظمة والمعاهدات المراد سنّها قبل إقرارها على هيئة كبار العلماء للتأكد من مطابقتها لقواعد الشريعة وأحكامها، وذكرت عدة مقترحات لتشجيع الدعوة إلى الإسلام داخل البلد، وأن تقوم سفاراته بدور دعوي إضافة إلى زيادة دعم الهيئات والمؤسسات الدينية الدعوية، ودعت إلى إلغاء كل القوانين والإجراءات التي تخالف الشريعة . والنتيجة التي تخلص إليها المذكرة هي إن معظم الأنظمة في المملكة تتضمن أحكاماً تشريعية منقولة عن مصادر قانونية عربية أو غربية في بلاد أخرى لا تحكم الشرع في شرائعها . إذن اكتشف السلفيون أنهم يعيشون في دولة علمانية كباقي الدول العربية الأخرى .

ودعت المذكرة إلى رفع المستوى الفقهي للقضاة، والاطلاع على المذاهب الفقهية الإسلامية المختلفة، وتوسيع الأفق الفكري الإسلامي العام بدل التوقوع في إطار المذهب الحنبلي بصيغته الوهابية وما أضافه ابن تيمية . والدعوة إلى إنشاء محكمة دستورية شرعية يرجع إليها في كل ما يضمن هيمنة الشرع وسيادته على الأمة والدولة وهيمنة القضاء الشرعي على رجال الشرطة والأمن ونواب الهيئات.



سفر الحوالي

أثر ذلك اجتمع (مجلس هيئة كبار العلماء) بالطائف في ١٤١٣ هـ وأصدر بياناً يشجب فيه المذكرة ووصفها بالباطل وخلاف الواقع وترويج

في الدفاع عنه ويرفض اتهام (الوهابية) بالتكفير، ويعد الأمر من (مكايد الغلاة) في التشنيع على أهل الحق ودعاة التوحيد من المؤمنين. وينقل عن ابن تيمية قوله: (إن أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأن الكفر حكم شرعي)، ومن ثم هو لا يخضع للاجتهاد (فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله).



محمود شكري الالوسي

ويقرر الباحث طارق حمدي الأعظمي أن السلفيين العراقيين يختلفون مع الوهابيين في مسألتين: التكفير، والموقف من التصوف؛ فهم يحتفظون بعلاقات ودية مع الشيعة الذين يكفروهم الوهابيون، كما أن أغلبهم على علاقة جيدة مع الصوفية؛ (فالألوسي [أبو الثناء] تلقى العلم عن شيخ المتصوفة مولانا خالد النقشبندي، ولم يرفض التصوف كله أبداً).

ويشير الشيخ عبد الحميد نادر إلى أن أول محاولة لإيجاد تنظيم سلفي كانت في بداية ستينيات القرن الماضي، عندما عمد مع مجموعة من السلفيين إلى تأسيس (جماعة الموحدين) السلفية، متأثرين بتجربة الإخوان المسلمين، التي أنتجت تجربة الحزب الإسلامي في العام ١٩٦٠. ويؤكد أن مسألة استخدام العنف كانت قد طرحت من بعض الأفراد في (جماعة الموحدين)، إلا أنه كان ضد هذه الفكرة ورفض حيازة الأسلحة، أو المطابع لاستخدامها في طباعة أفكار الجماعة، وأنه كان مع فكرة الانتشار الأفقي.

في منتصف السبعينيات حاول بعض الشباب تنظيم أنفسهم بعيداً عن (حركة الموحدين)، مع احتفاظهم بالاسم نفسه. فتم تشكيل مجلس للشورى، وصياغة نظام داخلي للجماعة التي تم اعتقالها عام ١٩٧٩

(المسعري) للتحقيق ومنع من إعطاء أي تصريح أو مقابلة مع الإعلام الأجنبي. هذه الإجراءات قوبلت باستنكار واسع في صفوف التيار السلفي، ووصلت خطابات التأييد من أكثر من أربعمئة شخصية علمية وفكرية.



محمد المسعري

### السلفية في العراق (١)

تحاول الكتابات النادرة عن تاريخ السلفية في العراق إثبات تاريخ (قديم) للسلفية يعود إلى ما قبل محمد بن عبد الوهاب بل يؤكد البعض أن السلفية إنما بدأت من العراق. يتحدث عباس العزاوي عن (سلفيين) عراقيين في القرن الحادي عشر للهجرة لكنها حوربت من العلماء السنة فضلاً عن محاربة الدولة العثمانية لها. ويتحدث الباحث محمود شيت خطاب عن قدوم محمد بن عبد الوهاب إلى الموصل والدراسة، وأنه تأثر بـ(الدعوة السلفية) للشيخ أحمد بن الكولة، التي اعتمدت (مقاومة نفوذ مشايخ الصوفية، وتقديس مرقد الأولياء، وتقنية الدين من البدع بالعودة إلى التمسك بالكتاب والسنة) ويشير العزاوي إلى أن عبد العزيز بك الشاوي ذهب إلى نجد للحج والمفاوضة مع آل سعود، فاقتنع بمذهبهم وحمله إلى العراق فصار داعيتهم(٦). وتأثر الشيخ السلفي علي بن محمد سعيد السويدي (ت ١٨٢٢) بأفكار محمد بن عبد الوهاب.

هذه حالات فردية، لم تتحول إلى مناخ شعبي والحقيقة أن الشيخ محمود شكري الالوسي (ت ١٩٢٤) تأثر بالسلفية بنموذجها الوهابي، فهو يعمد إلى شرح إحدى رسائله يصفه بأنه (الإمام محيي السنة ومجدد الشريعة النبوية). ويكشف كتابه (غاية الأمان في الرد على النبهاني) توجهاته

(١) مركز الجزيرة للدراسات (السلفية في العراق.....تقلبت الداخل وتجانبات الخارج) يحيى الكبسي- ٢٠١٣/٥/٦.

في الموصل وبغداد، وفي السجن انقسمت المجموعة إلى قسمين بعد اختلاف الأمير ونائبه حول الموقف من العنف. وقد برزت هذه المجموعة في منتصف الثمانينيات الذي شهد نشاطاً سلفياً واضحاً بتأثير تداعيات الحرب العراقية-الiranية وموقف السلفيين المؤيد للحرب من جهة، وبسبب العلاقة الجيدة حينها بين الحكومتين العراقية والسعودية. ويرى البعض أن الحكومة دعمتهم بشكل غير مباشر من خلال سماحها بدخول الكتب السلفية من السعودية.

وبعد احتلال الكويت تغيرت طريقة تعاطي الأمن العراقي مع السلفيين فقد بدأ بوضع تصنيف (للسلفيين) والتعامل معهم بعنوان (الوهابيون)، ومعاملتهم معاملة حزب الدعوة، ولكن الوقائع تكشف أن الحملة الأمنية ضد السلفيين ظلت محدودة، وظل الأمر في حدود المراقبة الشديدة والتضييق الأمني. فقد استطاع السلفيون الانتشار بشكل لافت في التسعينيات، وصل الأمر ذروته في العام ١٩٩٥ عندما تمكنوا من الهيمنة على بعض الجوامع.

واجه السلفيون حكم الإعدام لأول مرة بعد دخول الكويت عندما تم إعدام أربعة أشخاص عام ١٩٩٠ ينتمون لمجموعة (فائز الزبيدي)، كما كانت هناك حالات إعدام لبعض الشيوخ السلفيين بعد ١٩٩١، حين تم إعدام الشيخ (محمود سعيدة) بسبب نشره لشريط تسجيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني يكفر فيه البعثيين، وإعدام الشيخ تلة كاظم الجنابي.

### السلفية الجهادية

لم يعرف العراقيون السلفية الجهادية قبل عام ٢٠٠١م، ولم يكن هناك أي تأثير للخطاب السلفي الجهادي لدى السلفيين العراقيين، وإن كان البعض يشير إلى تأثير فردي لبعض السلفيين العراقيين بالهجرة والتكفير، ولم يتحول إلى ظاهرة أو حركة واضحة المعالم. وعلى الرغم من زهاب بعض السلفيين العراقيين إلى أفغانستان عام ١٩٩٠م، إلا أن هذه الزيارة لم تحدث أي تحول في موقف السلفيين العراقيين عمومًا من مسألة العنف،

خاصة وأن شيوخ السلفية العلمية/الدعوية ذوي التأثير الكبير كانوا شديدي المعارضة للعنف. ولم يتغير هذا الوضع بعد ١٩٩١م، عندما حققت السلفية، بنموذجها الوهابي حضوراً واضحاً، وقد ساعدت عليه عوامل عدة منها تحول الصراع في العراق إلى صراع طائفي واضح بعد (الانتفاضة الشعبانية) والتحول الجذري من العلمانية إلى ما سُمي بالحملة الإيمانية فقد طبع مؤسسات الدولة بالكامل، حيث استُحدثت مناهج تعليم ذات توجه ديني، وحملة رسمية واسعة لبناء الجوامع، وتسهيلات كبيرة فيما يتعلق ببنائها مقابل إعفاءات ضريبية، ومنع التعاطي العلني للخمر، وأصبح حفظ القرآن الكريم جزءاً من مناهج الحزب، ووسيلة للتزقي الحزبي. وهكذا شهدت التسعينيات بعض المظاهر السلفية في بعض المساجد الصغيرة، وكان أغلب هؤلاء يرتدون الدشداشة القصيرة، واللحية الطويلة، وغطاء رأس مميزاً.

### أنصار الإسلام.. المدرسة الأولى

كان النموذج الأول الذي نقل تجربة السلفية الجهادية إلى العراق هو تنظيم أنصار الإسلام الذي أنشأه الملا فاتح كريكار في السليمانية في كردستان، وقد أعلن عن تشكيله في ٢٠٠١ نتيجة لاندماج (جند الإسلام) و(حركة التوحيد) و(حماس الكردية)، وقد استطاع هذا التنظيم استقطاب العديد من السلفيين العرب والعراقيين منهم (سعدون القاضي) الذي سيكون بعد ٢٠٠٣ من مؤسسي جيش أنصار السنة.



الملا كريكار

ويمكن تصنيف السلفية في العراق إلى أربعة

الاتجاه الثالث: السلفية الجهادية المحلية، وهي نتاج لظاهرة أنصار الإسلام في كردستان والاحتلال الأميركي وهي أقل تشدداً من نظيرتها الوافدة؛ وأهم تنظيماًتها:

الجيش الإسلامي: وهو التنظيم الأكثر شهرة بين الجماعات المسلحة وكان إسماعيل الجبوري هو أول أمير للجيش، وعُرف بتصريحاته بعمليات الجيش باسمه الصريح في ٢٠٠٤.

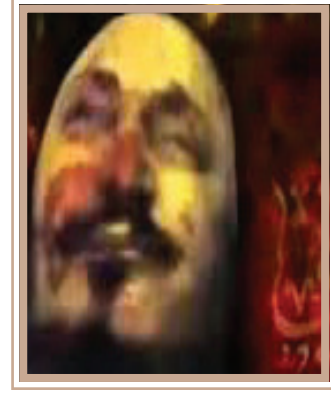
جيش أنصار السنة: أعلن عنه في ٢٠٠٣ واعتبر الجهاد في العراق فرضاً علينا على كل مسلم، وقد وقع انشقاق داخله عام ٢٠٠٧، فتشكلت حركة (جيش أنصار السنة-الهيئة الشرعية).

جيش المجاهدين: أسسه في ٢٠٠٤ محمد حردان العيساوي وكان أميراً له.

وقد شكّلت هذه الحركات الثلاثة في ٢٠٠٧ جبهة الجهاد والإصلاح في مواجهة تنظيم القاعدة في العراق. وانضم إليها لاحقاً جيش الفاتحين ثم انسحب منها.



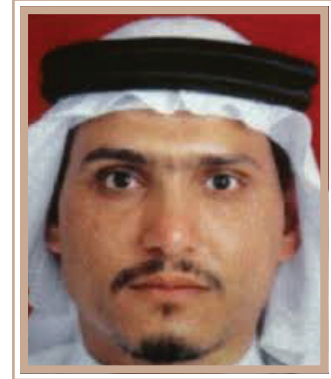
الاتجاه الرابع: السلفية الجهادية (التكفيرية) ويمثلها جماعة (التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين)، التي تحول اسمها في ٢٠٠٤ إلى (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين) بعد إعلان ولائها لتنظيم القاعدة، ومبايعة زعيمه أبي مصعب الزرقاوي لأسامة بن لادن على السمع والطاعة، وقد شكّل مع جماعات جهادية محلية في ٢٠٠٦ (مجلس شوري المجاهدين في العراق) ويضم: تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وجيش الطائفة المنصورة، وسرايا أنصار التوحيد، وسرايا الجهاد الإسلامي، وسرايا الغرباء، وكتائب الأهوال. ثم تم إعلان تشكيل (حلف المطيبين) في ٢٠٠٦.



المقبور ابو عمر البغدادي

اتجاهات رئيسية:

الاتجاه الأول: السلفية العلمية التقليدية (الدعوية) وهي سلفية معتدلة قريبة من الإخوان المسلمين فكرياً. وهذا الاتجاه ما زال حاضراً في المشهد السلفي العراقي، عبر جمعية الآداب الإسلامية التي تأسست منتصف الأربعينيات من القرن الماضي. وقد استعادت الجمعية الموافقات الرسمية لممارسة عملها مؤخراً.



ابو حمزة المهاجر (ابو ايوب المصري)

الاتجاه الثاني: السلفية الجامية، ويطلق عليها مناوئوها اسم المرجئة، وزعيمها هو الشيخ محمد خضير. وقد برز اسمها في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق، رافضة لمواجهة الاحتلال ومشجعة على الانتماء للجيش والشرطة والمشاركة في العملية السياسية، وقد نشر كتاباً حول إثبات شرعية تولي المسلمين العراقيين للمناصب في الدولة المحتلة حتى إن جاء على يد قوات (كافرة) محتلة، وأن (إمامة الكافر أو من يولّيه الكفار على المسلمين صحيحة). وهو يتابع موقف السلفية التقليدية في عدم جواز الخروج على الحاكم، وقد أفتى في ٢٠١٢ بحرمة المظاهرات ضد رئيس الوزراء.

ضم فضلاً عن مجلس شورى المجاهدين في العراق، جماعات جهادية محلية أخرى، هي: جيش الفاتحين، وجند الصحابة، وكتائب أنصار التوحيد والسنة. وكانت الخطوة الأخيرة في هذا المسار الإعلان عن قيام (دولة العراق الإسلامية) في تشرين الأول ٢٠٠٦ .

#### مصادر التنظير السلفي

ظلت الدعوة السلفية في العراق محدودة وقد كان تأثير علماء السعودية حاضراً بقوة: الخط الرسمي ويمثله الشيخ ربيع المدخلي (الجامية)؛ الخط الحركي ويمثله الشيخ محمد سرور زين (السرورية)، فضلاً عن التيار الإصلاحى المتمثل بالشيخين سلمان العودة وسفر الحوالي. وكان هناك تأثير كبير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني بسلفيته المحافظة. كما تابع البعض طروحات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وبشكل خاص في موقفه الداعي إلى المشاركة السياسية.

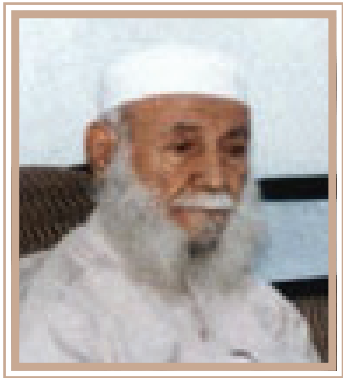


مهدي الصميدعي

إن الملمح الأبرز للسلفية الجهادية التكفيرية والسلفية المحلية هو رفضها للاحتلال الأميركي وما تبعه من تحولات جذرية في بنية الدولة. وتركز مشروعها الأساسي في (مقاومة) المحتلين، و(معاقبة) العراقيين الذين اشتركوا في العملية السياسية، أو الذين قبلوا بسلطة الدولة وعملوا في مؤسساتها المختلفة، وخصوصاً القوات الأمنية. وقد استخدم بعضهم خطاباً إسلامياً متشدداً يعتمد العنف منهجاً للتغيير، ويستمد مقدماته من كتابات أبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، ومدونات الجماعات الإسلامية المصرية التي ظهرت في السبعينيات، وكتابات د. عبد الله عزام وما أنتجتته تجربة الأفغان العرب من خطاب سلفي

جهادي، وكتابات السلفيين الجهاديين الأردنيين. وبعد الاحتلال في ٢٠٠٣، برزت محاولات لتشكيل بنى تنظيمية سلفية منها (الهيئة العليا للدعوة والإرشاد والفتوى)، التي عرفت نفسها بأنها هيئة علمية إسلامية سلفية تسعى إلى جمع أهل السنة والجماعة، واختفت بعد اعتقال أمينها العام في ٢٠٠٤ كما عمدت بعض الشخصيات السلفية بالاشتراك مع بعض الإخوان المسلمين والصوفية إلى تأسيس (تجمع الشورى لأهل السنة والجماعة) ليكون مرجعية سنوية مفترضة.

ويحاول بعض السلفيين إعادة تجربة العمل المنظم فقد عاد مهدي الصميدعي عام ٢٠١٢ إلى بغداد وأسس (هيئة إفتاء أهل السنة) وعين نفسه رئيساً لها، كما دعا بعض السلفيين الجهاديين والدعويين إلى مناقشة مسألة إيجاد صيغة تنظيمية للسلفية في العراق، مع استثناء السلفية الجهادية التكفيرية التي تمثلها القاعدة ودولة العراق الإسلامية والسلفية الجامية. وقد عقد اجتماعان في إسطنبول لهذا الغرض عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣. حضر في الاجتماع الأول ٦٠ - ٧٠ شخصية سلفية عراقية يمثلون (الجيش الإسلامي، وأنصار السنة-الهيئة الشرعية، جيش المجاهدين، والسلفيين الراضين للعنف، وآخرين رافضين لما يعدونه فتنه) وتم طرح فكرة تشكيل (تجمع سلفي) باسم (الرابطة السلفية).



تقي الدين الهاللي

#### جذور (السلفية العراقية) في العصر الحديث

انتشرت الدعوة السلفية بين العلماء، إلى أن ظهر الشيخ أبو الثناء الألووسي، فتبنى السلفية، ثم تبعه ابنه نعمان الألووسي، وتأثر به حفيده محمود شكري الألووسي، ومعهم أمثال: حمد بن محمد العسافي،



وغيره من السلفيين الذين رفضوا العمل المنظم؛ كعبد الحميد نادر وبقايا تلاميذ الشيخ عبد الكريم الصاعقة في العراق على نشر دعوتهم، وكان لجهل الدولة بهذا الكيان وعمله دور في نجاحه وبقائه، إذ أن جل تركيز الدولة - في الجانب السني - كان على حركتي الإخوان والتحرير المحظورتين [٨].

وفي هذه المرحلة بدأت الدعوة السلفية تسيير باتجاهين: الأول: تأسيس عمل دعوي منظم لكن ليس حزبياً، سمي بـ(جماعة التوحيد أو الموحدين) [٩] الثاني: عمل دعوي فردي من خلال الجمعيات الموجودة، وممن تبناه: عبد الحميد نادر وبقايا تلامذة الشيخ عبد الكريم الصاعقة كالشيخ عدنان الطائي والشيخ نوري التيمي، والمحدث صبحي السامرائي في جمعية الآداب الشرعية لنشر الدعوة السلفية. وحمدى عبد المجيد السلفي [١٠] الذي ساهم في إدخال الدعوة السلفية للأكراد [١١].

في عام ١٩٧٩م ألقى القبض على عناصر الجماعة السلفية المنظمة في الموصل وتبع الأمر في بغداد والبصرة وحكم عليهم بالسجن بتهمة إنشاء جمعية غير مرخصة. وفي داخل السجن انقسم أتباع التيار السلفي إلى: جماعة نائب الأمير رعد عبد العزيز (أبو بكر البغدادي) التي تهتم بالعلم وترى أن ما فعل في التنظيم كان فيه أخطاء غير قليلة، ولا ترى هذه المجموعة المواجهة والثورية، وجماعة أمير الجماعة إبراهيم خليل المشهداني (أبو مصعب) وتبعه محمود المشهداني وسعدون القاضي وهم جماعة تتميز بالضعف العلمي والتهور والثورية [١٢].



صبحي السامرائي

أثناء وجود أتباع الجماعة السلفية في السجن بداية الثمانينات، برزت مجموعات سلفية أخرى

ومصطفى أمين الحسيني الواعظ، وعبد السلام الشواف، وقد تحملوا الكثير بسبب ذلك فعزلوا من الإفتاء ونفي قسم منهم، وأشتكى عليهم عند الدولة العثمانية [١].

على الأغلب تدين الدعوة السلفية في العراق في القرن العشرين بصورة مباشرة لنعمان الألوسي (١٨٣٦-١٨٩٩م) [٢]، ومن بعده ابن أخيه محمود شكري الألوسي (١٨٥٦-١٩٢٤م) ولتلامذتهما من أمثال محمد بهجة الأثري، وعبد الكريم الأزجي الشبخلي المعروف بـ(الصاعقة) [٣]، ونعمان الأعظمي، وسليمان الدخيل،

#### الدعوة السلفية المعاصرة: الرعيل الأول

كان ظهور التيار السلفي كحركة في أواسط الستينيات بشكل جلي وهو تيار كان له وجوده كأفراد متأثرين ببعض كبار الدعاة والعلماء، مثل محمد تقي الدين الهلالي المغربي [٤]، كما كان للعلامة عبد الكريم الشبخلي دور أكبر. فالسند العلمي لكل السلفيين في العراق يعود له وتلميذه الشيخ صبحي جاسم البدرى وغيره [٥].

وكان عدد من جماعة الإخوان المسلمين في بغداد والبصرة هم على معتقد سلفي، كالدكتور عبد الكريم زيدان والأستاذ عبد المنعم صالح العلي، أما إخوان الموصل والرمادي فكانوا صوفية المسلك أشاعرة المعتقد بعيدين عن أصول الدعوة السلفية، وعندهم تعصب مذهبي وعداء للدعوة السلفية، خلافاً لإخوان بغداد، وقد انشق عدد من الإخوان عن الحزب وتحولوا للدعوة السلفية [٦]. وخلال تلك الحقبة ركز السلفيون على تعليم أصول الدين والبعد عن كل دخيل على الدين كالبدع والخرافات.

حقبة البعث: العمل تحت مطرقة الأمن والحصار كانت السلفية آنذاك تعمل بصورة فردية وتقتصر على الجانب الدعوي؛ لذا لم تكن معروفة للأجهزة الأمنية العراقية، التي كانت تبطش بكل كيان أو حزب سوى حزب البعث. وقد ظهرت شخصيات سلفية منها: إبراهيم خليل المشهداني، وسعدون القاضي، وقاسم العاني، وقاسم الكبيسي وشهاب محمد أمين، وتلعة الجنابي [٧] وهؤلاء بلوروا كيان الدعوة السلفية فيما بعد، وقد عمل هذا الكيان

غير منظمة، ليس لها صلة بها قامت بأعمال دعوية في المساجد وسافرت إلى القرى ونشرت الدعوة السلفية، مستغلة انشغال الحكومة بحزب الدعوة الشيعي، واستمر هذا الوضع إلى أواسط الثمانينات إلى أن خرج جميع أفراد التنظيم السلفي (الموحدين) من السجن، ونشطوا في التنسيق بهدوء مع المجاميع التابعة لهم، التي لم تزج بالسجن، منهم د. محمد حسين الجبوري والمهندس فائز الزيدي [١٣].

وقد بدأ التيار السلفي بطباعة كتب ابن تيمية وابن القيم الجوزية، وكتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) [١٤] لصالح السامرائي مع الشيخ خليل الحياياني ونشر عدة مؤلفات [١٥].

وأصبح هناك نشاط سلفي محلي قوي، إلا أن هذا التوسع أدى إلى عدة انقسامات أثرت على الدعوة، فظهرت (جماعة فائز الزيدي) وتحمل خليطاً من الأفكار السلفية وفكر حزب التحرير، وتأثرت بشخصية الزيدي وفكره في نقد الدعاة والعلماء المعروفين كابن باز، ومحمد عبد الوهاب، وأدخلت الساحة السلفية في صراعات، وكانت تكبر وتنتشر، لأنها اعتمدت طريقة تشبه طريقة جماعة التبليغ في الدعوة والانتشار [١٦].

هاجم فائز جماعة الإخوان بقسوة وطعن بشخصية سيد قطب، مما أدى إلى تعاون بعض السلفيين والإخوان وخطط الشيخ سامي الجنابي على إيقاف تمدد مجموعة فائز الزيدي، وكانت الحكومة تراقب تحركاته لأنه كان يواجه الشيعة مواجهات عملية، فألقي القبض عليه عام ١٩٩٠م وتم إعدامه مع أربعة من رفاقه، وانتهت الحركة [١٧].

خلال هذه الحقبة، نشبت الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٠م، فأيد التيار السلفي الحرب؛ لأنها - وفقاً لقناعاته - محاربة للفكر الشيعي وإيقاف زحف ثورة الخميني، ورغم بساطة الدعوة السلفية إلا أن المفردات العقديّة ومناهج السلفيين أهلتهم لأخذ موقف تجاه الحرب [١٨]. وبعد انسحاب القوات العراقية من الكويت استدعت حكومة البعث آلاف الدعاة السلفيين وطلبت منهم التوقيع على

تعهد بعدم العمل بالفكر الوهابي.

في هذه المرحلة نشط السجال بين السنة والشيعة المتدينين وأخذ طابعاً عقائدياً ومذهبياً ودينياً، ومع دخول عام ١٩٩٧م، بدأت السلفية تشهد انقساماً أكثر حدة بين السلميين والجهاديين، وباتت مشكلة الاختلاف في مفهوم الإيمان ومسألة تكفير الحكام تطغى على النقاشات، وقد تأثر التيار السلفي العراقي بالتيار السلفي الأردني بسبب شخصية الشيخ الألباني [١٩].

وقد أثر الاحتلال على الدعوة السلفية حيث انقسمت إلى جهة ترفض مقاومة المحتل متأثرة بالسلفية الجامية [٢٠]. وجهة ترفض المقاومة بسبب عدم تكافؤ القوة الأميركية والعراقية، منهم أبو بكر البغدادي [٢١]. وجهة ترى أن مقاومة الشيعة أهم وأنهم الأخطر، وجهة ترى المقاومة استناداً إلى الفتاوى التي تتحدث عن وجوب الجهاد حال وقعت بلاد المسلمين تحت الاحتلال.

وعلى أساس هذا الاختلاف انقسم السلفيون إلى من شكل فصائل جهادية معتدلة التوجه تأثراً بأفكار الشيخ سلمان العودة وسفر الحوالي، وقريب منه الشيخ محمد سرور (السرورية)، ومن هؤلاء الجيش الإسلامي، وبعض كتائب ثورة العشرين، وجيش المجاهدين، وغيره من الفصائل الصغيرة والكثيرة [٢٢]. ومنهم من اتجه نحو السلفية الجهادية، فانتمى فيما بعد للقاعدة، أو أنصار الإسلام التي انقسمت إلى قسمين بعد تغير اسمها إلى أنصار السنة.

أما القاعدة؛ فقد نشطت باسم السلفية الجهادية، وعبرت عنها بداية مجموعة الزرقاوي، قبل أن تتطور إلى (دولة العراق الإسلامية)، ثم تبدأ بالتراجع إثر صدامها مع المجتمع السني، ومقتل أبرز قياداتها [٢٣].

وقد حوربت السلفية التي لم تنخرط بالمقاومة من قبل السلفية التي تبنت المقاومة، فمنهم من حورب لحد القتل، ومنهم من ترك البلاد وهاجر. وأدى ذلك إلى ظاهرة جديدة وهي تكتل وهجرة لمناطق معينة لم تتبنّ مقاومة المحتل، وبعضهم تبنيّ التعاون مع الأميركيين وحكومة الجعفري

## السلفية في كردستان العراق<sup>(٢)</sup>

وصلت الأفكار السلفية الى كردستان العراق

لبغداد والتقى علامة الهند الخانقوري. ثم أصبح أكبر محدث في العراق وعليه تتلمذ الشيخ صبحي السامرائي، وكثير من سلفية العراق، مات سنة ١٩٥٩م، ولقب بالصاعقة لأنه كان يصدر مجلة دورية اسمها الصاعقة ترد على الأتراك وتدينهم [٤] - الهلالي زار العراق مرتين مرة في بداية حياته زار جنوب العراق ثم عاش في العراق مدة بعد خروجه من المدينة وتزوج هناك، وكان شاعرا يمتاز بميزات نادرة وقد أصهر الشيخ الهلالي في البصرة إلى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وهو داعية العراق والكويت السلفي [٥] انظر: إيد القيسي، ورفقات من تاريخ الدعوة السلفية في العراق [٦] انظر حول شعب الإخوان المسلمين في العراق، وقياداتها المحلية في كل من البصرة وبغداد والموصل وغيرها: إيمان عبد الحميد الدباغ، الإخوان المسلمين في العراق (١٩٥٩-١٩٧١)، دار المؤمن للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١، ص ٢١٢-٢٨٥. [٧] - أعدم سنة ١٩٩٤ مع الشيخ محمود سعيدة [٨] انظر تفصيل تطور الدعوة السلفية خلال هذه المرحلة، عبد العزيز بن صالح المحمود، جهود علماء العراق في الرد على الشيعة، كتاب الكتروني، ص ١٤٤-١٤٦، ٩ - هذه التسمية أطلقتها الحكومة على الجماعة بعد اعتقال أفرادها سنة ١٩٧٩م. [١٠] - ولد المحدث والمحقق حمدي عبد المجيد السلفي سنة ١٩٣٠، تأثر وهو في سوريا بالشيخ الألباني والداعية محمد نسيب الرفاعي ودرس على الألباني، ثم سكن العراق، وكان له بصمته العلمية الواضحة في منطقة كردستان العراق. [١١] انظر: إيد القيسي، ورفقات من تاريخ الدعوة السلفية في العراق، مرجع سابق. [١٢] المصدر نفسه [١٣] انظر: عبد العزيز بن صالح المحمود، جهود علماء العراق في الرد على الشيعة، مرجع سابق، ص ١٥٤-١٤] - تعتبر كتابات محمد بن عبد الوهاب هي المصادر الأساسية في ثقافة الدعوة السلفية ومن بعدها مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية. [١٥] انظر: إيد القيسي، ورفقات من تاريخ الدعوة السلفية في العراق، مرجع سابق. [١٦] انظر: عبد العزيز بن صالح المحمود، جهود علماء العراق في الرد على الشيعة، مرجع سابق، ص ١٥٦. [١٧] المرجع السابق، ص ١٥٦. [١٨] المرجع السابق، ص ١٥٧. [١٩] المرجع نفسه، ص ١٦٢. [٢٠] يمكن متابعة بعض هذه النقاشات ضمن الردود المتبادلة بين أتباع علي الحلبي في الأردن وربيع المدخلي في السعودية، على موقع شبكة سحاب السلفية. [٢١] انظر حول ذلك، موقع مجلة الحكمة: <http://www.alhikma.com/R1.htm>. [٢٢] انظر: محمد أبو رمان، حديث مع جيش الراشدين، موقع البينة، [٢٣] انظر مزيداً من التفصيل عن الجماعات السنية العراقية المقاتلة بعد الاحتلال، والنزوعات السلفية فيها: محمد أبو رمان، جدل العلاقة بين القاعدة والجماعات المسلحة في العراق، مجلة السياسة الدولية، يوليو ٢٠٠٧، ع (١٦٩)، ص ١٦٠-١٦٧. [٢٤] انظر: إيد القيسي، ورفقات من تاريخ الدعوة السلفية في العراق، مرجع سابق. [٢٥] انظر حول الاختلافات بين السلفيين والسلفيين والإخوان في موضوع العمل العسكري، محمد أبو رمان، حماس العراق: ملامح صراع إخواني- سلفي، الغد الأردنية، ٢٥-٤-٢٠٠٧.

ضد فصائل القاعدة، وألف أبو المنار العلمي كتاباً يشرعن فيه حكومة الجعفري [٢٤].

وقد برزت شخصيات قلقة تدعي السلفية من أمثال مهدي الصمديعي (السلفية الجهادية) وغيره، وظهرت آراء كتحريم التظاهر ضد الحكومة العراقية، واعتبار رئيس الحكومة العراقية الشيعية ولي أمر المسلمين.

أما في كردستان، فقد ظهر بعد الاحتلال تيار سلفي يتبع كل التيارات السلفية العربية في توجهاته، ولكن لاستقرار منطقة كردستان فلا يوجد عمل مقاوم. وتأثر أكثرهم بسلفية الأردن خاصة تلاميذ الألباني وربيع المدخلي مما يفسر ضحالة النشاط السياسي السلفي في المناطق الكردية. وفي البصرة فإن الدعوة السلفية مجمدة لهيمنة التيارات الدينية الشيعية وأكثرهم هاجر لأماكن أخرى سنية أكثر استقراراً كالموصل.

بعد الانسحاب الأميركي من العراق حاول السلفيون أن تكون لهم مشاركة أكبر في العمل المدني أو السياسي فأصبح يشاهد قسم منهم في المجالس السياسية. لكن يرى باحثون أن سلفية العراق تبقى من دون الطموح بسبب قوة الضغط الشيعي، وانخراط السلفية في المقاومة.

على العموم يبدو المشهد السلفي اليوم منقسماً ما بين اتجاه يغلب السلامة والالتزام بعدم الدخول في المعترك السياسي، واتجاه انخرط في فصائل المقاومة السنية، مثل جيش الراشدين، والجيش الإسلامي، وجزء من كتائب ثورة العشرين، وهي فصائل تراجعت في عملها العسكري واتجهت نحو العملية السياسية في السنوات الأخيرة، وهناك السلفية الجهادية التي ما تزال مصرّة على طريق القتال المزدوج؛ ضد الأميركيين والحكومة العراقية والعملية السياسية في الوقت نفسه [٢٥] (١).

(١) الهوامش: [١] انظر: إيد عبد اللطيف القيسي، ورفقات من تاريخ الدعوة السلفية في العراق، مخطوطة بحث غير منشور، وكتابه من أبرز الباحثين والمتخصصين في السلفية العراقية ومن الناشطين السلفيين. [٢] انظر ترجمته لى الرابط التالي: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=٢٢٤١٧> - ولد سنة ١٨٧٦م في العراق ودرس على يد نعمان الألوسي ومحمود شكري الألوسي، وعبد السلام الشواف، درس الحديث على يد محدثي الشام بدر الدين الحسني، وعاد

(٢) موقع افكار حرة / زنار ملا عبد الحكيم.

عن طريق دراسة علماء الاكراد للعلوم الاسلامية في الموصل وبغداد، وكان للملا (اسماعيلى كوم صور) من اهالي كردستان الشمالية (تركيا) دور كبير في اعتناق كثير من علماء كردستان للفكرة والمنهج السلفي.

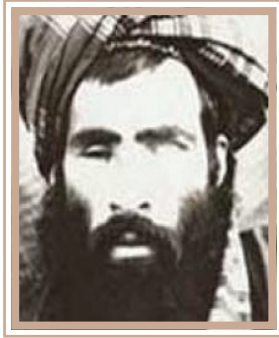
وكانت السلفية فكرة جديدة وسوقها رائج بسبب كثرة الخرافات والشعوذة في المجتمع الكردي المتخلف آنذاك، لذا كانت انظار طلبة العلم الشرعي ترنو الى هذه الفكرة لانقاذ المجتمع من التخلف ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، وكانت بصمات هذه الكرة واضحة على عموم أبناء تيار (الإخوان المسلمون) في تلك المرحلة في العراق على يد الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ محمد محمود الصواف .

وقد استطاع الملا(حمدي عبد المجيد إسماعيل) من اكراد تركيا ركوب موجة الفكر السلفي، ودخل الى كردستان العراق في نهاية خمسينات القرن العشرين، والاضاع مضطربة حيث كانت الحركة الكردية في بداية نشاطها بعد سقوط النظام الملكي ، ومجيء عبد الكريم قاسم إلى سدة السلطة في العراق. وبروز الافكار الماركسية والشيوعية الى الساحة العراقية والكوردستانية.

وبواسطة نشر هذه الفكرة تمكن ملا حمدي الذي سمى نفسه ب (السلفي) من استغلال هذه الفكرة لمصلحة الحركة الكردية، واستقطاب العديد من الماللي وطلاب العلم الشرعي من اجل الانتماء الى الحركة الكردية ومقاتلة السلطات العراقية بواسطة السلاح والفكر. واستطاع السطو على الكثير من المخطوطات والكتب القيمة في مساجد وتكايا كردستان الواقعة تحت سيطرة الحركة الكردية العلمانية، وكان استغل الملا هذه المخطوطات لمصلحته الشخصية، وهذا ما جعله مشهوراً قياساً إلى علماء الأكراد الاخرين كالملا حسين المارثينيسي والملا حمزة وغيرهم، وقد قام بتحقيق قسم من هذه المخطوطات لمصلحة وزارة الأوقاف العراقية ودور النشر في لبنان والسعودية، منها تحقيق معجم الطبراني الكبير الذي جعله مشهوراً في السعودية ودول الخليج.

وكان ملا حمدي السلفي يطرح في المجالس افكاراً غريبة عن الواقع الكردي، وتتعارض مع بعض المسلمات الاسلامية، على قاعدة خالف تعرف. وفي تلك الفترة كانت العلاقات بين التيار السلفي والتيارات الاخرى الاسلامية في كردستان جيدة جداً، وكان الجميع يعتبرون انفسهم اصحاب فكرة ووجهة واحدة في مواجهة البعثيين والشيوعيين والعلمانيين الاخرين.

وبعد انتفاضة الاكراد والشيعة في سنة ١٩٩١ انفرد عقد الجبهة الاسلامية الكردية غير المعلنة في منطقة بادينان، وبدأ ملا حمدي وبعض القريبين منه بشن حملة قاسية ضد التيارات الاسلامية الاخرى من الاخوان المسلمين والحركة الاسلامية، واتهمهم بالعمالة للعرب، في حين انه والقريبين منه حصلوا على اموال طائلة من المحسنين في السعودية والخليج بحجة نشر الفكر السلفي، وحرم اصدقاءه من هذه المساعدات التي كانوا بأمس الحاجة اليها في تلك الظروف الصعبة حيث الحصارين الدولي والصدامي.

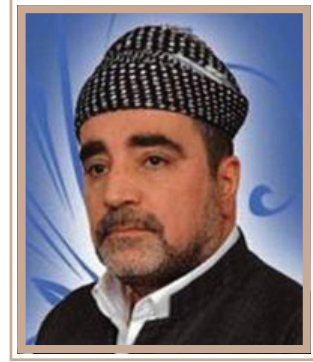


ملا عمر

وكان ملا حمدي السلفي يبغى جعل جميع أبناء التيار السلفي في سلة الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني، حتى لا تكون هناك معارضة لحزب بارزاني في منطقة بادينان، وعندما خسر الرهان في انتخابات ١٩٩٢، بخروج تيار الصحوة الإسلامية بقائمة واحدة، بدأ وأتباعه وكنا من ضمنهم حيث غرر بنا بحملة شرسة وكنا نقول في مجالسنا السلفية الخاصة: "بالله عليكم كيف تساندون حزباً علمانياً وباطنياً بارزانياً ضد إخواننا المسلمين الصوامين القوامين، ونتهمهم بالبدعة والفسوق والحزبية، في مقابل دعمنا للقتلة والفاجرين والمجرمين!" إلى الله المشتكى ونبراً إليه

من هذه الأعمال.

وبهذه الطريقة ومع بعض قيادات التيار السلفي في كردستان من امثال : ملا عمر السلفي (الجنكياني) وملا علي نبي كرمافي وملا شريف بانصوري رحمهما الله تعالى خلق محوراً سلفياً ضد التيارات والحركات الإسلامية في كردستان.



ملا عمر الجنكياني

وبعد سنة ١٩٩٦ شن حزب بارزاني حملة من السجن والتشريد ضد ابناء تيار الاخوان المسلمين، وشارك بعض قادتنا السلفيين في هذا الهجوم بالتعاون مع مديرية اوقاف دهوك ومراكز ومنظمات حزب بارزاني، وتم طرد غالبية أئمة وخطباء الاخوان المسلمين من الجوامع والمساجد، كما قام نيجيرفان بارزاني بالتعاون مع ملا حمدي باصدار (مجلة فه زين) وتعاون مع بعض الكتاب السلفيين والعلمانيين امثال الشيوعي عبدالفتاح علي يحيى بوطي كوراني المدرس في جامعة دهوك، والطبيب الجلاي فاضل عمر سليفاني من أجل التشهير بفكر وقادة الاخوان المسلمين على صفحات المجلة، وقام تحسين ابراهيم دوسكي بتأليف كتاب ( الاخوان في الميزان) للتشهير ونقد الاخوان ، واصبح هذا الكتاب منهج عمل لاتباع حزب بارزاني في التعامل مع الاسلاميين فيما بعد، كما كان ملا تحسين يقوم بالقاء المحاضرات لاتباع حزب بارزاني في مقر الحزب، والاذاعة والتلفزيون المحلي ، وتلفزيون كردستان في مصيف صالح الدين.

وكان شقيقه ملا محسن ابراهيم السلفي الدوسكي يشن حملات من التشهير والبهتان ضد الاخوان المسلمين في المجالس الخاصة والعامة دون خوف أو خجل وهذا ما جعله محبوباً من العلمانيين، أما

ملا أنس شريف دوسكي فقد استغلنا ووصل الى منصب عميد المعهد الاسلامي في دهوك، واصبح رئيساً لاتحاد علماء دهوك ومع ذلك فان مسجده لا يمشي على المنهج السلفي ، حتى لا يتهم من قبل اجهزة حزب بارزاني بأنه من السلفية، لذا فان هناك اسرة سلفية في دهوك مثل الاسرة البارزانية في دهوك يلعبون بالسلفية وهم برآء منه الا في الشكل دون المضمون والجوهر، وهم: ١- ملا انس شريف بانصوري ٢- ملا تحسين ابراهيم كرمافي ٣- ملا محسن ابراهيم كرمافي ٤- ملا مصلح صالح كرمافي ٥- ملا محسن صالح كرمافي

ونحن السلفيون الحقيقيون في منطقة بادينان بريئون من عمل هؤلاء(سلفيو بارزان)، ونبرأ الى الله من أفعالهم، وفي الاخير ندعو لهم بالتوبة والرجوع الى الطريق القويم، لاننا تحملنا هجمات كثيرة في الانترنت والصحف والمجلات بسبب انحيازهم الى العلمانيين والظلمة، " ولاتركنا الى الذين ظلموا ..."

وعن تاريخ قدوم الفكر السلفي العنفي الى كردستان قال مير عقراوي<sup>(١)</sup> بعد الاشارة الى الانفجارات الانتحارية التي استهدفت وزارة الداخلية ومبنى الأمن العام للإقليم والتي اعلن داعش مسؤوليته عنه: أن الكرد بعمومه لا يميل الى الغلو والتشدد الديني والمذهبي ، عليه فإن الاسلام معتدل ومتسامح وبعيد عن الأفكار والتصرفات الشاذة للجماعات السلفية - الوهابية ، وهكذا الحركات الاسلامية الكردية مثل : الاتحاد الاسلامي الكردستاني والجماعة الاسلامية الكردية بعمومها لأنها كانت في السابق تحتوي على عناصر ذات أفكار سلفية وهابية تكفيرية متطرفة ، منهم : ملا كريكار ، ملا سلمان، عبدالقادر آشتي وأبو عبدالله الشافعي وآخرون انشقوا عام [ ٢٠٠١ ] انشقوا عن الحركة الاسلامية الكردية بعد وفاة رئيسها الشيخ عثمان عبدالعزيز فأسسوا جماعة [ جند الاسلام ] ، وبعدها تم تحويلها الى حركة [ أنصار الاسلام ] التي كان يترأسها ملا كريكار المقيم حالياً في النروج تحت الإقامة الجبرية بسبب قضايا تتعلق

(١) موقع صوت كردستان- ٣٠ أيلول ٢٠١٣.

بالإرهاب .

وعن دخول الفكر السلفي الوهابي الى كردستان قال: ان الحركة الاسلامية الكردية بقيادة المرحوم الشيخ عثمان عبدالعزيز أسست عام ١٩٨٨ مكتبا لها في مدينة بيشاور الباكستانية حيث كانت مركزا لإعداد أفراد الحركات والأحزاب والجماعات الاسلامية من مختلف مناطق العالم وإرسالهم الى جبهات الحرب الأفغانية ضد قوات الإتحاد السوفيتي ويُدَار ذلك من قبل التيار السلفي - الوهابي السعودي إذ كان الشيوخ السعوديون يفتون بالفتاوى بضرورة [ الجهاد ] في أفغانستان ضد الإتحاد السوفيتي ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الأفغان وغيرهم إعلاميا وماديا وتسليحيا ووصفتهم ب[ المقاتلون من أجل الحرية ]، وذلك كي لا يتعزز نفوذ الإتحاد السوفيتي في شبه القارة الهندية والشرق الأوسط.

وخلال وجود مكتب الحركة الاسلامية الكردية في بيشاور بدأت الرحلات والأسفار لمنتسبي الحركة اليها ، وبدأ التعلُّف على الأفكار السلفية المتشددة وتياراتها المتشددة ورموزها المتشددين .

وكان الأكثر نشاطا وحركة في أفغانستان وباكستان هو د. عبدالله عزام الأردني الفلسطيني الأصل ، فهو يعتبر عرَّاب القضية الأفغانية في البلدان العربية والمسلمة . كان إخوانيا ثم تحوَّل الى الفكر السلفي الوهابي المتطرف وأقدم على التنظير للعنف ، أو [ الجهاد ] على حد قوله، فهو أول من أسَّس ونظَّر لهذا العنف الوحشي المستشري في مختلف مناطق العالم ، ومنه إنبتقت منظمة القاعدة برئاسة أسامة بن لادن في عام [ ١٩٨٨ ] . ومن خلال الرحلات من كردستاني العراق وايران الى باكستان وبالعكس كانت تتدفق الكتب والمجلات والأفكار ذات الطابع السلفي - الوهابي المتشدد ، وذات البعد العنفي والتكفيرى الى مقرات ومكاتب الحركة الاسلامية الكردية في مناطق حلبجة وبياره والسليمانية وأربيل . لهذا السبب تأثر عدد من أعضاء وكوادر الحركة الاسلامية الكردية بالنهج والفكر السلفي العنفي ، منهم المذكورون أنفا حتى أن ملا كريكار كان إخوانيا

، وقال قبل سفره الى باكستان في [ ١٩٨٧ ] عن الحرب الأفغانية بأنها [ جهاد أمريكي ] ، لكنه بعدها تحوَّل الى الفكر السلفي - الوهابي المتطرف!.

### السلفية في بلدان الخليج<sup>(١)</sup>

يعتبر الخليج العربي المعقل الرئيس للدعوة السلفية المعاصرة، فثمَّة خصوصية تربطها بالدولة السعودية، وأدت الطفرة النفطية إلى تعزيز اهتمام السعودية ببناء الجامعات والمعاهد العلمية التي تدرِّس السلفية، وبناء مؤسسات إقليمية (مثل رابطة العالم الإسلامي)، وتقديم آلاف المنح للطلاب العرب والأجانب للدراسة في هذه الجامعات، وهو ما ساعد في نشر الفكر السلفي في أنحاء مختلفة من العالم، مع تأثر العاملين في السعودية والخليج بهذه الأفكار، فأصبحت السعودية بمثابة المركز العالمي لنشر الدعوة والأفكار السلفية.

ثم ظهرت السلفية الجهادية في الحرب الأفغانية، ثم فجَّرتها حرب الخليج في بداية التسعينيات، ونجمت عن التزاوج بين السلفية والجماعات الجهادية، وأخذت مساحة انتشارها تتوسع مع انتشار خلايا القاعدة.

وفي مرحلة ما قبل الثورات الديمقراطية العربية التي أنجبت السلفية الحزبية نجد أننا أمام أربعة اتجاهات رئيسة: المدرسة السلفية التقليدية والمدرسة الجامية والمدرسة الحركية وتبرز في هذا السياق الأفكار السرورية، والتجربة الكويتية والبحرينية والصحوه في السعودية والسلفية الجهادية ، وتجمع بين العقائد السلفية والأفكار الجهادية، وتؤمن بالعمل المسلح في التغيير، وترفض العمل النيابي، وتكفر بالديمقراطية وتعتبرها ترقيعاً للأنظمة العربية "الجاهلية" ووجدت لها حضوراً في دول الخليج، التي كانت الأكثر تأثراً بسبب الموقع الجغرافي، والعلاقات المتداخلة، بالسلفية السعودية، وهو التأثير التي بدأت تبرز نتائجه المباشرة في النصف الثاني من

(١) مدونة جدران / محمد ابو رمان / السلفية في الجزيرة العربية / الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣، مجلدان، بإشراف عبد الغني عماد.

يكشف عن عمق هذه المعادلة ما حدث مع الثورة البحرينية عام ٢٠١١، إذ سرعان ما أخذت الصبغة الطائفية، والمواجهة بين الحكم السني والشيعية، وعززت الانقسام الاجتماعي والهواجس المتبادلة، فوقفت القوى السنية الإسلامية عموماً مع الحكم البحريني، وتدخلت قوات درع الجزيرة ودخلت البلاد في أزمة داخلية عميقة<sup>(١)</sup>.

بالرغم من أن الدعوة السلفية في البحرين لم تخرج عن الاتجاهات الفكرية المعروفة في الوسط السلفي السعودي، ما بين السلفية التقليدية، والتأثر بالسرورية، والجهادية، وحتى الجامية، فإن طغيان المسألة الطائفية هناك، يجعل من هذه الاختلافات تفاصيل غير مهمة، ثانوية، طالما أن القوى السلفية مجمعة على تأييد النظام في مواجهة الخطر الأكبر، داخلياً - الطموح الشيعي لتغيير قواعد الحكم، وخارجياً - إيران<sup>(٢)</sup>!

تبدو المعادلة أكثر تعقيداً عندما نقرب أكثر من المطالبة بأولوية الديمقراطية والإصلاح السياسي، إذ بالرغم من أن هنالك محاولات سنوية لإحداث اختراق بمنح هذه القضية أولوية، إلا أنها لدى الأغلبية الإسلامية السنية، وتحديدًا لدى التيار السلفي، ما تزال قيمة أقل من سطوة المسألة الطائفية، بل لا تتوانى القوى السنية من التشكيك بمطالب الإصلاح السياسي والديمقراطية والدعوة إلى حكومات منتخبة، بوصفها محاولة انقلاب على النظام والسمة السنية له، ما يجعل موقف هذه القوى معارضاً لمثل هذه الإصلاحات<sup>(٣)</sup>!

في هذا السياق التاريخي والسياسي يمكن قراءة نشاط الحركة السلفية في البحرين منذ ثمانينيات القرن العشرين، مع تأسيس جمعية الثقافة الإسلامية، وصولاً إلى تحول البحرين إلى مملكة

الكويت من الدول التي شهدت منذ الستينيات نشاطاً للدعاة السلفيين، تطور في مرحلة لاحقة في السبعينيات لتأسيس الجماعة السلفية هناك، ثم جمعية إحياء التراث الإسلامي في بداية الثمانينيات، التي اندمجت بصورة سريعة في الانتخابات النيابية والجامعية، وتوسعت في نشاطاتها الدعوية والخيرية والتعليمية، وأصبحت إحدى القوى الرئيسية في المشهد السياسي الكويتي، بصورة أكثر فاعلية منذ التسعينيات.

### السلفية في البحرين

أما في البحرين، فقد برز النشاط السلفي في السبعينيات، ثم تبلور بدرجة أكبر مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، في تأسيس جمعية التربية الإسلامية، وأخذ بعداً سياسياً مع العام ٢٠٠٢، بتأسيس جمعية الأصالة الإسلامية (الواجهة السياسية لجمعية التربية الإسلامية)، التي شاركت في الانتخابات النيابية والبلدية، وأصبحت هي الأخرى قوى رئيسة في المشهد السياسي البحريني.

ثمة عاملان بنيويان متداخلان، يؤثران بعمق في فهم تطور الحركة السلفية في البحرين وأبعاد دورها السياسي؛ الأول هو انقسام المجتمع ما بين السنة والشيعية، والثاني هو العامل الخارجي: السعودية - التي تدعم الحكم السني هناك - وإيران - التي تدعم الشيعة -.

في إطار هذه المعادلة، المحلية والإقليمية، تهيمن المسألة الطائفية وتحظى بالأولوية لدى الأطراف المختلفين، فبالنسبة للقوى السنية البحرينية، مهما كان الاختلاف مع نظام الحكم، لا بد من الحفاظ عليه، لأن ذلك حماية لحكم السنة جمعياً، ولـ "عروبة" البحرين، ويأخذ هذا المنطق أبعاداً دينية وسياسية واجتماعية. وعلى الطرف الآخر، بالنسبة للشيعة، تمثل إيران الشقيق الأكبر، في مواجهة الحقوق المستلبة لهم، من "الأقلية السنية"، ومحاولات الحكم البحريني والسعودية زيادة جرعات التجنيس للسنة لإحداث تغيير في

(١) انظر: العربية نت، الرابط التالي: <http://www.alarabiya.net/articles/2011/03/14/150614.html>.

(٢) انظر خطبة للنائب الإسلامي السني السابق، محمد خالد، يتحدث فيها عن الصراع مع الشيعة، على الرابط التالي: <http://www.youtube.com/watch?v=B0eoCxlYyuE>.

(٣) مقابلة مع مروان شحادة .

في العام ٢٠٠٢، وإطلاق جمعية الأصالة السلفية، التي شاركت بقوة في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٢، ٢٠٠٦، ٢٠١٠، وفي الانتخابات البلدية، وساهمت في العمل الخيري والدعوي والتعليمي في البلاد.

بدأ نشاط السلفيين بصورة فاعلة مع الثمانينات، إذ أخذت مجموعة من الشباب ممن تأثروا بالفكر السلفي في السعودية والكويت، يتداول الكتب السلفية وينشرون الفكر<sup>(١)</sup>.

أسسوا جمعية التربية الإسلامية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات، بعد أن فشلت محاولات التجمع مع الجمعية الإسلامية، بقيادة عبد اللطيف آل محمود، التي رفضت أن تقبل بتبني المنهج السلفي كخيار فكري لها<sup>(٢)</sup>.

صممت جمعية التربية الإسلامية أهدافها ضمن الإطار الفكري العام المعروف للفكر السلفي، وكرّست نشاطها لنشر الفكر السلفي (فهم الإسلام وفقاً للقرآن والسنة والسلف الصالح)، والعمل التعليمي والتربوي والخيري والتطوعي.

نشط هؤلاء الشباب السلفي من دون وجود رموز فكرية وعلمية، لها حضورها الفكري والعلمي، كما هو حال السلفيين في أغلب الدول العربية الأخرى، ما جعل اعتماد الجمعية في أفكارها وفتاويها بصورة مباشرة ورئيسة على القيادات السلفية في الخارج، وتحديداً في السعودية، وفي مرحلة لاحقة برز تأثير مجموعة من السلفيين بمحمد سرور ومشايخ الصحوة، فيما تأثر آخرون بالاتجاه الجامي.

في الوقت نفسه، كان هنالك تأثير لجمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، التي قامت مع بداية الثمانينات، وتشابهت بدرجة كبيرة في أهدافها ونشاطها مع جمعية التربية الإسلامية، خصوصاً في تبني العمل التنظيمي والحركي، بخلاف الحالة

(١) انظر: فلاح المديريس، الحركات والجماعات السلفية في البحرين ١٩٣٨-٢٠٠٢، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) انظر: الجمعية الإسلامية ترد على الشيخ عادل المعاودة، صحيفة البلاد اليومية البحرينية، الأحد ٥ أغسطس ٢٠١٢، ع (١٣٩٧).

السلفية السعودية<sup>(٣)</sup>.

لم يظهر السلفيون سياسياً - بصورة واضحة ومباشرة - إلا بعد العودة إلى الحياة السياسية في العام ٢٠٠٢، إذ أسسوا جمعية الأصالة لتكون الواجهة السياسية للتربية الإسلامية، ثم وفقت أوضاعها وفق قانون الجمعيات السياسية في العام ٢٠٠٥<sup>(٤)</sup>.

وتكرّس الجمعية أهدافها المعلنة في أبعاد دينية وخدمائية وإصلاحية، والملاحظ أنّ الهدف الأول هو "تحسين مستوى معيشة المواطنين، رفع مستوى دخولهم، توفير السكن اللائق بهم، تطويرهم تعليمياً واجتماعياً، والحفاظ على كرامتهم"، ثم الرقابة على الحكومة، وصولاً إلى جعل مرجعية الدولة القرآن والسنة، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للبحرين، وصد الغزو الفكري المخالف للشريعة الإسلامية.. الخ<sup>(٥)</sup>.

شاركت الجمعية في انتخابات مجلس الأمة البحرين، في الأعوام ٢٠٠٢، ٢٠٠٦ و ٢٠١٠، وكذلك في الانتخابات البلدية، وبالرغم من حداثة التيار السلفي مقارنة بالإخوان المسلمين (الإصلاح والمنبر الديمقراطي) وكذلك القوى الشيعية (جمعية الوفاق) إلا أنّ السلفيين تمكّنوا من المنافسة القوية مع هذه التيارات في مجلس الأمة منذ البداية.

في انتخابات العام ٢٠٠٢، حصلت مع المؤتمر الوطني (الإخوان) على نصف مقاعد مجلس الأمة، نظراً لمقاطعة القوى الشيعية الرئيسة، وفي مقدمتها جمعية الوفاق، والعمل، ثم حصد السلفيون في انتخابات ٢٠٠٦ على ثمانية مقاعد في المجلس، و٩ أعضاء في المجالس البلدية<sup>(٦)</sup>.

في العام ٢٠١٠، تراجعت حصة السلفيين إلى ٤

(٣) مقابلة خاصة مع أسامة شحادة، الباحث في شؤون الجماعات السلفية في الخليج، ٩ آب ٢٠١٢، في مكتبي بمرکز الدراسات الاستراتيجية.

(٤) انظر الموقع الرسمي لجمعية الأصالة الإسلامية، الرابط التالي: [http://www.alasalah-bh.org/main/index.php?option=com\\_content&view=article&id=Itemid&Itemid=2](http://www.alasalah-bh.org/main/index.php?option=com_content&view=article&id=Itemid&Itemid=2).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) فلاح المديريس، الحركات والجماعات السياسية في البحرين. مرجع سابق، ص ١٢٩.

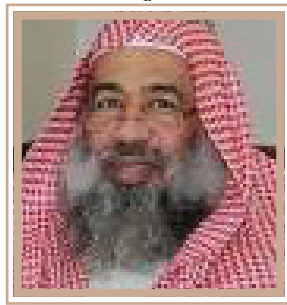


عادل المعاودة الشخصية الأكثر حضوراً، ويعتبره مراقبون بمثابة الزعيم الروحي للسلفيين في البحرين وتولى رئاسة جمعية التربية الإسلامية (سابقاً)، وجمعية الأصالة (سابقاً) وقام بالخطابة في عدد من المساجد المعروفة في البحرين، وهو نائب في البرلمان البحريني.

ومن الملاحظ أن الجمعية تفتقد إلى شخصيات لها حضورها الفكري أو التنظيري، إذ تعتمد بدرجة رئيسة على الفتاوى السعودية والعلماء في الخارج، وتبدو أفكار أبناء الجمعية مزيجاً ما بين السلفية التقليدية، والحركية، لكنه مزيج متقارب في المشهد البحريني، إذ لا تبدو هنالك اختلافات جوهرية، تحت وطأة المسألة الطائفية، التي تجعل من الصراع مع القوى الشيعية أولوية لديهم على الاختلافات الداخلية الفكرية.

في المقابل، يظهر الاتجاه الجامي من خلال مجموعة محدودة، يعرف منها الشيخ فوزي بن عبدالله (الملقب بأبي عبد الرحمن) الآثري، إذ بالرغم من الخلافات التي طغت على السطح مؤخراً بينه وبين أحد أقطاب المقاربة الجامعية في السعودي، إلا أنه يلتزم فكرياً بأصول هذه المدرسة ومواقفها السياسية، التي تدعو إلى طاعة أولي الأمر وتضليل المعارضة<sup>(٣)</sup>.

ومن الأسماء المعروفة في الأوساط السلفية النائب



جاسم السعدي

المستقل، جاسم السعدي، الذي لا يخرج في مواقفه الفكرية والسياسية عن الاتجاه السلفي العام، لكنه يفضل العمل مستقلاً، ويعتبر نفسه من رواد الدعوة السلفية في البحرين، وقدّم فتوى للسلطات هناك

(٣) انظر موقعه الإلكتروني، إذ يضم مقالاته في مهاجمة المدخلي والتأكيد على مبدأ طاعة ولي الأمر، على الرابط التالي: <http://sheikfawzi.net/inf>

مقاعد فقط في مجلس النواب، والمنبر الديمقراطي (الإخوان المسلمين) إلى ٣، بينما رفعت الوفاق الشيعية حصتها مقعداً واحداً لتصبح ١٨ مقعداً، وزاد نصيب النواب السنة المستقلين في المجلس<sup>(١)</sup>. بسبب اتفاق القوى السنية عموماً، والغالبية العظمى من المجتمع السني نفسه، على دعم النظام البحريني في مواجهة الاحتجاجات الشيعية، والقلق مما يعتبره السنة محاولات "الهيمنة الإيرانية"؛ قامت كتلة الأصالة بطرد أحد أبرز رموزها والنائب الثاني لرئيس مجلس النواب، عادل المعاودة، من الكتلة لتغييره عن جلسة مجلس النواب، التي كانت تريد الكتلة السنية من خلالها الموافقة على استقالة أعضاء كتلة الوفاق الشيعية (احتجاجاً على ما تعتبره عنف من السلطات بحق الشيعية).

المعاودة برّر موقفه بالقلق من أن تؤدي تلك الخطوة إلى تجذير الشرخ السياسي والاجتماعي في البلاد، وبأن مثل هذه الخطوة ستؤدي إلى حل المجلس، ما يعني عقد انتخابات جديدة، وهو ما لا تحتمله الظروف الراهنة<sup>(٢)</sup>.

لم يؤثر هذا الاختلاف كثيراً على العلاقة بين المعاودة والأصالة، وتواصلت جهود المجتمع السني في محاولة توحيد الصفوف في مواجهة الجبهة السياسية للقوى الشيعية، ما أدى إلى تأسيس ما يسمى بـ "تجمع الوحدة الوطنية"، وضم التيارات الثلاثة والمستقلين، من سلفيين (الأصالة والتربية الإسلامية) وإخوان (الإصلاح والمنبر الديمقراطي) والوسطيين (الجمعية الإسلامية والشورى الإسلامية).

وتمثل جمعية الأصالة (ومعها جمعية التربية الإسلامية) الإطار السلفي الأوسع، والأكثر حضوراً في المجالات السياسية والدعوية والخيرية، ويمثل

(١) انظر التقرير التالي

من [http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast\\_bahrain\\_\\_\\_101031/10/2010/middleeast\\_elections\\_new.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast_bahrain___101031/10/2010/middleeast_elections_new.shtml)

(٢) انظر لقاء عادل المعاودة وتبريره لموقفه على قناة الوصال السلفية، الرابط التالي: [http://www.youtube.com/watch?v=SnggcYO\\_bNE](http://www.youtube.com/watch?v=SnggcYO_bNE)

## السلفية في الامارات المتحدة وعمان وقطر

في دول الخليج الأخرى لم تظهر حركات سلفية ولم تبرز أسماء لامعة من الدعاة والمفكرين السلفيين، ففي الإمارات حاربت الحكومة هناك أي عمل إسلامي منظم وحركي، سواء كان إخوانياً أو سلفياً، ولا يوجد حضور ملحوظ لعلماء سلفيين، باستثناء (جمعية دار البر) السلفية في دبي، وكانت قريبة من جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، قبل أن تسير على خطى الاتجاه السلفي الجامي، بتشجيع الدولة له<sup>(٤)</sup>.

وفي عُمان أثرت طبيعة الحكم المذهبية (الإباضية) على إفشال تأسيس جماعات سنية عموماً، فكان هذا من المحرّمات، ولم تبرز قوى سلفية أو أسماء لامعة، باستثناء بعض الشباب والطلاب غير المشهورين، وإن كان هناك موقع الكتروني (منتديات أهل السنة والجماعة) في عُمان، يعتبر القائمون عليه أنفسهم ممن يتبنون العقيدة السلفية الصافية، ويتجنبون الصدام مع الحكم العماني<sup>(٥)</sup> ومن أبرز الشيوخ السلفيين الذين يذكر الموقع ترجمتهم: (عبد الله بن سكرون المهري، أحمد المسهلي، عبد الله بن أحمد الروّاف، ناصر بن سعيد الساعدي، أحمد بن سالم الشنفرى، إبراهيم بن حسن البلوشي) وبالتمعن في سيرهم الذاتية، فإنهم أقرب إلى السلفية التقليدية ومدرسة الشيخ الألباني منهم إلى السلفية الحركية<sup>(٦)</sup>.

تعتبر الحسينيات والقباب الشيعية غير شرعية<sup>(١)</sup>، وهو معروف بموقفه المتشدد من القوى الشيعية<sup>(٢)</sup>. على هامش الحالة السلفية البحرينية، برزت مجموعة من السلفيين الجهاديين، محدودة التأثير



عادل المعاودة

والحضور، لكنهم نشطوا في تكفير وتضليل عادل المعاودة، نظراً لما يعتبرونه مواقف وسطية تتناقض مع الصرامة المطلوبة تجاه الحاكم والشيعية على السواء<sup>(٣)</sup>!

ويمكن تلخيص الملامح الرئيسة للخطاب السلفي العام بأنه أقرب إلى تأييد نظام الحكم والوقوف إلى جانبه في مواجهة القوى الشيعية ويتمتعون بعلاقة ودية وجيدة مع السلطات الحاكمة.

بالرغم من هذا الموقف فإنّ نوابه لا يتوانون عن توجيه الانتقادات للوزراء والسلطة التنفيذية، ومعارضة السياسات الرسمية في مجالات مختلفة، مثل الصحة والتعليم، واستمرار الضغط باتجاه الالتزام بالشريعة الإسلامية ومنح قضية الأخلاق أهمية واضحة في خطاب الجمعية ونوابها، ما يجعلهم أقرب إلى "المعارضة النظامية" - أي التي تقبل بالنظام وأساسه والحدود التي يضعها للعمل السياسي.

(٤) مقابلة مع الباحث في شؤون الجماعات السلفية في الخليج العربي، أسامة شحاده، في مكتبي في مركز الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الأردنية، بتاريخ ١١-٨-٢٠١٢.

(٥) انظر رابط الموقع الإلكتروني: <http://www.om-sunna.com/vb/showthread.php?t=2880>.

(٦) انظر حول السيرة الذاتية لهم، الرابط التالي: <http://www.om-sunna.com/vb/forumdisplay.php?t=108>.

(١) انظر مقطع الفيديو التالي: <http://www.youtube.com/watch?v=fHImdvre9S-k>.

(٢) انظر: حيدر محمد، السعيدى: المعاودة ليس زعيماً للتيار، شيخ السلفيين تحت مقصلة التكفير، صحيفة الوسط البحرينية اليومية، ١٧ يونيو، ٢٠٠٧، ع (١٧٤٥).

(٣) انظر: الرابط التالي: <http://www.om-sunna.com/vb/showthread.php?t=179113>.



عبد الرحمن عبد الخالق

عن النسق السلفي التقليدي الذي يمارس نشاطه الدعوي والخيري.

وتُعد السلفية جزءاً من تيار الإسلام السياسي السنّي في الكويت، وهو تيار يتسم بالاتساع، ليضم العديد من القوى المتباينة في الفكر والطرح والرؤى، ولم تكن في بداياتها منظمة بل كان العمل أقرب إلى الطابع العفوي حيث تعمل كل مجموعة من الدعاة في منطقة أو مسجد، وكانت أهدافها دعوية بحتة تركز على التوحيد ومحاربة البدع، ولم يكن السلفيون آنذاك يهتمون بالعمل السياسي ولا بالنشاط الطلابي.

وقد أسهمت عدة عوامل محلية وإقليمية في تزايد انتشار التيار السلفي، واتساع نفوذه في الكويت، منذ منتصف الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي أبرزها:

- قدوم بعض العلماء من ذوي الاتجاهات السلفية أمثال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

- عودة الطلبة الكويتيين الذين درسوا الفكر السلفي فترعرع التوجه السلفي فيما يُعرف بالمناطق الخارجية في الكويت؛ بينما بقيت المناطق الداخلية (الحضر) إلى يومنا هذا لا تشكل ثقلاً للتيار السلفي.

- تركيز السلفيين على الدعوة للعقيدة الخالصة ومحاربة البدع والخرافات بعيداً عن السياسة في وقت كان الكويتيون يعزفون فيه عن المشاركة في التيارات والتجمعات السياسية أو الانتماء إليها.

في أوائل الثمانينيات تم إنشاء (جمعية إحياء التراث الإسلامي) لتكون واجهة رسمية لعمل الجماعة السلفية، وقد رفعت عام ١٩٨١ لواء رفض الدخول في مجلس الأمة لكونه يمثل سلطة التشريع الوضعي المخالف للقاعدة التي يقوم عليها الحكم



عبد الله بن سكرون المهري

ربما الحال في قطر يختلف جذرياً عن الإمارات وعمان، إذ أخذت العلاقة - تقليدياً - بين حكام قطر والدعوة السلفية طابعاً ودياً حميمياً، وهناك شخصيات سياسية وعلمية محسوبة على الدعوة السلفية، وساعدت الدولة في تبني السلفية واعتمادها في المناهج، وتم تسمية أكبر جامع في قطر باسم محمد بن عبد الوهاب إلا أنّ هذه العلاقة الودية لم تساعد بدورها على صعود تيار سلفي معروف، وربما تبدو الخصوصية القطرية في إقدام جماعة مثل الإخوان المسلمين على "حلّ نفسها" هناك، بذريعة عدم الحاجة إلى عمل تنظيمي إسلامي في هذه الدولة<sup>(١)</sup> / انتهى.

## السلفية في الكويت<sup>(٢)</sup>

توصّل غالبية المراجع التاريخية والمؤلفات السياسية المُعتبرة لبدايات التيار السلفي إلى عشرينيات القرن الماضي؛ حيث ظهر عدد من دعاة السلف وشيوخها من أمثال: الشيخ عبد الله خلف الدحيان (١٨٧٢ - ١٩٢٩)، والشيخ عبد العزيز الرشيد (١٨٨١ - ١٩٢٧)، والشيخ محمد بن سليمان الجراح (١٩٠٢ - ١٩٨٧)، والشيخ يوسف العيسى القناعي وغيرهم، ونشأ تيار يعبر

(١) انظر: مفيد الزبيدي، التياران السياسية والفكرية في الخليج العربي (١٩٧٣-٢٠٠٣)، منتدى المعارف، ط١، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٦٩.

(٢) تقرير للكاتبة محمد بدري عيد (التيار السلفي في دولة الكويت... الواقع والمستقبل).



يوسف القناعي

وتتمحور أيديولوجية التيار السلفي في الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية وفقاً للسياسة الشرعية من خلال استخدام القنوات الدستورية، ونبذ أسلوب العنف، والتدرج في إقامة المجتمع الإسلامي من خلال إصلاح الفرد ثم المجتمع، وقد شهدت السنوات الأخيرة مؤشرات عملية تعكس التغيير الحركي والأيديولوجي للتيار السلفي، وأهمها:

قيام رموز السلفية بقيادة مظاهرات واعتصامات تندد بتعدي مواطن على السيدة عائشة، وقد أضفى هذا التطور نضجاً على مواقف التيار السلفي بما جعله أكثر حزمًا وأكثر فاعلية من ذي قبل. ويُسلم أصحاب الفكر السلفي للسلطة بأن تقوم باتخاذ كل القرارات نيابة عن الأمة، ما دامت تقيم الصلاة وترفع الأذان في عموم الوطن، ويركز السلفيون على المطالبة ببناء المواطن الصالح وتشكيل الحكومة وفق إفرانات انتخابات مجلس الأمة، ومع اتساع مساحة الديمقراطية يصر السلفيون على اجتهاداتهم القائلة بوجوب طاعة الحاكم ومبدأ المناصحة السرية لولي الأمر، كما يتمسكون برواهم الرافضة لمظاهر الاحتجاج والتظاهر السلمي للتعبير عن الحقوق خشية إثارة الاضطرابات والفوضى.



عبد العزيز الرشيد

الإسلامي.

وقد تمحورت أهداف وأنشطة الجمعية في الدعوة إلى كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله (ص) ومنهج السلف وعبادة الله وحده، والعمل على تعاون المسلمين على البر والتقوى، ونشر الخير والفضيلة، وإحياء التراث من خلال نشر كتب السلف، وإنشاء المساجد والمؤسسات الصحية والتعليمية والمشاريع الخيرية والإنسانية وتحذير المسلمين من البدع والمحدثات. وبعد التحرير من الغزو العراقي عام ١٩٩١ شهدت الجمعية حالة انقسام فكري وظهور (الحركة السلفية العلمية) بقيادة الشيخ حامد العلي، وتبعتها (جماعة المدينة) بقيادة الشيخ د. فلاح منديكار، كما انفصلت عنها شخصيات إسلامية سلفية أخرى.

العلاقة بين التيار السلفي في الكويت ونظيره في السعودية

يمكن القول ان الحركة السلفية في الكويت جاءت امتداداً لفكر ونهج محمد بن عبد الوهاب حيث ترتبط جمعية إحياء التراث التي تعبّر عن التيار السلفي التقليدي بعلماء السعودية في الفتوى وتنمية الوعي السلفي لدى أنصارها؛ وتستضيفهم في منتدياتها وأنشطتها ومحافلها، وما زالت ترجع إلى كتب بن باز وبن عثيمين في بناء الثقافة الشرعية للمنتسبين إليها، وإلى هيئة كبار العلماء في السعودية لاستفتائها.

وتقوم الأصول العلمية للدعوة السلفية في الكويت على ثلاث ركائز، هي التوحيد والاتباع والتزكية، وقد سعت جمعية إحياء التراث الإسلامي إلى إعادة ترتيب أوراقها بعد الهزة الكبيرة التي تعرضت لها عقب تحرير الكويت، فقامت بإنشاء ذراع سياسي باسم (التجمع السلفي) خاضت به غمار العمل في البرلمان وهي قضية اختلف عليها السلفيون في ظل ما تبعه الانخراط في العمل السياسي من قبول لـ (الديمقراطية) كمنظرة سياسية يُنظر إليها كتنقيح لمبدأ الشورى الإسلامي.

العلمية الشرعية في الدعوة السلفية.



بدر الشيبب

ومن أبرز مؤسسي الحركة د. حامد العلي ود. عبد الرزاق الشايحي، وأمينها الحالي د. حاكم المطيري

وتركي الظفيري وبدر الشيبب ود. ساجد العبدلي وقد ظهرت بداية باسم (السلفية العلمية) ثم غيرت اسمها عام ٢٠٠٦ إلى (الحركة السلفية) ويُعد النائب د. وليد الطبطبائي قريباً منها.

٣- حزب الأمة: تأسس عام ٢٠٠٥ كذراع سياسية للحركة السلفية وهو أول حزب سياسي في الكويت مخالف للقانون الكويتي، وتصدت له الحكومة وأحالت مؤسسيه إلى المدعي العام بتهمة السعي لتغيير نظام الحكم. ويهدف الحزب إلى تشجيع التعددية والتداول السلمي للسلطة، والسعي إلى تعديل الدستور بحيث يسمح بتشكيل الأحزاب، ويقدم طرحاً جديداً لقضايا الحريات العامة ومجمل القضايا السياسية والتنمية، بما في ذلك تأييده لحقوق المرأة السياسية، على نحو مغاير للموقف التقليدي للسلف.



عبد الرزاق الشايحي

٤- تجمع ثوابت الأمة: ظهر هذا التجمع ذو التوجه السلفي عام ٢٠٠٣، ويسعى إلى الدفاع عن ثوابت الأمة ومصالحها، والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة وهدى سلف الأمة، والمطالبة

ولم يتغير الموقف السلفي من قضية المرأة الكويتية التي حصلت على حقوقها السياسية عام ٢٠٠٥ إلا من زاوية الاستفادة منه عبر حشد النساء للتصويت لمرشحيهم، ويكتفون فقط بالقول إنهم يؤيدون حقوق المرأة وفق الشريعة.

وسعى التيار السلفي إلى ممارسة العمل الدعوي مثلاً في نشر الإسلام في كافة أرجاء العالم والعمل على العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية، وإبراز فضائل التراث الإسلامي ودوره في تطوير الحضارة الإنسانية، وتنقية التراث الإسلامي من البدع والخرافات وتقديم العون والمساعدة عبر آليات العمل الخيري.

وليس لدى هذا التيار بناء تنظيمي واضح وقوي يعكس الحركة الدستورية الإسلامية المعبرة عن فكر ونهج جماعة الإخوان المسلمين، ويتركز الأمر بالنسبة للتيار السلفي على جمعيات النفع العام واللجان الخيرية. ومع ذلك، فقد استغل التيار السلفي الإمكانات والتسهيلات التي وفرتها الجهات الرسمية لمد نفوذه إلى مراكز الشباب فيما يشير البعض إلى وجود هيكل تنظيمي للتيار السلفي يتسم بالسرية التامة حيث لا يُعرف أعضاء هيئته التأسيسية ولا هوية القادة الرئيسيين للجماعة.

#### التكتلات والتجمعات السلفية

كان التيار السلفي تياراً واحداً يتبع جمعية إحياء التراث الإسلامي، لكن خلافات فكرية وسياسية قسمته إلى تجمعات فرعية أهمها:

١- التجمع السلفي التقليدي: وهو التيار الأكبر، ويمثل توجه جمعية إحياء التراث، وقد أسس في ١٩٩٢ ويسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في حياة الأمة من خلال النظام السياسي الكويتي، وكبديل للأحزاب ينادي بإطلاق نظام سياسي معتدل ومتكامل.

٢- الحركة السلفية: تأسست عام ١٩٩٦ على خلفية اختلاف علماء السلف بشأن الاستعانة بالقوات الأجنبية في تحرير الكويت، وقد مثل ذلك نقطة تحول كبيرة على صعيد تجديد الفكر السلفي واختراق المحرمات السلفية التاريخية في مراجعة العلماء وانتقاد تصوراتهم ومناقشة الإشكالات

الحجم السياسي لتلك التيارات، ومنها التيار السلفي.



تركي الظفيري

وفي انتخابات ١٩٩٦ انقسم السلفيون إلى جناح ظلّ تابعًا لجمعية إحياء التراث وجناح حمل اسم الحركة السلفية. وخلال الانتخابات التشريعية ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، و٢٠١٢، حافظ التيار السلفي على ثقله السياسي داخل مجلس الأمة؛ إذ زاد عدد مقاعد السلف من المنتمين والمستقلين في المجلس الحالي إلى ١٢ مقعدًا.

وعلى الرغم من مشاركة السلفيين في الحياة السياسية وانتخابات مجلس الأمة منذ ١٩٨١، ونجاحهم في إحراز مواقع متقدمة في السلطتين التشريعية والتنفيذية ما يزال هناك كثير من الإشكاليات والقضايا عالقة التي لم يحسمها التيار السلفي كالحقوق السياسية للمرأة، وأسلمة القوانين ولاسيما الدعوات لتعديل المادة الثانية من الدستور.

والمتوقع أن يزداد حضور واثقل التيار السلفي في الكويت باعتباره أبرز روافد تيار الإسلام السياسي السني في هذه الدولة.

### السلفية في سوريا (١)

ثمة انطباع سلبيّ لدى المجتمع السوريّ عن مصطلح السلفيّة، إذ إنه يرادف كلمة الوهابيّة. وما يزال هذا الانطباع قائمًا بحكم الفعل السياسي للحركات الإسلامية السلفيّة التي ترفض التجديد

بتحكيم وتطبيق الشريعة الإسلامية، والتحذير من الباطل والمنكر والنهي عنه، وتعظيم شعائر الله تعالى في نفوس الأمة والحض على التمسك بها، ومحاربة التغريب والغزو الفكري، وفضح الأفكار الهدامة والدخيلة على الأمة والتحذير منها، وإنكار الظواهر السلبية وبيان خطرهما على الأمة، والدعوة إلى الوسطية الحقيقية للإسلام ومحاربة التطرف والغلو.

وتحظى توجهاته بالقبول لدى الجماهير نظرًا لغلبة القضايا ذات البعد الأخلاقي التي يتبناها؛ كالدعوة إلى تنقية البرامج الإذاعية والتلفزيونية من المواد الفاسدة ومنع الأفلام الأجنبية التي تروج للفاحشة والانحلال، والتصدي للحفلات الفنية واستضافة المطربات والمغنيات، فضلًا عن تبنيه مواقف متشددة من حق المرأة في المشاركة السياسية.

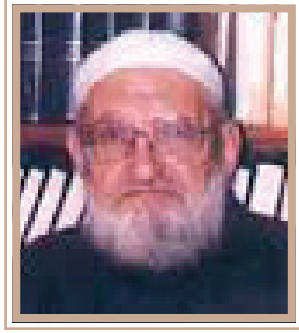
وما يزال السلفيون العلميون يكتفون الاحترام لكبار علماء السلفية غير أنهم لا يجدون حرجًا في نقد آرائهم ومخالفتهم خاصة في المسائل السياسية المتعلقة بإشهار الأحزاب والحريات وتداول السلطة ومعارضة الحاكم.

### مكانة التيار السلفي على الخريطة السياسية الكويتية

بدأ التيار السلفي دخول المعترك السياسي في الكويت في ١٩٧٦ من خلال مقالات نُشرت في جريدة (الوطن)، وفي ١٩٨٩ أصدر التيار السلفي مجلة (الفرقان) وتبنت كل ما يصدر من آراء وفتاوى من قبل السلف. وشارك التيار السلفي لأول مرة في انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٨١ باثنين من قياديين الجماعة بهدف تغيير المادة الثانية من الدستور، والدعوة إلى إقامة حكم الله وتغيير نظام الحكم في البلاد إلى حكم الشرع واستطاع ممثلو الجماعة الفوز بمقعدين في مجلس الأمة.

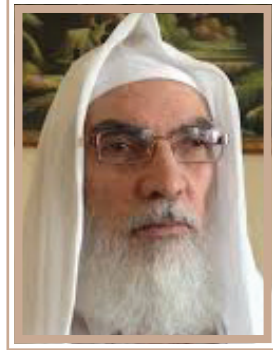
ويمثل التيار السلفي قوة انتخابية كبيرة في قطاع كبير، ومنذ انتخابات ١٩٩٢ ازداد قوة التيارات الإسلامية في المجتمع الكويتي وتُرجم بزيادة

(١) (سلفية أم سلفيات .. عن التيار السلفي في سوريا وفتراعاته) صحيفة (زمان الوصل) السورية - ٢٠١٤/٣/٧.



عبد القادر الارناؤوط

ولم يكن للتيار التقليدي حضور كبير في سوريا قبل الاستقلال وذلك لمنافسة التيارات الأخرى، وحركة الإخوان المسلمين، وبعد الاستقلال جرت عملية إحياء للتيار قادها الشيخ الألباني وتلامذته الشيخ عبد القادر الأرناؤوط والشيخ محمد عيد العباسي. وكانت السلفية التقليدية تميل للابتعاد عن العمل السياسي وتركز على العمل الدعوي، وهو ما جعلها على اشتباك دائم مع الصوفية والأشعرية وغيرها. وإلى جانب هذا الاتجاه، نشأت مدرسة سلفية أخرى هي (المدرسة السرورية) كما يطلق عليها (السلفية الحركية). لقد كان سرور عضواً في جماعة الإخوان المسلمين، انتقل إلى السلفية بعد إقامته في



محمد عيد العباسي

السعودية ثم انتقل إلى لندن ليؤسس (مجلة السنة) التي عبرت عن اتجاه جديد يجمع بين الأفكار السلفية في الجانب الديني، والاهتمام في المجال السياسي من خلال معارضته للأنظمة العربية. وقد لعب كثير ممن اتبعه دوراً هاماً في الثورة في بدايتها ولاسيما في حوران، وكانوا أول من حمل السلاح ودعوا إليه.

والاجتهاد، وتصر على عناوين وشعارات قديمة تتمثل بالخلافة، وتحكيم الشرع وتطبيقه، وإقامة الدولة الإسلامية وهي حسب الفهم السابق تتناقض مع الديمقراطية والدولة المدنية التي تعتبره غالبية منظري الحركات السلفية نوعاً من أنواع الكفر أو الردة، وتتعارض مع الإسلام ومبادئه وأصوله. وكانت سوريا من الدول التي توطنت فيها الحركة السلفية بتفرعاتها المختلفة منذ نهاية القرن التاسع عشر نميز بينها وفق الآتي:

#### ١- السلفية الإصلاحية أو (المتنورة):

وقد برزت في نهاية القرن التاسع عشر وتأثر رواده بالشيخ محمد عبده والسلفية الإصلاحية في مصر، وتصدت للموروث العثماني المتخلف ولعل أبرز رواده هو الشيخ عبد الرحمن الكواكبي، فقد اعتبر أن الأمة تعاني من أزمة تطور حضاري، وللخروج منها لا بد من وضع معايير صحيحة لمفاهيمنا، واعتبر القراءة التقليدية سبباً في أن المجتمع

العربي لم يتغير تغيراً جذرياً، وأن التغيير الحاصل هو في استعماله لتقنيات لم ينتجها هو، وعلى هذا الفهم سار رواد السلفية الإصلاحية كالشيخ جمال الدين القسيم والشيخ محمد رشيد رضا، وقد تفرعت عن هذا التيار عدة جمعيات لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية والفكرية من أبرزها: (الجمعية الغراء) عام ١٩٢٤، و(جمعية التمدن الإسلامية) عام ١٩٣٠.

#### ٢- السلفية التقليدية:

ولها تسميات عدة ك(السلفية العلمية، السلفية المحافظة، السلفية الوهابية). وقد تأثرت بالمرجعيات التاريخية للتيار السلفي كابن تيمية وابن القيم الجوزية ومحمد عبد الوهاب. وقد حصر رواد هذه التيار فهم الدين والشريعة بالنص القرآني والسنة، وما اتفق عليه سلف الأمة. وركز دعاته على ظاهر النص، وقراءته قراءة ماضوية، وانشغالهم بمسائل التكفير والردة دون غيرها جعلهم أسرى للماضي ولروايته وأحاديثه وشجونه وتفسيراته بدون مراعاة للوقائع والمستجدات.

### ٣- السلفية الجهادية:



محمد بهجت البيطار

أما الجبهة الإسلامية المكونة من قوى عسكرية لها قيادات سلفية مثل (حركة أحرار الشام وجيش الإسلام) وأخرى محافظة مثل (حركة التوحيد) فمعظم مقاتلي الجبهة ليسوا سلفيين). ثم تأتي الباحثة على بعض التفاصيل فيما يتعلق بأيدلوجية وتوجهات أغلب الحركات السلفية المقاتلة من بينها جيش المجاهدين. وتصل إلى نتيجة أن كون التشكيلات العسكرية في أغلب أنحاء سوريا يغلب عليها التكوين الريفي فإنه سيحول دون تكوين بيئة مناسبة لتقبل الفكر السلفي.

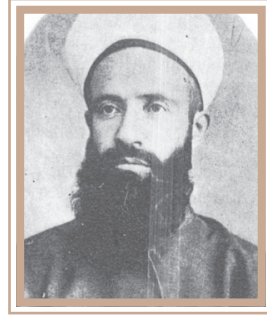


محب الدين الخطيب

ويكتب الباحث الاردني د. محمد أبو رمان (٢): عرفت سوريا السلفية في مرحلة مبكرة من تاريخها الحديث، فقد تأثر جمع من الإصلاحيين الإسلاميين بالحركة الوهابية، فقد تحلق حول الشيخ طاهر الجزائري (١٨٥٢-١٩٢٠م) مجموعة من طلبة العلم والعلماء والمفكرين والمصلحين أمثال: محمد رشيد رضا، الذي يعد أحد أبرز المدافعين عن الدعوة السلفية وتجديدها بنسختها الإصلاحية، وكذلك محمد جمال الدين القاسمي، ومحب الدين الخطيب وشكيب أرسلان ومحمد بهجة

وهو مصطلح حديث يجمع بين مدارس عدة. فقد شكل المنهج الإخواني ذو الطابع السياسي التربوي ولاحقا (الحركة القطبية) نسبة إلى سيد قطب القائمة على مبادئ الحاكمية، البعد السياسي الشرعي والحركي في منهج التفكير في التيار الجهادي. كما شكلت أفكار الدعوة الوهابية الأراضية الفقهية والعقيدية وقدمت الإجابة على مسائل إشكالية مثل إقامة البرهان الشرعي على كفر الحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله، ولاحقا الأحكام الشرعية التي تنص على ضرورة الخروج عليهم وإسقاط شرعيتهم، وقتال أعوانهم.

وعن تفاعلات السلفية الجهادية على أرض المعركة القائمة في سوريا تقول الباحثة الإسبانية نعومي راميريث دياث (١): انقسمت استراتيجيات الحركات



محمد جمال الدين القاسمي

السلفية الجهادية في سوريا إلى ثلاثة أقسام: الأول ربط استراتيجية وألية عمله بالجهاد العالمي = الدولة الإسلامية، والثاني ربط نشاطه بالجهاد الوطني = الجبهة الإسلامية السورية (والذي تحالف مع الجيش الحر وبعض الكتائب العلمانية)، والثالث ما بين الأول والثاني، أي ارتبط بالجهاد العالمي (القاعدة) إلا أنه ظل في الإقليم السوري = جبهة النصرة.

وقد واجهت (داعش) رفضاً من القوى الخارجية ومختلف القوى السورية بما فيها الفصائل السلفية الوطنية التي أعلنت الحرب عليها واعتبرتها عدواً مثل النظام.

(٢) السلفية في المشرق العربي / الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية/عبد الغني عماد.

(١) (السلفية السورية المعتدلة: رؤية وتوصيات) - ٢٦ أيلول ٢٠١٤.



الألباني في الأردن عام ١٩٨٠ بعيداً عن العمل السياسي والحزبي، واعتباره مشغلة عن العلم النافع، متبنياً استراتيجية (التصفية والتربية) في مدرسته الفكرية [٤].

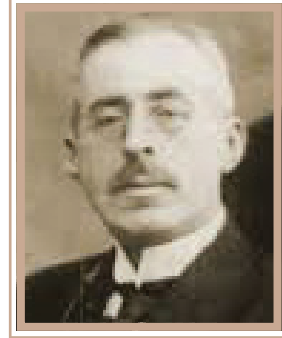


مروان حديد

وقد ظهرت في سوريا (الطليعة المقاتلة للإخوان)، التي تعتبر بداية بروز السلفية الجهادية في سوريا، وكان (مروان حديد) أبرز السلفيين القطبيين وأصبح الأب الروحي للسلفية الجهادية السورية [٦]، وظهر لاحقاً (أبو مصعب السوري، وأبو بصير، مصطفى عبد المنعم حليلة) وبرز نجم الشيخ محمود قول آغاسي في حلب، إبان الاحتلال الأمريكي للعراق بتدريبه مجموعات من أتباعه على القتال في العراق واغتيال في ٢٠٠٧ [٧] (١).

(١) الهوامش: [١] محمد بن إبراهيم الشيباني، (حياة الألباني وأثاره وثناء العلماء عليه)، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤، ١/٤٠٠: [٢] عصام موسى هادي، (محدث العصر الإمام محمد ناصر الدين الألباني كما عرفته)، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ١١. [٣] ظهر إبان الفترة الاستعمارية الفرنسية عدد كبير من الجمعيات في سورية من أبرزها جمعية الهداية التي أسست عام ١٩٣٠، وجمعية التمدن الإسلامي التي أسست عام ١٩٣١، وجمعية التوجيه الإسلامي، وجمعية أعمال البر الإسلامي، وجمعية البر والأخلاق، بالإضافة إلى عدد آخر من الجمعيات التي تبنت أسساً ثقافيةً متشابهة تهدف إلى محاربة المنهج التغريبي الاستعماري. انظر: د. الحبيب، الجنحاني: (الصحة الإسلامية في بلاد الشام: مثال سوريا)، (في الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص ١٠٥-١٥٤. [٤] محمد بن ناصر الألباني: (كشف النقاب عما في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات)، بدون ناشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٥. [٥] إبراهيم محمد العلي، (محمد ناصر الدين الألباني، محدث العصر وناصر السنة)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ٢٦. [٦] انهم الألباني بأنه كان خلف ثورة جهيمان من الناحية الفكرية، وظهرت رسائل ومؤلفات لعدد من السلفيين في السعودية تتهمه بتصدير أفكاره السياسية. انظر كتابات الدكتور موسى الدويش وخصوصاً كتابه (التوجه السياسي الحركي عند الشيخ محمد ناصر الدين الألباني).

البيطار إلا أن التيار الديني العام للمجتمع السوري كان أقرب إلى الاتجاه الصوفي والاسلام الشعبي، وقد ساهم في رسوخ هذا التيار تبني الدولة الوطنية عقب الاستقلال له واستدخاله في أجهزتها الإيديولوجية، كمؤسسة الإفتاء والأوقاف والقضاء الشرعي، فبات الإسلام الرسمي صوفياً شعبياً، في الوقت الذي تم فيه التعامل مع قوى الإسلام السياسي الحركي والجهادي بشكل عنيف.



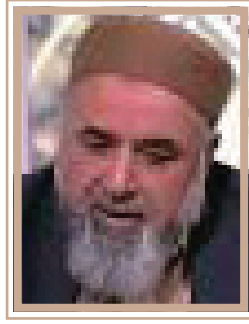
شكيب ارسلان

وتدين السلفية المعاصرة في سوريا للشيخ الألباني الذي ارتبط بعلاقة وثيقة مع الإخوان المسلمين، وكان مقرباً من الجناح السلفي من الإخوان الدمشقيين ودخل في سجلات عديدة مع الجناح الأشعري الصوفي لإخوان حلب وحماة [١]. ومن أبرز أتباعه من الجناح السلفي - الإخواني السوري الذين كان لهم أثر بالغ في تحولات السلفية الوهابية المعاصرة في الخليج العربي محمد المبارك (١٩١٢ - ١٩٨٢ م) [٢]، وقد ساهم في ولادة التيار الصحوي السعودي [٣].

وكانت الشخصية الثانية التي ساهمت في تشكل تيار السلفية الحركية، مقابل السلفية التقليدية - الألبانية، في الشام محمد سرور مؤسس (سلفية السرورية) و خلال تلك الحقبة كان نجم الألباني يسطع بوصفه أحد أبرز الرموز السلفية محلياً وعالمياً، ومع بروز توجهه السلفي دُعي للتدريس في السعودية، فالتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة واختير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الفترة (١٣٩٥ - ١٣٩٨ هـ).

وكانت هزيمة حزيران ١٩٦٧ لحظة تاريخية فارقة في تحديد المسار الفكري والسياسي للدعوة السلفية التقليدية الألبانية. فبعد الصراعات الدامية بين الإخوان المسلمين والنظام في سوريا، استقر

على يديه علماء أسسوا في بلدانهم سلفيات لها مميزاتهما ك(الشيخ حمدي عبد المجيد في العراق والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في الكويت، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي في اليمن، وأبو إسحاق الحويني في مصر، والشيخ سالم الشهال في لبنان، والشيخ محمد إبراهيم شقرة في الاردن)



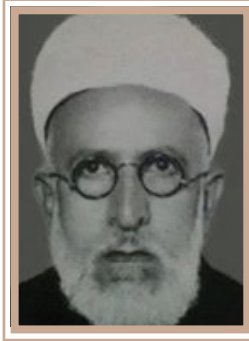
مصطفى عبد المنعم

(حصار السلفية).. واستراتيجية البعد عن السياسة استقرت الرؤية السلفية الإحيائية المحافظة للألبياني في السبعينيات، إذ التف حوله عدد من الشباب وطلبة العلم الشرعي، ليشكلوا اتجاهاً سلفياً يتوافر على رؤية تقليدية خاصة في العمل الإسلامي، وتمتع الألبياني في سوريا بدعم وتشجيع جمع من العلماء السلفيين الإصلاحيين أمثال:

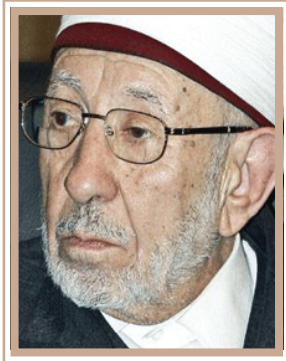


الشيخ محمد إبراهيم شقرة

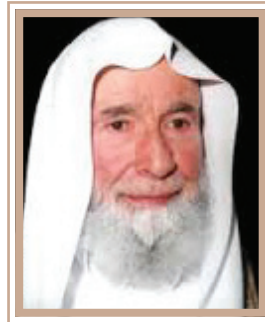
إلا أن هذا الاتجاه لم يشجع الدولة على الاقتراب منه، وعانى من حالة أقرب إلى الحصار والتضييق الرسمي، بل احتضنت الدولة الصوفية، وقربت علماءها وشيوخها، مثل (أحمد كفتارو ومحمد سعيد رمضان البوطي واحمد حسون) وغيرهم.



الشيخ حامد التقي



د. محمد سعيد البوطي



الشيخ عبد الفتاح الإمام

(محمد بهجة البيطار، والشيخ عبد الفتاح الإمام، والشيخ حامد التقي، والشيخ توفيق البزرة) وتتلذد

#### الثورة السورية.. عودة السلفية

مع بدء الاحتجاجات الشعبية في ٢٠١١ واتخاذها طابعاً عسكرياً وبروز الجيش الحر، وتوافد مئات المتطوعين العرب للقتال مع خلايا (السلفية الجهادية) عاد الحديث عن السلفية، وفي مرحلة لاحقة توالى الفتاوى والمواقف السلفية لتجعل من تأييد الثورة السورية بمثابة إحدى نقاط الإجماع بين الاتجاهات السلفية. وتحولت قوى سلفية ألبانية وحركية إخوانية إلى التسليح بانتظار ما ستفضي إليه مسارات الثورة. ودخل في

ود. عبد اللطيف باشميل: (الفتح الرباني في الرد على أخطاء دعوة الألباني)، وانظر كتابات عبد العزيز العسكر [٧] حاول علي الحلبي البحث عن سند تاريخي للوجود السلفي في الأردن، إلا أنه لم يأت سوى بشواهد ضعيفة، انظر مقالته: حول (الدعوة السلفية) في الأردن، جريدة الغد، على الرابط: <http://www.alghad.com/?news=189686>

ان السلفية التقليدية تتبنى القول بحرمة وبدعية تأسيس تنظيمات وأحزاب فقد اعتبرت نفسها تيارا يمثل إسلاما يقوم على أساس نظرية (التصفية والتربية) لإحداث التغيير، فانشغلت بالتصدي للجماعات الإسلامية المختلفة منها الإخوان المسلمون، وفي هذه الحقبة كانت الجماعات الإسلامية تسعى إلى تثبيت نفسها كممثل شرعي وحيد، واحتكار كونها الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وكان معظم أنصار السلفية من الطبقة العاملة والفقيرة المهمشة اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، وينتمي معظم أعضائها إلى أصول فلسطينية.



عبد الفتاح عمر

وقد التزمت الدعوة السلفية بالابتعاد عن الشأن السياسي، والتركيز على الحقل الديني والوعظي والفقهي، فكانت معاركها مع الإسلاميين الآخرين، حول قضايا فقهية ودينية، مثل الصلاة على النبي بعد الآذان، وكيفية الصلاة، والموقف من الصوفية، وبدأ السلفيون ينافسون الإخوان المسلمين على النفوذ في المساجد والجامعات.



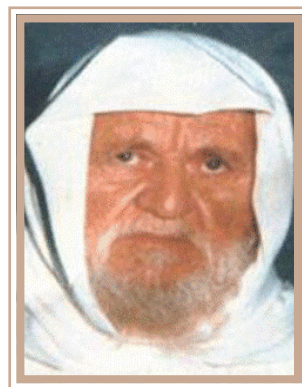
علي الحلبي

وقد عصفت حرب الخليج عام ١٩٩١ ودخول العراق إلى الكويت بالأطروحة الأساسية للسلفية بكافة توجهاتها النظرية والعملية. وساهمت التحولات في بنية النظام الدولي - بعد انسحاب

مناصرتها والتنظير لها الشيخ محمد سرور زين العابدين والمقربون منه، وفي هذا السياق برزت مجاميع سلفية جهادية عديدة منها (جبهة النصره لأهل الشام).

## السلفية في الاردن (١)

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تراجع توجهات ومدارس سلفية وتقدم أخرى في العالم العربي؛ فقد تقاسم المشهد السلفي تياران أساسيان؛ وهما: (السلفية الحركية) التي انبثقت عن جماعة الإخوان المسلمين، ويعتبر سيد قطب منظرها وموجهها فكريا، وتتمثل بصورة أساسية بـ(المدرسة السرورية) والتيار الثاني هو (السلفية التقليدية المحافظة) ويمثله الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفي الاردن اتجهت السلفية التقليدية إلى مسار أقرب إلى (الخط الجامي) المعروف في السعودية، الذي يجعل من مبدأ طاعة أولي الأمر أصلاً من أصول العقيدة السلفية.



محمد ناصر الالبان

بالرغم من أن بدايات الشيخ الألباني كانت في سورية، إلا أن شهرته وتكاثر أتباعه في الأردن بدأت في عقد الثمانينيات من القرن الماضي عقب استقراره فيها [٢٩] إذ تحلقت حوله مجموعة من الشباب أبرزهم عبد الفتاح عمر، ومروان القيسي، وعلي الحلبي، ووفيق النداف، وسليم الهلالي و... وانضم لاحقا أبو قتادة الفلسطيني ومشهور حسن سلمان، و...

(١) مدونة جدران - (السلفية في المشرق العربي من كتاب الحركات الإسلامية في الوطن العربي) د. محمد أبو رمان.

الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، ثم انهياره وتفكك المنظومة الاشتراكية وعودة الأفغان العرب إلى بلدانهم الأصلية، وبروز نظام دولي بقيادة الولايات المتحدة وحلول عصر العولمة - في حدوث تحولات بنيوية عميقة على التيار السلفي، أدى إلى جملة من عمليات الفرز والاستقطاب تبلورت عن سلفيات متعددة في المعقل التاريخي للسلفية الوهابية في السعودية [١] ألقت بظلال كثيفة على مجمل السلفيات في العالم العربي وكانت مسألة الاستعانة بالكفار أبرز المسائل التي أدت إلى حدوث انقسامات داخل الجماعة السلفية وفرز توجهاتها وتحديد مستقبلها، فظهرت السلفيات الجهادية والإصلاحية والحركية والتقليدية .

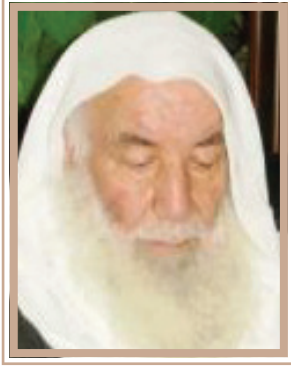
وعلى الرغم من تشتت السلفية في السعودية إلا أن السلفية التقليدية الأردنية احتفظت باستقلالها النسبي، فالموقف الصلب للألباني واستقلاليتته حمى تماسك الجماعة ففد أفتى بوجوب جهاد الأميركيين، وعدم جواز الاستعانة بقوات أجنبية لإخراج العراق من الكويت بغض النظر عن كفر صدام حسين ونظامه [٢].

وأسفرت مخاضات حرب الخليج الثانية عن تبلور السلفيات في الأردن، بعودة أكثر من ٣٠٠ ألف مواطن أردني من دول الخليج وخصوصا الكويت، الذين جلبوا معهم سلفيات هجينة لم تكن راسخة في المجتمع الأردني. وظهرت محاولة تأسيس أول جماعة سلفية إصلاحية أثناء حرب الخليج عن طريق عدد من الشباب بقيادة عمر محمود أبو عمر (ابو قتادة) وحسن أبو هنية باسم (حركة أهل السنة والجماعة) إلا أن هذه التجربة لم تدم طويلا؛ إذ قرر أبو قتاده السفر إلى ماليزيا، ثم بيشاور الباكستانية، وأصبح أحد المنظرين للسلفية الجهادية واستقر بعدها في لندن [٣].

في هذه الأثناء كانت السلفية الجهادية الأردنية بصدد الإعلان عن نفسها عن طريق عدد من الجماعات والمجاميع؛ ك(جيش محمد والأفغان العرب) وكان لعصام برقايوي (أبي محمد المقدسي) دورا تأسيسيا في بلورة هذا الاتجاه.

وشهد عام ١٩٩٣ م، محاولة إحياء (السلفية

الإصلاحية) عن طريق تأسيس (جمعية الكتاب والسنة) فحاولت التمايز عن السلفية التقليدية والجهادية، وضمت في صفوفها عددا من الرموز السلفية الإصلاحية، أمثال: حسن أبو هنية، وإبراهيم العسعر، وعبد الفتاح عمر، و. وتمكنت من استقطاب مجموعة من الشباب، وأصدرت مجلة (القبلة) [٤]. وتعرضت للتضييق والمحاصرة



الشيخ حمدي عبد المجيد

من طرف الدولة والسلفية التقليدية؛ بدعوى عدم وضوح هويتها الإصلاحية، واستغراقها في النزاعات الداخلية، وأدت التجارب المريرة إلى انسحابات عديدة في صفوف أعضائها، وحسم خياراتهم باتجاهات سلفية مغايرة، وتقوم حاليا بإغاثة اللاجئين السوريين.

### السلفية الحركية

وقد ظهرت عقب حرب الخليج الثانية حيث ساهم القادمون من الخليج في بلورتها وضمت أساتذة جامعات منهم د. محمد أبو ارحيم، وأبو قتيبة محمد عبد العزيز، وأبو طلحة جمال الباشا، وغيرهم [٥]. وتركز الجدل في تلك الحقبة حول قضايا أثارها حرب الخليج منها: العمل الجماعي والتنظيمي ومشروعيته، وماهية الإيمان والإسلام والكفر، والحاكمية، وطاعة أولياء الأمور وقضية الجهاد [٦]، وشكل الانتماء إلى سيد قطب وأفكاره نقطة ارتكاز في تمايز السلفيات؛ إذ ظهرت عشرات الكتب والرسائل والردود التي تتناول هذه المسائل بين أتباعها في العالم العربي خاصة السعودية والأردن.

وبوفاة الألباني عام ١٩٩٩ م باتت السلفيات المتعددة حقيقة واقعة، بل وصلت الخلافات



مشهور حسن

الصحيحة المشروعة للإصلاح تتمثل بتغيير ما في الأنفس بالطرق المقررة في الشرع، أما السنة في تغيير أخطاء ولاة الأمر إنما تكون بمناصحتهم، والدعاء لهم، والتكامل معهم.. الخط السياسي الذي يعلن الحلبي عنه بوضوح يتمثل بطاعة ولي الأمر، ورفض المعارضة والاحتجاجات بصورة مطلقة، كما هو حال المدخلي في السعودية والوادي في اليمن [٩]. وينظر الى ثورات الربيع الديمقراطي العربي لها من زاوية الفتنة والمخططات الخارجية لتقسيم بلاد العرب والمسلمين فضلاً عن كون المتظاهرين أنفسهم لا يعرف لهم موجّه - غالباً - إلا الأصابع الخفية التي توجّه وتحرك من خلال (الفييس بوك) وتعيد رسم صورة (الشرق الأوسط الجديد).. [١٠] (١).

(١) الهامش: [١] كشفت حرب الخليج الثانية عن ظهور سلفيات متعددة داخل السلفية، الأولى: سلفية وهابية حافظت على العلاقة التاريخية مع السلطة تمثلت بهيئة كبار العلماء، والتي أفتت بالاستعانة بالقوات الأجنبية، والثانية سلفية جهادية، تبنت شعار أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وعلى رأسها الشيخ أسامة بن لادن، والثالثة سلفية حركية، تحفظت على موضوع الاستعانة وطالبت بإصلاحات في مؤسسة الدولة والمجتمع، وعلى رأسها الشيخ سفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمر، وسلفية تقليدية تماهت مع الدولة، وعلى رأسها الشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ ربيع المدخلي. [٢] أنظر: الرسالة التي قام بتوزيعها وكتابتها تلميذ الشيخ الألباني، محمد إبراهيم شقرة، إبان أزمة الخليج [٣] و٤] مقابلة مع حسن أبو هنية، الباحث في الحركات الإسلامية في ٢٠-٨-٢٠١٢. [٦] انظر عينة من الكتب والرسائل والردود: مراد شكري، (إحكام التقرير لأحكام مسألة التكفير) وبحوث علي الحلبي: (التحذير من فتنة التكفير) بحوث علمية، ونقول عقديّة، لعدد من علماء الإسلام، محدثين، وفقهاء، ومفسرين. [٧] انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، السلفية المحافظة: استراتيجية أسلمة المجتمع وسؤال العلاقة الملتبسة مع الدولة، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، ط١، ٢٠١٠، ص٤٩-٥٥. [٨] من أبرز المواقع السلفية التقليدية في الأردن: شبكة المنهاج الإسلامية <http://www.almenhaj.net> مركز الإمام الألباني

والصراعات إلى أتباع الألباني نفسه، فخرج من المجموعة أبرز تلاميذه محمد إبراهيم شقره، ثم أسس الآخرون (مركز الألباني للدراسات والأبحاث) ثم أخرج مراد شكري، وسليم الهلالي، ثم انسحب مشهور حسن من المركز الذي تحول مؤخراً إلى (جمعية مركز الإمام الألباني) برئاسة علي الحلبي الذي أسس موقع (منتديات كل السلفيين) الذي يعكس حوارات السلفيين في الأردن ومواقفهم الفكرية والسياسية [٧].



جمال باشا

وقد حافظ أتباع الشيخ الألباني على موقفه من رفض العمل السياسي، وعملت أحداث ١١ سبتمبر على بلورة صورة أكثر وضوحاً في العلاقة بين أتباع الألباني ومؤسسات الدولة، إذ بدأت الاعتماد عليهم في مواجهة الإخوان المسلمين والسلفية الجهادية، من خلال الفتاوى التي تحت على طاعة الحكام ورفض المظاهرات والاحتجاجات. وتمتعت السلفية التقليدية بدعم وحضور كبير في الإعلام المرئي، وظهر العديد من القنوات الفضائية أمثال قنوات: الأثر، والناس، والرحمة، وغيرها، وظهرت آلاف المواقع والمنتديات على شبكة الإنترنت والفضاء الإلكتروني (٨)

وخلال الثورات الديمقراطية العربية لم يشارك السلفيون في المظاهرات والمسيرات والاعتصامات المطالبة بالإصلاح السياسي، ولم يدخلوا في صدام مباشر مع القوى الإصلاحية، واكتفوا بإصدار كتيبات وبيانات يؤكدون فيها موقفهم برفض الاعتصامات والمظاهرات، والنشاط الأكبر في الموقف منها برز لدى أحد أهم قادتهم وخلفاء الشيخ الألباني علي الحلبي، ففي كتابه (البراهين الواضحات في حكم المظاهرات) يؤكد أنّ الطريقة

وقد أثر الربيع العربي في أفكار السلفيين الجهاديين الذين بدأوا يعيدون النظر في مواقفهم الحادة من العمل العام ومبدأ (المفاصلة) السياسية للنظم القائمة، ويبلورون توجّهاً نحو (العمل السلمي) من دون مراجعات عميقة للأيدولوجية الجهادية، كما عليه الحال لدى (الجماعة الإسلامية) و(تنظيم الجهاد) في مصر. وسرعان ما نفى عدد من قادة التيار ما صدر عن بعض أفراده في التفكير بإنشاء حزب سياسي، والاتجاه نحو العلنية والعمل القانوني والمنظم، إذ أكد الطحاوي، أحد قادة هذا التيار، تمسّكهم برفض الانخراط في اللعبة السياسية، وتقديم تنازلات تخالف إيمانهم بتحكيم الشريعة ورفض القبول بالديمقراطية بوصفها نظاماً للحكم. ويخطئ الحلبى هذا التوجه، ويخشى أن المجتمعات ستصدم عندما ترى في الأحزاب السلفية نسخة قريبة مما عليه حال الإخوان المسلمين. ويضع كتاباً يكرسه كاملاً للرد على السلفيين الذين يتبنون التوجه نحو العمل الحزبي.

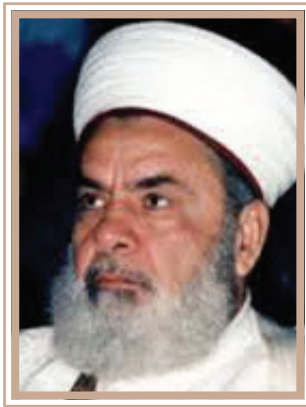
### السلفية في لبنان<sup>(١)</sup>

غالب الظن أن نشأة التيار السلفي في لبنان ترجع إلى دعوة الشيخ سالم الشهال في طرابلس عام ١٩٤٦ والحقيقة أن هذا التاريخ يشكّل بداية الانتظام الإسلامي السنّي في لبنان في حركات دعوية سلفية أو سياسية إسلامية، وقد حظيت الفكرة السلفية بانتشار كبير في بلاد الشام مطلع القرن العشرين من خلال مجلتي المنار (محمد رشيد رضا)، والفتح (محب الدين الخطيب)، ومن خلال مشايخ سوريا الكبار: العلامة جمال الدين القاسمي (ت ١٩١٤) والشيخ طاهر الجزائري (ت ١٩٢٠) وعبد القادر بدران (ت ١٩٢٨) والشيخ محمد سعيد الباني (ت ١٩٣٣)، وتلامذتهم ومنهم

<http://www.albani-center.com> / منتديات كل السلفيين بإشراف الشيخ علي الحلبى <http://www.kulalsalafiyen.com> [٩] المرجع السابق ص ٨-١٢، [١٠] المرجع السابق ص ١٣ و ١٤.

(١) مركز الجزيرة للدراسات / ١٥ نوفمبر ٢٠١٢ (السلفيون في لبنان: التآرجح بين الدعوة والسلاح) سعود المولى.

الشيخ محب الدين الخطيب (ت ١٩٧٠)، الشيخ محمد بهجة البيطار (ت ١٩٧٦)؛ ومن بعدهم الشيخ محمد أحمد دهمان (ت ١٩٨٨) والشيخ علي الطنطاوي (ت ١٩٩٠)، والشيخ زهير الشاويش (المقيم في لبنان)، والشيخ مصطفى السباعي (١) وكانت مدينة طرابلس أول من استحضّر الفكر السلفي إلى لبنان، فهي بحق معقل السلفية الأول ويوجد بها ما يقارب عشرين جمعية سلفية (٢) وقد استقى علي عبد العال، الذي وضع دراسة حول تاريخ التيار السلفي في لبنان معلوماته من الشيخ الشهال نفسه، الذي يعتبره الجميع رأس الحركة السلفية المنظمة. وهذه الحركة المنظمة كانت ككل حركات السلفية في البلاد العربية معنية فقط بالجوانب الدعوية والتعليمية (٣)



الشيخ سعيد شعبان

وقد كان الشيخ سعيد شعبان (مؤسس حركة التوحيد) احد مؤسسي التيار السلفي مع الشيخ الشهال العام ١٩٤٦، وساهم في تأسيس (جماعة عباد الرحمن) بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١، وأصبح عضواً في الجماعة الإسلامية التي كانت تشكّل فرع الإخوان المسلمين في لبنان (٤) وكان يحمي السلفيين ويرعاهم (٥). ثم هرب العديد من قادة التجربة الطرابلسية الى مناطق أخرى وهكذا انتقل داعي الإسلام إلى العاصمة بيروت ثم إلى إقليم الخروب ثم صيدا وفيها عُرف الشيخ داعي الإسلام الشهال من خلال حركة (جماعة الدعوة السلفية). ولعل حركته هذه كانت بداية الدخول السلفي إليها ومخيم عين الحلوة. وفي العام ١٩٨٨ أنشأ (جمعية الهداية والإحسان)، التي شكلت الإطار الرسمي

يمثلها آل الزعبي، بقيادة الشيخ صفوان الزعبي، أحد أبرز شخصيات تجمع المعاهد والمؤسسات السلفية، ورئيس مجلس أمناء جمعية وقف التراث الإسلامي، التي تُعد امتداداً لجمعية إحياء التراث السلفية الكويتية، التي تمولّه وترعاه.



حسن شهال

#### البقاع الغربي: بروز السلفية الجهادية

تعتبر بلدة مجدل عنجر، المركز الأول للحركة السلفية في منطقة البقاع، والثانية على مستوى لبنان بعد طرابلس. ويشير السلفيون إلى أن (الشيخ زهير الشاويش) لعب دوراً بارزاً في نشر الفكر السلفي من خلال المطبوعات التي نشرها المكتب الإسلامي الذي يملكه. أما ظهور الحركة السلفية في منطقة البقاع الغربي فبدأ مع عودة خريجين من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٩٨٦ وأبرزهم الشيخ الدكتور عدنان محمد أمانة والشيخ حسن عبد الرحمن، وكان اهتمامهم منصباً على الدعوة والتعليم، فأنشأوا المدارس وبنوا المساجد والقوا المحاضرات والدروس ووزعوا الكتيبات والأشرطة الدينية، ومنها مدرسة خاصة تجمع بين العلوم الحديثة والشرعية، إضافة إلى مسجد الصحابي عبد الرحمن بن عوف الذي تنطلق منه دورات ونشاطات إسلامية.

ونشر الفكر السلفي الدعوي كان يهدف إنكار بعض العادات الدينية لدى أتباع عبد الله الحبشي مؤسس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش). وقد حصل انشقاق كبير في الحركة البقاعية في العام ٢٠٠٣ على خلفية جواز تكفير أفراد المؤسسة العسكرية والقوى الأمنية: فاحتفظ الشيخان أمانة وعبد الرحمن بالفكر السلفي الدعوي، فيما برز الفكر السلفي الجهادي الذي تزعمه محمد ياسين الملقب

للحركة السلفية وكان عملها يشمل الجوانب الدعوية والتربوية والعمل الاجتماعي.



سالم الشهال

وقد انصرف وبدعم سعودي إلى تأسيس العمل الدعوي السلفي عبر المدارس الدينية، والتسجيلات الإسلامية، وكفالة الأيتام، وبناء المساجد، وتأسيس إذاعة القرآن الكريم، وغيرها من النشاطات حتى أصدرت السلطات اللبنانية قرار حلها عام ١٩٩٦؛ بسبب ما ادّعت من إثارة النعرات الطائفية في بعض الكتب التي تعتمد على الجمعية في معاهدها الشرعية.



زهير الشاويش

#### فروع المدرسة السلفية

ظهر في طرابلس جيل سلفي جديد تزعمه الشاب (صفوان الزعبي) في ظل الخلاف الشخصي بين الشيخ داعي الإسلام الشهال وحسن الشهال (رئيس جمعية دعوة العدل والإحسان، وتربطه علاقات بجمعيات وهيئات كويتية) الذي وقّع اتفاقية حوار مع حزب الله مما استثارت ردود فعل سلفية وإسلامية سنية غاضبة ومدددة. وهذا التباين دعا العديد من الباحثين إلى تقسيم السلفية الطرابلسية إلى: المدرسة السعودية، وهي التي استقى منها آل الشهال دعوتهم؛ والمدرسة الكويتية، وهي التي



نديم حجازي

#### مفارقات الجهادية السلفية اللبنانية

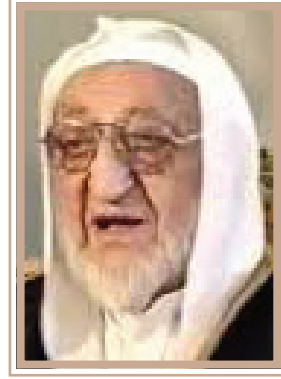
من مفارقات الجهادية السلفية اللبنانية (٨) أنها نشأت في حوض تجربتين غير سلفيتين: الثورة الفلسطينية والثورة الإيرانية ولا يمكن فهم تطور الحركة الجهادية السلفية من دون قراءة تجربة (حركة التوحيد الإسلامي) في طرابلس، وتجربة (الحركة الإسلامية المجاهدة) في عين الحلوة ونهر البارد، وهما تنظيمان كانت ترعاهما حركة فتح في لبنان حتى عام ١٩٩١.

والنواة المؤسسة لما صار لاحقاً تنظيماً السلفية الجهادية هي أقلية حركية انزاحت من الجهادية الوطنية صوب الجهادية السلفية أولاً، بدءاً من ارتباطها التأسيسي بحركة فتح وبالصراع مع سوريا، إلى ارتباطها بالثورة الإيرانية وبحزب الله من خلال المقاومة ضد الاحتلال، وصولاً إلى التأسيس المستقل لحركتها كسلفية جهادية مرتبطة بالقاعدة، وذلك على قاعدة حدثين تاريخيين: عودة الأفغان العرب بدءاً من عام ١٩٩١، ثم الجهاد في العراق بدءاً من عام ٢٠٠٣.

#### بدايات القاعدة

في مطلع ٢٠٠٠ جرت أحداث الضنية حين اشتبكت مجموعة من شباب طرابلس يقودها (بسام كنج) الملقب بـ (أبو عائشة) الذي شارك في الجهاد الأفغاني، إلى جانب بسام إسماعيل حمود (أبو بكر) مع الجيش اللبناني أدت إلى مقتل كنج واعتقال حمود، وتؤكد مصادر إسلامية أن هذه المجموعة كانت أول إطار منظم لتنظيم القاعدة في لبنان، ثم اعتقل الجيش اللبناني شباباً من بلدة القرعون في البقاع الغربي وطرابلس وعكار، ما أدى إلى التوتر وتصاعد الغضب الطرابلسي وانتشار التيار السلفي

بـ (أبي حذيفة) وارتبط بالقتال داخل العراق، مع علاقة وثيقة مع تنظيم (القاعدة). وبعد الانشقاق، انطلق سلفيو الجهاد إلى إعداد العدة للقتال في العراق في ظل تسهيلات النظام السوري بالتنسيق مع أبي مصعب الزرقاوي (٦).



حسن عبد الرحمن

#### صيда: السلفية الدعوية

انتشرت السلفية في صيدا مع بداية التسعينيات عبر أعمال خيرية ودعوية، على يد امثال عبد الهادي وهبي وداعي الإسلام الشهال. ومن مظاهره وجود بعض الجمعيات ذات التوجه السلفي منها: (جمعية الاستجابة) بإشراف الشيخ نديم حجازي و(مدرسة كُتّاب الصحابي عبدالله بن مسعود) وتقوم بدور معهد شرعي خاص يدرس الفكر السلفي والعلوم الدينية، وهناك تيار جديد يمثله (الشيخ أحمد الأسير) إمام مسجد بلال بن رباح وصديقه الفنان فضل شاكر وقد راجت أنباء عن حصوله على مساعدات مالية من شخصيات قطرية غير رسمية. ووصلت أولى ظواهر السلفية إلى بلدة شبعاء عبر الشيخ قاسم عبدالله، الذي كان مهاجراً في السعودية، وتردد إلى بلدته لتقديم المساعدات للمحتاجين، داعياً إلى التمسك بأسس الإسلام لتتشكل معه نواة الحركة السلفية وفي العام ٢٠٠٠ دخلت أطر وعناصر من السلفيين إلى قرى العرقوب لتتواصل مع الناس عبر مؤسسات اجتماعية ودينية وثقافية وصحية وتربوية. وقد استفاد التيار السلفي من الفقر والمنازل والمساجد التي دُمرت دون أن يُعاد إعمارها، إضافة إلى الشباب العاطل عن العمل والبنى التحتية المعدومة والطرق الوعرة.



الإمام البخاري في عكار - بادارة الشيخ سعد الدين كبي والشيخ عبد الهادي وهبي. /وقف الأبرار ومعهد طرابلس للعلوم الشرعية/ وقف ومعهد الأمين للعلوم الشرعية في طرابلس/ جمعية الاستجابة الخيرية، في صيدا والجنوب/ مكتبة اقرأ الإسلامية /وقف إحياء التراث الإسلامي - يشرف عليه الشيخ صفوان الزعبي/ مركز جمعية النور الخيرية في شبعا والعرقوب وفي بلدة الكفور قرب النبطية/ مسجد حمزة في طرابلس/ الوقف الخيري الإسلامي في صيدا/ جمعية ومركز السراج المنير (بيروت). /وقف البر الخيري (الضنية). /المركز الإسلامي ومسجد عبد الرحمن بن عوف (البقاع ومجدل عنجر). /جمعية الإرشاد ومدرسة الإبداع (عكار). /وقف إحياء السنة النبوية (الضنية). /دار الحديث للعلوم الشرعية (طرابلس). /وقف إعانة الفقير (طرابلس). /تجمع سنابل الخير (عكار). /وقف الخير الإسلامي، ومسجد ومركز الأقصى (الضنية). /الوقف الإسلامي السنني الخيري (زغرتا). /وقف إغاثة المرضى (طرابلس). /جمعية التقوى الإسلامية في بيروت، ويرأسها الشيخ جميل حمود. /وقف الفرقان للبحث العلمي (طرابلس). /وقف البلاغ الإسلامي (طرابلس). /مسجد بلال بن رباح في (صيدا) /إذاعة صوت الإسلام في بيروت، ويشرف عليها وقف القدوة للعلم والدعوة، وهو عبارة عن اتحاد جمعيتين، هما (جمعية التقوى) و(جمعية العلم والإيمان) بإشراف الشيخ أحمد الميكاوي /مسجد التقوى في طرابلس، وإمامه



سالم الرفاعي.

الموازنة: الدعوة والسلاح

انطلقت الدعوة السلفية في لبنان على قاعدة العمل الدعوي والخيري الاجتماعي وبالارتباط بمدارس

الجديد .

وقد اسس الشيخ هشام شريدة عام ١٩٨٤ مع جمال سليمان قائد كتيبة شهداء عين الحلوة (تنظيم أنصار الله) الذي ارتبط بحزب الله الشيعي اللبناني، وبعد مقتل هشام شريدة في قتال مع تنظيم فتح داخل المخيم عام ١٩٩١، أسس تلميذه أبو محجن عبدالكريم السعدي (عصبة الأنصار) وقد برز اسمها بعد اعتقال المجموعة التي نفذت عملية اغتيال رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش) الشيخ نزار الحلبي في ١٩٩٥؛ وأعلنت عن هويتها السلفية الجهادية منذ لحظة التأسيس، وتميزت بإرسال المقاتلين إلى العراق، وتُعتبر اليوم من أهم القوى الإسلامية في مخيم عين الحلوة ويتولى قيادتها: وفيق عقل (أبو شريف)، وأبو عبيدة، وأبو طارق

أما (تنظيم جند الشام) الذي يستمد أفكاره من أسامة بن لادن فقد نشأ عام ٢٠٠٤ في المخيم على يد: أبو يوسف شرقية، وأسامة الشهابي، وعماد ياسين، وغاندي السحمراني. وقد اختير الأول أميراً ثم انهار هذا التنظيم وتفرق عناصره إلى مجموعات صغيرة عاد أكثرهم إلى عصبة الأنصار. ثم ظهر (تنظيم فتح الإسلام) في ٢٠٠٦ إثر اشتباك في مخيم البداوي قرب طرابلس، مع عناصر من اللجنة الأمنية في المخيم ثم انتقل عناصر التنظيم إلى مخيم نهر البارد، وبعد اصطدامه مع الأجهزة الأمنية في ٢٠٠٧ تم تصفية التنظيم وتدمير مخيم نهر البارد.

#### انتشار السلفية التقليدية

تنتشر الجمعيات والمعاهد السلفية في لبنان وتقوم بأنشطة خيرية كعلاج المرضى ومساعدة الفقراء ودعم الطلبة المتفوقين علمياً والدعوة الدينية ومساعدة الأيتام والأرامل، والكثير منها ذو نفوذ سياسي، وهي:

× جمعية دعوة الإيمان، ومعهد كلية الدعوة والإرشاد (طرابلس) ويرأسها د. حسن الشهال. /جمعية الهداية والإحسان الإسلامية - أسسها الشيخ داعي الإسلام الشهال، /وقف ومعهد

السلفية في السعودية، ثم أدت الحرب الأهلية إلى تطعيمها بمدارس جهادية ومسلحة حاولت الدفاع عن الهوية السننية لمدينتي طرابلس وصيدا والعمل الحاسم في تطور السلفية اللبنانية تمثل بالجهاد الأفغاني (٨). وقد تطورت هذه الجهادية السلفية الجديدة في المخيمات لاحقاً من خلال الجهاد في العراق. وهكذا نمت منظمات جديدة رفضها السلفيون التقليديون وهم الأغلبية الساحقة وعلى نقيض أفكار ونهج القاعدة التي تشوه صورة السلفيين (٩) كما يؤكد هؤلاء على وجود مجموعات سلفية تكفيرية في لبنان تلتقي مع القاعدة في الفكر والمنهج، لكنها ليست قادرة على أن تتصل بها تنظيمياً لأسباب عدة، أبرزها التعقيدات الأمنية لدى القاعدة والرقابة الأمنية المفروضة على هذه المجموعات (١٠)<sup>(١)</sup>

## السلفية في فلسطين (٢)

يمكن الحديث عن جماعتين سلفيتين أساسيتين في فلسطين: السلفية الدعوية في الضفة الغربية وقطاع غزة وظهرت منذ ثمانينيات القرن الماضي، والسلفية الجهادية في غزة فقط وظهرت في السنوات الخمس الأخيرة.

(١) المراجع: ١ محمد بن ناصر العجمي: علامة الشام عبد القادر بن بدران: حياته وأثاره؛ دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤١٧هـ، ص ٢٢/٢. عبد العال: نفس المصدر السابق، ٣/ علي عبد العال: مصدر سبق ذكره ٤/ المعلومات حول حركة التوحيد والشيخ سعيد شعبان مستقاة من لقاءات خاصة أجراها الكاتب مع قادة الحركة في طرابلس على فترات متقطعة.. وأنظر للمقارنة كتاب حسن صبرا: الحركات الإسلامية في لبنان، منشورات مجلة الشراع ٥/ بحسب معلومات علي عبد العال، المصدر نفسه، ٦/ شبكة المنتدى، فئة المجتمع، منتديات إسلامية، (صورة الشهيد البطل أبي محمد اللبناني الذي استشهد في غزوة أبي غريب). ٨/ قارن مع ما ورد في كتابي: الجماعات الإسلامية والعنف، طبعة دار مدارك، دبي، مارس/ آذار ٢٠١٢. ٩/ غسان ريفي: موقع حركة التوحيد الإسلامي في ٥ مارس/ آذار ٢٠١٢، ١٠/ نفس المصدر، والجدير ذكره أن موضوع هؤلاء المعتقلين من دون محاكمة (وهم بالمئات وغالبيتهم من طرابلس والشمال) كان شرارة اندلاع الغضب الطرابلسي المتكرر الذي شكل حاضنة أساسية وفعلية لنمو وانتشار الجماعات السلفية منذ العام ٢٠٠٣.

(٢) مركز الجزيرة للدراسات - (السلفية في فلسطين... الخلفيات، الواقع والأفاق) ماجد عزام .

السلفية الدعوية:

يعرف أصحابها أنفسهم بأنهم أصحاب نهج وسطي ويعتبرون من يمارس العنف تكفيريين وليسوا من دعاة الدعوة السلفية، ويعيدون كل البعد عن التعاليم والأخلاق الإسلامية التي تدعو إلى التسامح ونبذ العنف وإراقة الدماء.



جهاد الغايش

يقول (الشيخ جهاد العايش) أحد رموز السلفية: إن أفكارنا قائمة على تحقيق مزيد من الحريات، وتطبيق شرع الله، والنهوض بالوضع الاقتصادي الاجتماعي، وتنمية الأمتين العربية والإسلامية،... إن هدفنا الأساس هو العمل على نشر الدين الإسلامي، تحذير المسلمين من فساد القنوات الفضائية والمخدرات، وانتقد أصحاب الفكر الجهادي كونهم مخترقين من أجهزة مخبرات وجهات مشبوهة، ويقول بأن السلفية الجهادية تسمية مستحدثة لا أصل لها، والسلفي الحقيقي هو من يتبع منهاج أهل السنة والجماعة.

وتبدو أن السلفية الدعوية حذرة جداً من الانخراط في العمل السياسي، يقول (الشيخ نعيمي): إن الجماعة لا تدخل المعترك السياسي وتدع ذلك إلى أولياء الأمر من الأمة، ومن هنا ننظر إلى الرئيس محمود عباس على أنه ولي الأمر نطيعه بحسب ما أمرنا الشرع، وهي نفس وجهة نظر الشيخ العايش. وتنتقد السلفية الدعوية حركة حماس التي انقلبت على ولي الأمر بما يخالف الشرع الإسلامي، وترفض حسب رأي الشيخ نعيمي العمليات الاستشهادية، والحسم العسكري في الشؤون الداخلية.

وفي مؤتمر صحفي عقد بعد سيطرة حماس على السلطة في غزة اعتبر رئيس المجلس العلمي للدعوة السلفية الشيخ ياسين الأسطل الرئيس عباس ولي الأمر مطالباً حماس بضرورة التراجع عن الانقلاب

الذي نفذته ضد الشرعية عام ٢٠٠٧.

### السلفية الجهادية:

يعلن اصحابها أن الجهاد الذي يجب وجوباً عينياً على المسلمين يتم تطبيقه ضد العدو المحتل والنظام الحاكم المبدل للشرعية الإسلامية ويحكم بالقوانين الوضعية، أو النظام المبالغ في الظلم والقهر. ويحملون فكراً محدداً يقوم على مبادئ (الحاكمية) وقواعد (الولاء والبراء) وأساسيات الفكر الجهادي السياسي الشرعي المعاصر، ويرون أن التغيير بالقوة هو أنسب وأصح الوسائل للتحرك وتحكيم الشريعة وتصحيح البنية الأساسية الدينية والاجتماعية والسياسية. ولهذه السلفية نظرتها الخاصة إلى الصراع في فلسطين؛ ويرى الناشط السلفي أبو محمد ان القضية الفلسطينية تستوجب شد الرحال لفلسطين والجهاد بالمال والنفس واللسان لأن اليهود يحتلون بيت المقدس التي ستعود منها الخلافة.

ويقول القيادي السلفي محمود طالب: أن الجماعات الإسلامية التي تدخل الانتخابات والمجالس التشريعية هي جماعات بدعية، ونؤمن أن العلمانية على اختلاف مسمياتها وأحزابها هي كفر بواح مخرج من الملة، ونؤمن أن الحاكم بغير ما أنزل الله وطائفته المبدلين للشرعية هم كفار مرتدون، والخروج عليهم بالسلاح والقوة فرض عين على كل مسلم، ونؤمن أن الديمقراطية فتنة العصر، تركز ألوهية المخلوق وحاكميته، وترد له خاصية الحكم والتشريع من دون الله، فهي كفر أكبر مخرج من الملة، فمن اعتقدها بمفهومها هذا أو دعا إليها أو ناصرها أو حكم بها فهو مرتد، مهما انتسب إلى الإسلام، وزعم أنه من المسلمين.

من ابرز تنظيمات السلفية الجهادية: (جيش الإسلام، وجيش الأمة، وجماعة التوحيد، والجهاد، وأنصار الله) علماً بأن هذه الجماعات توحدت في مجلس شورى المجاهدين في بيت المقدس.

ويمكن الإشارة إلى خمسة أسباب ساعدت على ظهور السلفية الجهادية في غزة:

١. مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية وسعيها للانخراط في المنظومة السياسية

الفلسطينية.

٢. تخلي حماس عن المقاومة وتكرار تجربة حركة فتح، وتقاؤها عن واجب الجهاد في مواجهة الممارسات الإسرائيلية وتحديداً الاستيطانية والتهويدية .

٣. الحصار الإسرائيلي لغزة فانه خلق حالة من الفقر والبطالة والعوز.



أبو النور المقدسي

٤. الانقسام الفلسطيني فانه أدى إلى تفشي التطرف في صفوف فئة من الشباب شعرت بالغبن والظلم .

٥. انتشار افكار تنظيم القاعدة، وميل شريحة من الشباب لأسلوب القاعدة بوصفه النموذج المناسب لمواجهة الهيمنة الأميركية والغربية والإسرائيلية. في البداية لم تأخذ حماس حركات السلفية الجهادية على محمل الجد، غير أن إعلان الشيخ عبد اللطيف موسى (أبو النور المقدسي) أمير جماعة التوحيد والجهاد، عن إقامة إمارة إسلامية في مدينة رفح في آب ٢٠٠٩ استجلب رد فعل قاسياً من حماس وصل إلى حد محاصرة موسى ومرافقيه وتصفيتهم ثم القيام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف السلفيين، والتضييق على حركتهم ومساجدهم وأماكن تجمعاتهم بالتوازي مع حملات دعوية مكثفة لإقناعهم بالتخلي عن الفكر التكفيري.

### آفاق السلفية في فلسطين

لا يعتقد ان تغيير السلفية الدعوية من نهجها رغم انطلاق حركتي حماس والجهاد الإسلامي وحربي غزة واتفاق أو سلو وتأسيس السلطة الفلسطينية والانتفاضة الثانية، واما السلفية الجهادية فان الربيع العربي قد دحض أحد أسسها الفكرية وأثبت إمكانية التغيير والوصول للسلطة عبر الوسائل

السلمية وصناديق الاقتراع، كما أن انخراط الجماعات السلفية في الحياة السياسية في دول الربيع العربي سينال من جماهيرية القاعدة والتنظيمات المتماثلة معها.

حوار مع التيارات السلفية في غزة<sup>(١)</sup>

ساهم الربيع العربي في بروز الدور السياسي للتيارات السلفية وحصولها على كثير من الفرص لترويج أفكارها ورؤيتها، إلا أنها عاتبة على تلك الثورات (لأنها لم تنجب دولة إسلامية كبديل من الحكومات العربية الطاغوتية الكافرة)، كما يقول (أبو محمد التميمي) أحد قادة جيش الأمة السلفي الجهادي - وتهد بالخروج على هذه الحكومات (لأنها لا تطبق شرع الله) ويقول: إن عناصر الحركة السلفية موجودون في الأراضي الفلسطينية بالآلاف، إلا أنه تتم محاربتهم من قبل الاحتلال والحكومات في الضفة والقطاع والتيارات العلمانية واليسارية.

ولا تختلف المجموعات السلفية كثيرا عما يذهب إليه جيش الأمة من توصيف لمكانة فلسطين في وجهة نظرهم، حيث أكد (أبو حمزة أسعد) أحد كوادر الحركات السلفية في قطاع غزة أن (قضية فلسطين هي قضية عقائدية أكثر منها سياسية). وقال: إسرائيل دولة توراتية ولماذا لا يكون موقفنا إسلاميا؟ منتقدا بعض الحركات السلفية التي تستغل الدين لمصالحها الانتخابية. ويذهب إلى اتهام (حماس) بالكفر (لأنها لا تحكم بما أنزل الله وتقتل وتعتقل المسلمين)، مؤكدا أنها تنظيم سياسي له أهداف وتطلعات سياسية تتمثل في السيطرة على الحكم. وانتقدها لقبولها مبدأ الانتخابات التي هي حرام شرعاً وتحل محل الشورى.

ويشير أبو عامر إلى أن السلفيين انتقدوا حركة حماس، لأنها لم تعلن قيام الإمارة الإسلامية بعد السيطرة على قطاع غزة، ما يعتبر تقصيراً في إكمال أداء الواجب الشرعي الذي كلف الله به المجاهدين. وأكد أن البدايات الأولى للخلاف الفكري والفقهي بين (حماس) والسلفيين، فيما يتعلق بمسألة

إقامة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة وصل إلى حد وصف فيه أيمن الظواهري حركة حماس، بأنها لحقت بركب السادات، كما ينتقد السلفيون (حماس) لاحترامها القرارات الدولية الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة، باعتبار أن اعترافها بهذه المنظمة يشكل (إقراراً بقانونهم الوضعي، وبدولة إسرائيل العضو فيها).

يعد (جيش الاسلام) الذي ظهر في ٢٠٠٥ أول الاطر التنظيمية العسكرية للجماعات السلفية في فلسطين، وبرز اسمه لمشاركته في عملية اسر الجندي الاسرائيلي (جلعاد شليط) ويعتقد مراقبون أن ظهوره مرتبط بعدة عوامل أهمها: تراخي قبضة فتح عقب انهاء الانتفاضة، وتركيز اهتمامها بتحجيم حماس، وتوافر بيئة اجتماعية مسحوقة عمادها العشيرة حيث كان الجيش اقرب لفصيل عشائري اكثر منه جماهيري، وتعد مشاركة حماس في العملية السياسية الفلسطينية وخوضها الانتخابات من العوامل التي فتحت اعين النخب السلفية الجهادية لاختبار فرصة تحقيق حضور لها في بيئة غزة الرخوة، وفي غمرة الصراع بين فتح وحماس كان لافتاً دخول القاعدة على الخط، ويرتبط بالجماعات السلفية الجهادية عدة حوادث تفجير ضد منشآت ومصالح مدنية، وفي العام الماضي وحده جرى تفجير ٣٦ مقهى للانترنت، واحراق مؤسسات مسيحية، كما تعرضت مدارس اجنبية لاعتداءات واستهدفت صالونات تجميل.

بعد سيطرة حماس على القطاع ظهرت جماعات مثل (جماعة انصار السنة وجيش الأمة، والتوحيد والجهاد، وفتح الاسلام، وجيش الله، والتكفير، وعرين الاسد للمجاهدين المقاتلين) ويبدو لمراقبين أن (جند انصار الله) هم التتويج الفعلي لنشاط مجمل الحركات سالفة الذكر والمنفلتة عن ارادة حماس، وهي المحاولة الفعلية لتشكيل اطار واسع للحركة السلفية الجهادية في غزة، وهو ما دفع حماس للتحرك استباقيا واجتثاث هذه الجماعة بصرامة.

نشأت جند انصار الله في رفح وخان يونس تحت امرة (ابو النور المقدسي)، حيث كان هذا في

(١) موقع فلسطين (حوار مع التيارات السلفية في غزة) الصحفي الفلسطيني حسن جبر اذار ٢٠١٢.

التقليدي بمباحث العقيدة وصراع الفرق الإسلامية الغابرة ومساندة النظام السياسي، وتقديم فتاوى تحريم المعارضة السياسية وألياتها الحزبية، أو مظاهرها الاحتجاجية والجماهيرية، بوصفه خروجاً على الحاكم الشرعي، ومنازعة لأولي الأمر. وبعد وفاته انقسمت جماعته إلى قسمين: أحدهما



يحيى الحجوري

يتزعمه (الشيخ أبو عبد الرحمن يحيى الحجوري) الذي زعم أن لديه وصية من الشيخ الوادعي على الخلافة على الجماعة؛ والآخر تولاه (الشيخ مصطفى بن إسماعيل السليمانى المأربي) وكلاهما يستمد مشروعية زعامته من قبل الشيخ ربيع المدخلي، لكن الحجوري ألصق أقبوالاً بالمأربي تبدو شنيعة عند أرباب الدعوة وداعميها بأنه خرج من اصول أهل السنة واستغل أموال جمعية البرّ في تكتيل أنصاره، ونحو ذلك من التهم الفكرية والسلوكية، ولم يستسلم المأربي بل دافع عن نفسه وفكره، وعلن اختلافه الكلي مع الشيخ ربيع المدخلي، وبدا يبحث عن ظهر جديد فتحالف مع جمعية الحكمة اليمانية الخيرية في وادي حضرموت في آب ٢٠٠٤.

ويُلاحظ أن لقيام الثورة الشعبية السلمية منذ شباط ٢٠١١ انعكاساتها على كل مكونات العمل السلفي، ومنها فصيل المأربي حيث تذبذبت مواقف أتباعه فبعضهم ظل متجهاً نحو جمعية الحكمة، واتجه بعض آخر نحو جمعية الإحسان، وغدا خمسة منهم من ضمن قوام (اتحاد الرشاد السلفي الجديد).

وأما فصيل الحجوري فقد اصطدم بجميع الفصائل السلفية التقليدية الأخرى، وانحصر حضوره في مركزه الرئيسى بدماج، حيث كان المؤسس الوادعي، مع فارق أن الوادعي كان مسيطراً على كل الفروع

بداية انطلاقته سلفياً علمياً، وكانت معظم خطبه تركز على الجانب الدعوي وسيرة السلف الصالح، وتطالب الجماعة بتطبيق الشريعة الإسلامية في غزة، وانتقدت حماس لاجتماعها بعدد من الوفود الأوروبية والأمريكية، ورغم أن تنظيم القاعدة لم يتبن نشاطهم، إلا أنه تردد أنهم كانوا بصدد تنفيذ عملية عسكرية كبيرة ضد إسرائيل لتكون عربونا على انضواءهم تحت لواء تنظيم القاعدة، أو اعلانهم إمارة إسلامية في القطاع.

وتوج امير الجماعة التوتر مع حماس في ١٤ آب عندما اعلن في مسجد ابن تيمية برفح امارة اسلامية في اكناف بيت المقدس داعياً انصاره لمبايعته الى الموت. وصرح: سنقيم هذه الإمارة على جثتنا، وسنقيم بها الحدود والجنايات وأحكام الشريعة الإسلامية، ودعا إلى حمل السلاح وتجنيد الشباب في معركة نصررة الإسلام وتمكين الشريعة الإسلامية من الحاكمية في قطاع غزة، وحذرت حكومة حماس من أن أي مخالف للقانون يحمل السلاح لنشر الفلتان ستتم ملاحقته واعتقاله، وتبريراً للأسلوب العنيف الذي اتبعته حماس في الحسم اتهمت الجماعة بالتكفيرية ورفضت ان تكون سلفية، وأسفرت المواجهات عن مقتل امير الجماعة ومساعدته ٢٢ آخرين.

### السلفية في اليمن<sup>(١)</sup>

تمثل السلفية التقليدية بزعامة (الشيخ مقبل بن هادي الوادعي) (ت ٢٠٠١) النواة الأولى للدعوة



مقبل الوادعي

السلفية باليمن؛ وقد بدأت مع عودته مطلع الثمانينيات من السعودية، وتتسم باهتمامها

(١) مركز الجزيرة للدراسات - ٢٠١٢/١٢/٣ - أحمد محمد الدغشي

بالمحافظات ويفتقد الحجوري لتلك السيطرة لحدّة غير محتملة في المزاج، وغلو في الموقف، فاختلف معه رفاق وأتباع الشيخ محمد الإمام (الريمي) أحد أبرز دعاة السلفية التقليدية، ومع ذلك يظل للشيخ الحجوري الحضور الأول في المرحلة الراهنة من حيث عدد أتباعه ومؤيديه، ولعل ذلك يُعزى إلى ملاحقة جماعة الحوثي له ولأتباعه مما دفع إلى التعاطف مع الرجل وجماعته.

ويبدو أن تيار السلفية التقليدية ينتقل من ضعف إلى ضعف، بسبب التشرذم في داخله والاستناد إلى دعم معنوي ومادي غالباً ما يرد من وراء الحدود، كما أن خروج حليف السلفية التقليدية الأكبر (رأس النظام السياسي السابق) وتحويل فلوله إلى دعم خصوم السلفية من الحوثيين؛ أحدث تغييراً في موازين القوى لصالحهم. كما تقف اليوم أمام امتحان صعب لأدبياتها التي تأمر بالسمع والطاعة للحاكم حتى وإن وصل إلى الحكم بطريقة غير شرعية، وإن خالفها الاعتقاد، درءاً للفتنة.

#### السلفية الجديدة

وتقابل السلفية التقليدية فصائل تمثل انقلاباً عليها في الروى والمفاهيم وبرزها:

#### ١- جمعية الحكمة اليمانية الخيرية

وأعلنت عن نفسها في ١٩٩٠ بقيادة وجوه تتلمذ بعضها على يدي الشيخ الوادعي، من أبرزهم: عبد المجيد الريمي ومحمد المهدي وعقيل المقطري، وللجمعية فعاليات ودورات علمية وتربوية عبر معاهد ومراكز علمية وإعلامية في محافظات عديدة. وأعلنت الجمعية أن مهمتها خيرية ثم علمية دعوية تربوية. ويمكن القول إن جمعية الحكمة معرضة لانقسامات، وذلك بالنظر إلى الاختلاف البيّن بين قياداتها في قضايا كلية كالموقف من الثورة الشعبية السلمية.

#### ٢- حركة الحرية والبناء

ظهر هذا الفصيل في مدينة إب ويرأسه الشيخ يحيى الوجيه، أحد وجوه سلفية الحكمة، وتهتم حركته بالعمل الاجتماعي، كما أن لها اتجاهاً سياسياً تبلور من رحم ائتلافات الثورة، ونلمس هذا التوجه من خلال الفعاليات والكتابات منها حديث الناطق

باسمها (محمد أمين عز الدين) الذي يعلن وقوفه مع قائد الجيش المناصر للثورة اللواء علي محسن الأحمر، ويدحض في مقالة له بهذا الخصوص كثيراً من الإشاعات التي يطلقها خصومه، ومن غير العسير استنتاج وجود اختلاف بين حركة الحرية وتوجهات جمعية الحكمة، رغم أن الحركة محسوبة على الجمعية.

#### ٣- جمعية الإحسان الخيرية

بعد تأسيس جمعية الحكمة في ١٩٩٠، أعلنت (جمعية الإحسان الخيرية) تأسيسها في ١٩٩٢ من مدينة المكلا بحضرموت. ويبدو أن ذلك يعود إلى متابعة الحكمة لاجتهاد جمعية إحياء التراث في الكويت ورمزها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، بما في ذلك القبول النظري بالمشاركة في العملية السياسية والعملية الديمقراطية، وتأسيس حزب سياسي، ومرونة عامة في التعاطي السياسي ونحو ذلك، على خلاف قناعة المؤسسين لجمعية الإحسان، الذين تابَعوا اجتهاد الشيخ محمد سرور بن نايف زين العابدين ذي الموقف السلبي إزاء ذلك.

#### ٤- اتحاد الرشاد السلفي

في آذار ٢٠١٢ أعلن المؤتمرون في اللقاء السلفي العام إنشاء حزب سياسي باسم (اتحاد الرشاد السلفي) بمشاركة وجوه إحسانية معروفة ك(محمد بن موسى العامري، وعبد الوهاب الحميقاني، وعبدالله الحاشدي، وعبد الرب السلامي) ووجوه من جمعية الحكمة، مثل: (عقيل المقطري، ومراد القدسي، وعبد الله بن غالب الحميري) وهؤلاء خرجوا عن رأي قيادات أخرى في جمعية الحكمة أبدت تحفظاً على المشاركة، وما لبث المشاركون من جمعية الحكمة أن أعلنوا استقالتهم احتجاجاً على خلل في عملية التمثيل داخل الهيئة العليا للاتحاد، وهكذا بعضاً من تيار الإحسان وعبد الرب السلامي - وهو شخصية جنوبية- ومعه شباب من الجنوب لعدم قيام الاتحاد بتقديم حل جدي برأيهم لحل المشكلة الجنوبية، وأعلنوا بعد ذلك قيام (حركة النهضة السلفية في الجنوب) مما دفع أمين عام اللجنة التحضيرية للاتحاد، الشيخ

التحول تلك، ولا شك أن ذلك التباين في المواقف أسهم في تشرذمها. كما أحدث تأثيراً يتراوح بين الإيجابية والسلبية، فيما يتعلق بالقوى السياسية الأخرى، فمن زاوية الإيجابية دفع ذلك بعض تلك القوى إلى التأثير الإيجابي بما يجري في بعض دول الربيع العربي كحال اتحاد الرشاد السلفي الذي لم يُخفِ إعجابه وتأثره بحزب النور السلفي في مصر، وهو ما دفعه لإعلان حزب سياسي، أمّا التأثير السلبي فيتمثل في علاقة بعض تلك القوى السلفية بالقوى السياسية الأخرى، من حيث إصرار خطاب السلفية التقليدية وما في حكمها على البقاء في خانة الرفض لمسار الثورة والاصطفاف مع النظام السياسي السابق، ضد خصومه من شباب الثورة، والأحزاب السياسية المناصرة لها .

### السلفية في مصر<sup>(١)</sup>

عرفت مصر ظهور التوجهات والاتجاهات السلفية مع بواكير ظاهرة الصحوة الإسلامية في مفتح القرن الفائت، غير أن خارطة الاتجاهات السلفية شهدت مع توالي السنين حالة من التنوع في الأفكار والرأي، وبرغم التصاعد السلفي في المجتمعات العربية والإسلامية فقد ظلت خارطة السلفية تتسم بتعدد إلى حد صعوبة الإحاطة الدقيقة بمكوناتها والوقوف على أفكارها ورموزها واتجاهاتها وقواها .



عبد الوهاب الحميقاني، إلى اتهام بعض أولئك بأن لديهم ميولا سياسية منسجمة مع الطرح الحراكي المتشدد (صحيفة الأهالي - آذار ٢٠١٢).

### ٥- حركة النهضة في الجنوب

سبقت الإشارة إلى أن ثمة احتجاجاً حدث عقب الملتقى السلفي العام الذي انبثق عنه الإعلان عن اتحاد الرشاد، وأن بعض ممثلي الجنوب من المنتمين في أغلبهم إلى إطار جمعية الإحسان، اتهموا اللجنة التحضيرية بعدم إيلاء القضية الجنوبية ما تستأمله من الاهتمام وتقديم المعالجة الجادة، بل صرّح السيد صالح يسلم قدار، رئيس حركة النهضة السلفية الجنوبية في يافع وأبين، أن أبرز خلاف مع اتحاد الرشاد السلفي هو الموقف من القضية الجنوبية، حيث رأى أن موقف الرشاد غير مختلف عن موقف النظام السابق (صحيفة أخبار اليوم، ٢١ حزيران ٢٠١٢). وعقب ذلك، تداعى أولئك المشاركون في الملتقى وسواهم لإعلان ما وصفوه بحركة النهضة في الجنوب، وذلك في آذار ٢٠١٢. يُتوقع أن تواجه جمعية الإحسان، ومن ضمنها اتحاد الرشاد تحديات لاسيما في المحافظات الجنوبية، وما لم يفلح مؤتمر الحوار الوطني في امتصاص غضب الشارع الجنوبي، ومن ضمنه حركة النهضة السلفية، فإن جهود الجمعية ستذهب هباء، وسيشكّل الانفصال الجنوبي زلزالا، سواء في جمعية الإحسان أم الحكمة أم على مستوى العمل الإسلامي بصورة عامة.

### اصطفافات ما بعد الثورة

وحاصل القول: إن أهم ما يميز القوى السلفية في علاقاتها مع القوى الخارجية هو المراوحة بين التبعية السياسية لأنظمة نافذة في المنطقة أو محاولة الفكك منها، ولذلك تأثيره على عملية التحول السياسي التي يشهدها اليمن؛ حيث يسهم بعضها في محاولة إعاقة كحال السلفية التقليدية، نظراً لارتباطها بجهات إقليمية لا تخفي

تحفظها من عملية التحول تلك. وإذا استثنينا بعض الشخصيات القيادية ذات التأثير في مسار جمعية الحكمة اليمانية؛ فإن اتجاه أغلب أفرادها مع عملية التحول السياسي في البلاد. أما خيار جمعية الإحسان فلم يدع مجالاً للشك بأنه مع عملية

(١) الحوار المتعدن (التيارات السلفية في مصر.. دراسة وصفية) / محمد نبيل الشيمي (١٠/٥/٢٠١٢).

( الدعوة السلفية ) بعد انتشارهم وكثرة أتباعهم بمئات الآلاف، واشتهروا ب ( سلفيو الإسكندرية ) .  
يؤمن أصحاب مدرسة الدعوة السلفية - كما يؤمن أنصار السنة المحمدية - بالعمل الجماعي التنظيمي العلني، ويرغبون في إنشاء تنظيم لا يخضع لإشراف الدولة لأنهم يعتبرون أن مؤسسات الدولة غير إسلامية والعمل تحت لوائها دخول للعبة السياسة التي يرفضون المشاركة فيها كما أنهم لا يودون الخضوع للرقابة الأمنية، أو للتوجيهات الحكومية في ممارستهم لدعوتهم .



في سبعينيات القرن الماضي ظهر في الجامعات ما وصف بالصحوة الإسلامية على يد (الجماعة الإسلامية) التي انضم معظمها إلى جماعة الإخوان المسلمين إلا أن نفراً من طلبة جامعة الإسكندرية



محمد حسان

#### السلفية المدخلية

التيار السلفي المدخلي في مصر امتداد للتيار السلفي المدخلي في السعودية ولا يجيزون معارضة الحاكم مطلقاً، بل إبداء النصيحة له في العلن، ويعتبرون ذلك أصلاً من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة ومخالفة هذا الأصل يعتبر خروجاً علي الحاكم المسلم، كما أن الاعتراف بالحاكم والولاء له لا يكفي إذا لم يتم الاعتراف بمؤسسات الدولة الأخرى مثل منصب المفتي مثلاً أو بمؤسسة الأزهر، كما أنه ليس لأحد أن يخرج عن فتوى علماء البلاد الرسميين، فإذا حطوا فوائد البنوك فإن على الرعية الإذعان لتلك الفتوى ومن يخالف ذلك فإنه علي طريق ( الخوارج ) .

وتعتبر المدخلية الجماعة المسلمة هي الدولة والسلطان وتشن هجوماً حاداً علي الجماعات الإسلامية وتصفها بالحزبية، لأنها ضد مفهوم

الجماعة في رأيهم، ومن ثم فهم ( خوارج ) علي النظام ومبتدعه في الدين، وهجومهم عليهم يهدف إلي إنهاء الفرقة في الأمة، والتفافها حول سلطانها. ويعتبرون الحكم بما أنزل الله أمر فرعي وبذلك



محمد عبد الفتاح

على رأسهم (محمد اسماعيل المقدم) رفضوا ذلك متأثرين بالمنهج السلفي الوهابي وذهبوا ليكونوا نواة لدعوة سلفية أخذت في النمو، وبدأ التنافس شديداً بينهم على ضم الطلاب والسيطرة على المساجد، وبلغ ذروة الصدام عام ١٩٨٠ إثر قرار السلفيين العمل بطريقة منظمة، فكونوا ما يشبه باتحاد الدعاة، ثم أطلقوا على أنفسهم ( المدرسة السلفية )، وأصبح محمد عبد الفتاح ( أبو إدريس ) قيم هذه المدرسة.



الحوييني

وبعد سنوات من العمل أطلقوا علي منظمتهم





فوزي السعيد

تعرض هذا التيار لحصار أمني شديد منذ عام ٢٠٠١م بسبب الإفتاء بجواز جمع التبرعات وتهريبها إلى الفلسطينيين، وجواز المشاركة في المقاومة المسلحة هناك، وقد تم اعتقالهم جميعاً كما اعتقل معهم الشيخ نشأت إبراهيم والشيخ فوزي السعيد، وصدرت ضدهم أحكام متفاوتة وتم الإفراج عنهما بعد سنوات .

وكان من أسباب التشدد الأمني مع هذا التيار هو المجاهرة بمعارضة الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة في خطابهم الدعوى وتصريحهم بكفره، هذا رغم موقفهم الواضح برفض العمل المسلح أو إنشاء منظمات إسلامية سرية.

ان السلفية العلمية والسلفية الحركية هما الرافدان الرئيسيان للدعوة السلفية الآن ويظل فهم أفكارهما مفتاح رئيسي لفهم صحيح للتحركات السلفية لمصر ما بعد الثورة .

الباحث كمال حبيب يقول: أن السلفية أصلاً دعوة تستجيب للشعور بالتهديد من الثقافة الغربية وتمنح مريدها شعوراً بالكرامة والقوة إزاء هذا التهديد مما سهل انتشارها، ولعل هذا ما يفسر استجابة طبقات وفئات اقتصادية مختلفة منها الفقير والريفي ومنها الغنى وابن المدينة، فهي دعوة لا تتمسك بالأسباب الاقتصادية بل تخاطب هوى عاما لدى كل الطبقات.

فيما بعد ثورة يناير وفي ظل الحرية السياسية خرج السلفيون إلى معترك السياسة أصدرت الدعوة السلفية بالإسكندرية بياناً جاء فيه: " تعلن الدعوة السلفية أنها بعد التشاور والمحاورة فى ضوء

فإن من يحكم بغير ما أنزل الله ويشرع القوانين الوضعية لا يكون قد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام.



ياسر برهامي

### السلفية الحركية

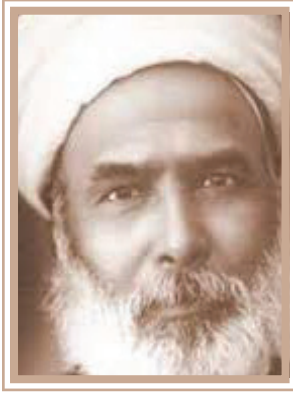
شكلت مجموعة من الشباب تياراً أطلق عليه فيما بعد (السلفية الحركية) وكان أبرزهم (الشيخ فوزي السعيد) ولا يكتفون بتكفير الحاكم حكماً

ويذهبون إلى تكفيره عينياً إذا لم يحكم بما أنزل الله ويجهرون بذلك في خطابهم الدعوي، كما يعتقدون أن مظاهر المجتمعات الإسلامية الآن من تبرج وسفور ومعاص كلها من أمر الجاهلية

لكن لا يكفر بها، وما خالف الإسلام فهو جاهلية، وأن الكفر المراد في الآية الكريمة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) يقصد به الكفر الأكبر لا الأصغر، كما يعتقدون بحرمة المشاركة في المجالس النيابية، لأنها تتحاكم إلي غير شرع الله، ودائماً ما يشن الحركيون هجوماً عنيفاً علي التيارات السلفية التي يرون أنها تهون من مفهوم المعصية ويحصرون مفهوم الكفر في دائرة تكذيب الدين أو الجحود ويفنونهم بـ (مرجئة العصر) .

ويقول عبد المنعم منيب<sup>(١)</sup>: نشأ رافد جديد يتفق مع مجمل منهج السلفية إلا أنه يتميز بنقطتين: التوسع فى مفهوم التكفير وخاصة تكفير الحاكم الذى لا يطبق الشريعة والثانية: مد قدميه إلى عالم السياسة وخاصة القضية الفلسطينية، وكان من أبرز رموزه الشيخ نشأت إبراهيم ود. فوزي السعيد وأخيراً الفقيه السلفى محمد عبدالمقصود.

(١) الأهرام الرقمى - ٢٩ يوليو ٢٠١١.



محمد عبده



محمد رشيد رضا

المتغيرات الجديدة قد قررت المشاركة الإيجابية في العملية السياسية، وأنها بصدد تحديد الخيار المناسب لصورة هذه المشاركة" اتضح الخيار في المشاركة الواسعة والدعوة للتصويت بنعم للتعديلات الدستورية والاشتغال بالسياسة والشروع في الإعلان عن تأسيس حزبين سلفيين هم حزب "النور" و"الفضيلة" فضلاً عن تأسيس حركات عديدة بطابع سلفي، وحزب النور هو الأكثر بروزاً حتى الآن فيما يتوارى حزب الفضيلة في الظل مؤقتاً.



محمد اسماعيل المقدم

حزب النور تصدى لتأسيسه شباب ينتمون للدعوة السلفية بالإسكندرية الفصيل السلفي الأبرز والأكبر في ١٠ محافظات، ويعكف القائمون على الحزب على وضع برنامجه بعد الانتهاء من "الدراسات الشرعية اللازمة"، والهدف من الحزب هو تطبيق الشريعة الإسلامية بطريقة سلمية علمية خاضعة لأحكام الشرع والدين.

وضع القائمون على الحزب خطة مدروسة لتأهيل عشرات الأعضاء في مجالات الإعلام والسياسة والقانون والاقتصاد للانضمام مع دورهم السياسي المستجد وعن حزب الفضيلة قال عنه مؤسسوه أنه "حزب سياسي يسعى لنشر العدالة والمساواة بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية"، ويضم المكتب السياسي للحزب د.محمد عبده إمام أستاذ القانون الدستوري بجامعة الأزهر، ود.حسام أبوالبخاري الناشط السياسي السلفي ومدوح إمام المحامى بالنقض، والشيخ فرحات رمضان من أكبر رموز الدعوة السلفية في كفر الشيخ.

### السلفيون المستقلون

يعد هذا التيار امتداداً للتيار السلفي القديم منذ العصور الوسطى ومثلته مجموعات وجمعيات منذ بداية القرن العشرين مثل (جمعية الهداية) التي قادها الشيخ محمد الخضر حسين، وكانت تقوم على الدعوة إلى الالتزام بالسنة ومحاربة البدع، وكان منتموها يهتمون بالهدى الظاهر في شكل الملابس والحية وشعر الرأس والحجاب وغيرها.

### جماعة الجهاد الإسلامي

نشأت أول مجموعة جهادية في مصر حوالي عام ١٩٦٤ بالقاهرة، وكان أبرز مؤسسيها: (علوي مصطفى وإسماعيل طنطاوي ونبيل البرعي) وكان من بين أعضائها أيمن الظواهري في نهاية الستينيات ويحيى هاشم ورفاعي سرور ومحمد إسماعيل ومصطفى يسري وحسن الأهلاوي، لكن هذه المجموعة سرعان ما انفصلت في أوائل السبعينيات عند أول بادرة خلاف مع التنظيم.

ولقد اختار التنظيم مبدئياً أسلوب الانقلاب العسكري لتحقيق هذا التغيير، وتبني نهج الاعتماد في اختراق الجيش على أشخاص تم تربيتهم، وكان التنظيم يعتمد مناهج لتعليم الدراسات الشرعية

بالعودة إلى مصر تمتد نشأة الدعوة السلفية إلى روافد مصرية خالصة (فضلاً عن الرافد السعودي) يمتد إلى الإمام محمد عبده وأكثر إلى الشيخ محمد رشيد رضا فى مطلع القرن الماضى والأخير يعد إلى الآن الأب المصرى لمنهج السلفية الحالى، إلا أن الإمام ناصر الألبانى هو الأب الشرعى للحركة السلفية المصرية الحديثة التى نشأت فى السبعينات فى مصر، وهو صاحب أبرز استراتيجيات للدعوة السلفية وتتلخص فى أن ما لحق بالمسلمين من تدهور حضارى يعود إلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات فضلاً عن "الآراء الفقهية التى تخالف صحيح الدين"، ووضع الألبانى استراتيجية من محورين لإحداث التغيير المطلوب تقوم على مبدأين وهما: "التصفية والتربية"، التصفية: وتعنى تنقية الكتب الشرعية من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والآراء الفقهية الخاطئة، والتربية: تربية المسلمين على الكتب المصفاة من الأخطاء.

#### السلفية العلمية

أصحاب هذا الفصيل هم التيار الأكبر للسلفيين ظهوروا فى السبعينات ضمن موجة المد الدينى التى أعقبت نكسة ١٩٦٧ وتعاضم الاحتكاك بالسعودية مع طوفان العمل بالخليج بعد طفرة البترول وحصلوا على لقب "السلفية العلمية" لاهتمامهم بالدرس وتحصيل العلوم الإسلامية فضلاً عن خلفياتهم العلمية من كليات كالطب والعلوم والهندسة وغيرها. نشأت بذرتهم الأولى فى كليات جامعة الإسكندرية حيث كونوا أكبر تجمع للسلفيين تتلمذوا على يد الشيخ الألبانى ومن بعده الشيخ اسحق الحوينى حتى صاروا مدرسة كبيرة مستقلة وقادها الشيوخ محمد إسماعيل المقدم وسعيد عبد العظيم وأحمد فريد وغيرهم.

نأوا بأنفسهم عن السياسة، لم يحاربهم النظام البائد ولم يحاربوه. رأوا أن هدفهم الأول هو "التصفية والتربية" فانتشروا وصار لهم وجود ظاهر فى المدن والقرى وتحولت المئات من المساجد إلى مقرات لهم ينشرون فيها دعوتهم للعودة للأصول وتغيير شكل المجتمع الإسلامى

تقوم على أساس المنهج السلفى، كما ألزم الأعضاء بحضور دروس (الشيخ محمد خليل هراس) كما تضمنت المناهج الدراسية بجماعة الجهاد الأولى كتابي ( فى ظلال القرآن ) و( معالم فى الطريق ) لسيد قطب، وكانت هذه الجماعة تعتمد على تجنيد الملتمزين بتعاليم الإسلام أياً كان انتمائهم الفكرى بإعتبار أن خلافهم الرئيسى مع غيرهم هو مسألة ( طريقة التغيير ) فإقناع أى ملتزم بهذه الفكرة يحوله لشخص صالح للانضمام لجماعة الجهاد.

هذا وقد شهد هذا التنظيم العديد من الانشقاقات واستقلال بعض قاداته أبرزها انشقاق (د. صالح سريه) الذى دبر المحاولة الانقلابية فى الكلية الفنية العسكرية... وقد كان للتنظيم الدور الرئيسى فى اغتيال السادات.

مادامت حكومات العالم الإسلامى قد اغتصبت الحكم بالانقلاب العسكرى رغماً عن الشعوب وبمساندة ومباركة من الاستعمار الغربى فإنه يحق للمسلمين أن يستردوا حقهم المغتصب بالقوة المسلحة، ورأى الجهاديون المصريون أن الاستيلاء على الحكم فى العالم الإسلامى أولى من قتال الغرب رغم كل الظلم الذى يظلمه الغرب للمسلمين وقد اعتمدوا فى ذلك على القول بان أنظمة الحكم فى العالم الإسلامى هي عدو قريب بينما الغرب فهو عدو بعيد.

عن الخريطة السلفية فى مصر يقول عبد المنعم منيب<sup>(١)</sup>:

أن قادة "الدعوة السلفية" ظلوا عبر ٤ عقود تقريباً منذ سبعينات القرن الماضى بلا تنظيم ومؤسسة واحدة تعرف لها رأساً أو قيادياً، وجاءت فتوى مفتى السلفية وفتاها الشيخ محمد عبدالمقصود فى وسط حشود مليونية وشيوخ الازهر منتظرين الفتوى السلفية الأولى التى تبيح النزول للمظاهرات والخروج على الحاكم (حسنى مبارك) لتكون بمثابة إزاحة صخرة ضخمة عن كهف كبير أخرج حشوداً من الشباب والشيوخ مميزين بلحاهم الطويلة وإصرارهم الشديد وانطلقت الحشود السلفية من ساحة التحرير لتعلن بداية عهد جديد.

(١) الأهرام الرقمى - ٢٩ يوليو ٢٠١١ .

فصاروا أكبر حزب فى مصر يتبعهم مئات الآلاف. صاروا أكبر من الأحزاب التقليدية والحزب الوطنى الحاكم بل وأكبر من الإخوان المسلمين أنفسهم.

#### الجماعات السلفية التقليدية:

– أنصار السنة المحمدية:

من اسمها ندرك التصاقها بالمنهج السلفى تأسست فى عشرينات القرن الماضى على يد الشيخ محمد حامد الفقى من علماء الأزهر، لها وجود فى جميع أنحاء مصر، وامتد تأثيرها لعدد من الدول العربية، وأنصارها معادون شرسون للصوفية ويرجعون تخلف المسلمين إلى عدم الحكم بالشريعة، ويرون أن حكم الشريعة واجب شرعى لتحقيق رفعة الإسلام، كما يجدون فى محاربة الخرافات والأضرحة والشوائب التى دخلت على الإسلام، وهى كغيرها من المؤسسات السلفية تنأى بنفسها عن السياسة.

#### الجمعية الشرعية:

تأسست رسمياً عام ١٩١٣ وخربت جذورها فى جميع محافظات مصر ومازالت نشطة وفاعلة إلى اليوم. أسسها الشيخ محمد خطاب السبكى من علماء الأزهر الشريف. نأت بنفسها عن السياسة عبر تاريخها الطويل إلا قليلاً. تتفق مع الفكر السلفى العام فى وجوب محاربة البدع وجذوره وتصفية الدين من الشوائب والخرافات.

ورئيسها الآن هو الدكتور الشيخ محمد مهدى ومقرها الرئيسى يقع فى شارع رمسيس بالقاهرة.

#### التبليغ والدعوة:

بمؤثر آسيوى جاء من الهند وباكستان ولدت جماعة التبليغ والدعوة فى سبعينيات القرن المنصرم فى توقيت متزامن مع ميلاد الدعوة السلفية فى الإسكندرية وأسسها فى مصر الشيخ الراحل إبراهيم عزت وهى جماعة سلفية اتسع منتسبوها ويقدرون بما يزيد على المائتى ألف وهم يرون أن المسلمين بخير وما عليهم سوى تكريس وإخراج هذا الخير من نفوسهم عبر الدعوة المباشرة.

ويقوم العضو بترك بلدته أو مدينته وربما دولته للخروج على قدميه لدعوة المسلمين للصلاة والحفاظ على شكل وجوه الإسلام. وهم أيضاً يناون بأنفسهم عن السياسة ويفضلون القيام

بالدعوة عن أى نشاط آخر.

#### تنظيم انصار بيت المقدس (١):



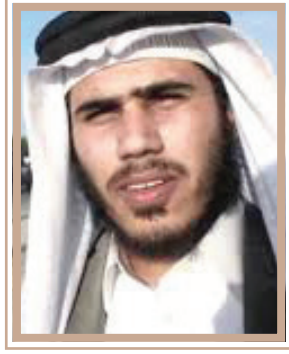
تعتبر جماعة "أنصار بيت المقدس"، التى أصبحت تابعة لتنظيم داعش وفرعها فى سيناء، الأكثر حضوراً اليوم على الساحة المصرية، ويعود ذلك إلى عملياتها النوعية وقد تشكلت بعد الإطاحة بحكم حسنى مبارك، وبحسب عدد من الملمين فإن الجماعة مكونة من فلسطينيين وفدوا من غزة و مصريين كانوا من جماعة "التوحيد والجهاد" التى تبنت هجمات إرهابية استهدفت السياح فى سيناء بين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦. وكان قد أسسها عام ٢٠٠١ فى العريش، خالد مساعد .

وتعتمد "أنصار بيت المقدس" الفكر السلفى الجهادي، وكانت تعتبر الأقرب من فكر تنظيم القاعدة. لكنها فضلت مبايعتها لداعش. والجماعة كانت مصدر قلق وتشويش على حكم الإخوان المسلمين كما هي اليوم على حكم العسكر. وقد أعلنت الجماعة عن نفسها مطلع ٢٠١١ عبر تبنيها تفجير أنبوب الغاز الذى يغذى إسرائيل عدة مرات إلا أن عملياتها ولأول مرة توجهت نحو الداخل المصرى بعد إزاحة محمد مرسي فتزايدت العمليات ضد قوات الأمن والجيش المصرى ومنها التفجير الذى استهدف وزير الداخلية المصرى.

وفي موقع مصر اوى كتب سامي مجدي: تتجه أصابع الاتهام مع كل هجوم أو تفجير يستهدف الجيش أو الشرطة إلى تنظيم أنصار بيت المقدس الذى تشكل أعقاب ثورة ٢٥ يناير وكان يقول إنه

(١) موقع فرانس بريس - ٢٠١٥/٠١/٣٠ .

شادي المنيعي الذي تطارده قوات الأمن، وهو أحد أخطر عناصر التنظيم وتلمذ علي أيدي أبو منير أحد أبرز منطري الجماعة والذي قتلته قوات الجيش وابنه العام الماضي، ويضم التنظيم كثيرا من المطلوبين جنائيا فضلا عن عناصر من الإخوان المسلمين، وبعض أبناء القبائل خاصة بعض المستفيدين من أنفاق التهريب .



شادي المنيعي

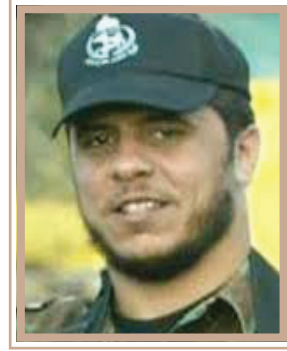
وحسب موقع الوفد (٢٣ مارس ٢٠١٥ م) فإن أنصار بيت المقدس ممولة من تنظيم الإخوان بالقول: ها هي جماعة "أنصار بيت المقدس" تعلن مسؤوليتها عن محاولة اغتيال وزير الداخلية، مهددة بقنص كل من له يد في فض اعتصامي رابعة والنهضة.. ليعيش المصريون وسط دوامة الخوف والإرهاب التي لم تنته بعد. وقال اللواء فاروق حمدان - مساعد وزير الداخلية الأسبق أن محاولة الاغتيال تمت بمباركة وإشراف جماعة الإخوان مع أنصار بيت المقدس الذي يتم تمويله الآن من قبل التنظيم الدولي للإخوان، وهذا الأمر كان متوقعا في ظل إعلان الوزير أن معركة الإرهاب لم تنته بعد مع الإخوان وأنصارهم وجاري ملاحقتهم.

### السلفية في السودان (١)

تنامي المد السلفي في السودان في السنوات الأخيرة، لكن عوضاً عن السلفية التقليدية التي كانت تركز دعوتها على تصحيح العقيدة ومحاربة الشرك وتكفير الأفراد ظهرت السلفية الجهادية التي انتقلت إلى تكفير النظم والحكام واستخدام العنف، حيث أفتت جماعات سلفية بكفر زعماء الأحزاب،

(١) مركز الجزيرة للدراسات/ (السلفية في السودان: انقسام بين التسليم والصدام) جمال الشريف / تحديث: ٢٠ يولييه ٢٠١٢.

يستهدف قتال إسرائيل، إلا أنه أعلن بشكل علني استهداف الجيش بعد الإطاحة بالرئيس الأسبق محمد مرسي والإخوان المسلمين بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣، وحذر من الانضمام لصفوفه. واستوطن التنظيم شبه جزيرة سيناء المضطربة في قرى الشيخ زويد ورفح . وخلفت هجمات وتفجيرات أنصار بيت المقدس مئات القتلى من رجال الجيش والشرطة منذ الإطاحة بمرسي والإخوان.



ممتاز دغمش

وللتنظيم جذور في قطاع غزة، حيث يعتبره المتخصصون في الجماعات الإسلامية والجهادية جزءاً من (مجلس شورى المجاهدين أكناف بيت المقدس) وهو تنظيم يضم مجموعة من التنظيمات الجهادية في غزة تحالفت لشن عمليات ضد إسرائيل.



هشام السعدني

وحسب الباحث في الحركات الإسلامية أشرف أبو الهول: من أشهر القيادات التي أثرت في تشكيل التنظيم فكريا وعقائديا هشام السعدني وتم اغتياله في ٢٠١٣، وممتاز دغمش وهو قائد "جيش الإسلام" في قطاع غزة وعدد من قيادات جماعة "جلجت" داخل القطاع الذين قاموا بتدريب وتسليح وتمويل عناصر التنظيم. وهناك أيضا

ولم تنجُ السلفية التقليدية من الصراعات الداخلية التي انتهت بهم إلى تيارات عدّة، أبرزها (جماعة اللاجماعة) التي انشقت عن جماعة أنصار السنة عام ١٩٩٠ (٤).



حسين خالد عشيح

وترفض العمل المنظم بأمر أو قائد، وتقول ببدعية الانتماء للجماعات الإسلامية، ولا تؤمن بالعمل السياسي، وتدعو إلى وجوب طاعة الحاكم وتحريم المعارضة السياسية، كما لا تؤمن بشرعية قيام الأحزاب السياسية أو أي شكل من أشكال التعددية الدعوية أو السياسية في المجتمع والدولة. وتُعتبر هذه المدرسة امتداداً للمدرسة الجامية (المدخلية) في السعودية (٥). كما تتبنى المنهج الدعوي للشيخ الألباني، ومن أبرز قياداتها الشيخ حسين خالد عشيح.

– التيار الثاني من المنشقين هو (جمعية الكتاب والسنة الخيرية) ونشأت إثر الخلاف مع قيادة جماعة أنصار السنة عام ١٩٩٢. واختارت لنفسها أهدافاً محددة تمثلت بمحاربة الشرك والخرافة، ومظاهر الشعوذة والدجل ونشر العقيدة الصحيحة، ومن أبرز رموزها إبراهيم الحبوب وصالح الأمين. – التيار الثالث من المنشقين سُمي ب(جماعة أنصار السنة) (الإصلاح)، وقد ظهر عام ٢٠٠٧ (٦). وهو أحدث الجماعات السلفية انشقاقاً عن الجماعة الأم وتُعتبر معارضة للحكومة السودانية، ولها مواقف نقدية للجماعات الإسلامية الأخرى وخاصة جماعة الإخوان المسلمين. وحالياً تتجه الجماعة نحو الانغلاق والتشدد مع نزعة تكفيرية ظاهرة.

ومن بينهم رئيس حزب الأمة (الصادق المهدي) ورئيس حزب المؤتمر الشعبي (حسن الترابي) ورئيس الحزب الشيوعي السوداني (محمد إبراهيم نقد).

السلفية التقليدية / جماعة أنصار السنة المحمدية  
يُعتبر أكثر من ٦٠٪ من أهل السودان (١٦ مليون نسمة) مرتبطاً بالتصوف والجماعات السلفية ١٠٪ (١). وقد وفدت الأفكار السلفية من الحجاز عن طريق الحج وطبقاً لدراسة (أحمد محمد طاهر) فإن السودان تعرّف على التيار السلفي من خلال كوكبة من العلماء، أبرزهم (عبد الرحمن بن حجر الجزائري ١٨٧٠-١٩٣٩) (٢). وفي ١٩٣٦، أعلن (الشيخ يوسف أبو) قيام جماعة أنصار السنة من أجل الدعوة للتوحيد والعقيدة الصحيحة. وفي ١٩٦٧، تم بناء مسجدهم الأول الذي افتتحه الملك فيصل بن عبد العزيز (٣).



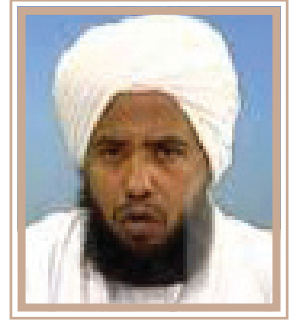
وكان للجماعة وجود فاعل في الحقل السياسي؛ فخلال سنوات الاستقلال (١٩٥٦)، نشطت الجماعة لمطالبة الأحزاب بتطبيق الدستور الإسلامي وتحكيم الشريعة الإسلامية، كما شاركت في جبهة الميثاق الإسلامي التي خاضت الانتخابات العامة في السودان عام ١٩٦٤. وأنشأت الجماعة مراكز ومعاهد دعوية لمختلف المراحل الدراسية للطلاب؛ وكانت المناهج على غرار مناهج جامعة المدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود. وللسلفية جهود على الصعيد الاجتماعي فقد أولوا اهتماماً خاصاً بالمرأة وإقامة المجمعيات النسوية ومراكز تحفيظ القرآن والتدبير المنزلي. كما اهتموا بالعمل الخيري التطوعي من خلال استقطاب الدعم من التبرعات الخيرية السعودية والكويتية لمجالات الإغاثة وبناء المدارس.

باعتباره مجتمعًا كافرًا ومشرکًا يتحاكم إلى الطاغوت والقوانين الوضعية.



محمد عبد الكريم

وتزامن مع دخول الأفغان العرب دخول (الشيخ محمد عبد الكريم) مرحلاً من السعودية عام ١٩٩٣ فانشأ تجمع (الجهة الإسلامية المسلحة) التي حاولت تنفيذ العمليات العسكرية، من بينها مذبحه (كعبو ١٠) (١٢) ثم جاء إلى السودان



عبد الحي يوسف

(الشيخ عبد الحي يوسف) مرحلاً من ابي ظبي ثم لحق بهم الشيخ (مدر أحمد إسماعيل). وهؤلاء كانوا قد درسوا في الجامعات السعودية وتخرجوا وعملوا بها. وبارزوا وتيرة وسخونة خطب الشيوخ العائدون من الخليج، وبتوفر المهارات والقدرات العسكرية التي وفرها الأفغان العرب تصاعد نشاط التيار السلفي التكفيري .



يوسف الكودة

وظهر تيار من السلفية سُمي اصطلاحاً بالسلفية الجهادية لأنها زوجت بين الاتجاه السلفي في

السلفية الوسطية/ حزب الوسط الإسلامي

أسس هذا الحزب في ٢٠٠٦ د.يوسف الكودة بعد استقالته من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية(٧). ويرفض الحزب الغلو والتشدد في الدين وتحميل النفوس فوق طاقاتها، كما يرفض أن تُحصر حقوق المواطنة في فئة قليلة في بلاد السودان. كذلك يرفض الانقلابات العسكرية واستخدام القوة كوسيلة للوصول إلى السلطة، ويؤمن بالتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع. ويعتبر دور المرأة ضعيفاً فلا بد من إعطائها حقوقها السياسية كاملة لتقوم بواجبها في تصحيح مسيرة الأمة ولتتبعاً المقاعد الأمامية في مسيرة التغيير(٨). ليس لديه تحفظ على أن تتولى المرأة أغلب المناصب ويُلاحظ أن هذه أفكار فيها جرأة غير معتادة عند السلفيين

ولم يقدم الحزب رؤى تأسيسية عميقة لأفكاره الرئيسية وهي أفكار غير شائع التسليم بها في الوسط الإسلامي السلفي، وهو ما جعل كثيرين ينظرون إليه بتوجس. ويُنظر إليه على أنه سلفية مخففة، فرييس الحزب يرى أن تكفير المسلم كقتله، وأن من يكفر طائفة من الناس لا يدري كم من الأنفس ستموت بسببه(٩). ويقول: إننا مأمورون بحماية الأنفس فلماذا نقتلها بتكفيرها؟(١٠).

#### السلفية الجهادية

كان مصطلح السلفية مرتبطاً بجماعة أنصار السنة المحمدية التي كانت تقوم بالدعوة حسب منهج سلمي إلى أن تدفقت إلى السودان مجموعات سلفية من أفغانستان عُرفوا بالأفغان العرب ومن بينهم أسامة بن لادن، في بداية التسعينيات (١١).

وقد كان التطرف الديني في السودان والذي يقوم على أساس تكفير الحكام والمجتمع محصوراً في مناطق معينة مثل (أبوقوتة) في ولاية الجزيرة؛ ومنطقة (الفاو) بشرق السودان؛ وجيوب صغيرة في الدمازين والخرطوم. وكانوا يُسمون ب(العزلة) نسبة لاعتزالهم المجتمع وهجره دون مخالطته،

المعتقد والتوجه وبين المنهج الحركي التنظيمي المستمد من تنظيمات الإخوان المسلمين، وأصبح شعارهم (سلفية المنهج وعصرية المواجهة). ونتيجة لذلك ظهرت على الساحة السودانية حالات من العنف الدموي بين السلفيين أنفسهم ثم امتد لاحقاً إلى اتجاهات أخرى.

### فتاوى التكفير

إلى جانب الخطب الملتهبة التي القاها السلفيون الجهاديون في المساجد والبياديين العامة؛ فقد ظهرت فتاوى تكفيرية طالت رموزاً وكيانات سياسية ففي العام ١٩٩٥، صدر شريط كاسيت بعنوان (إعدام زنديق) والذي فيه إفتاء من الشيخ محمد عبد الكريم بتكفير الدكتور حسن الترابي والمطالبة بإعدامه (١٣). ثم صدرت فتاوى أخرى تكفّر من ينضم إلى الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون قرنق؛ كما أفتوا بعلمانية حكومة المؤتمر الوطني، وأفتوا بحرمة المشاركة في الانتخابات لأنهم يرون أن العملية الانتخابية كلها كفر.

وفي ٢٠٠٦، قاموا بإهدار دم الصحفي محمد طه محمد أحمد واتهموه بالردة والكفر والزندقة، وكانوا يتظاهرون حول مباني المحكمة حاملين يافطات كتبت عليها: إعدام الزنديق (١٤).

وفي العام نفسه أفتوا بكفر الشيعة واعتبروهم ليسوا خارجين من ملة الإسلام وإنما لم يدخلوها أساساً، ودعوا لوضعهم في حفرة وعدم لمسهم باليد لنجاستهم والمطالبة بإغلاق السفارة الإيرانية في الخرطوم، كما قاموا بحرق كتب الشيعة في معرض الكتاب في الخرطوم (١٥). وفي أوائل العام ٢٠٠٧، وجددوا تكفير الترابي على خلفية إفتائه بجواز إمامة المرأة للرجال في الصلاة واعتلائها لمنبر صلاة الجمعة. ولحق التكفير أيضاً السيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني المعارض وإمام طائفة الأنصار الدينية، وطولب بالاستتابة لأنه أجاز مساواة المرأة بالرجل في الميراث (١٦). وفي رمضان ٢٠٠٩، خلال افتتاح دار الحزب الشيوعي بإحدى مدن الخرطوم، حدثت اشتباكات بين الشيوعيين وبعض التكفيريين الأمر الذي قاد إلى تكفير الشيوعيين والمطالبة بحظر نشاطهم.

ووقعت مواجهات دامية بين السلفيين وبين الصوفية خلال احتفالات المولد النبوي الشريف في السودان في ٢٠١٢؛ حيث جرح العشرات، فضلاً عن الخلافات المعهودة بينهما حول شرعية الاحتفال، نتيجة للتوتر الذي نشأ بينهما على خلفية قيام مجهولين بنبش وحرق ضريح أحد مشايخ الصوفية في ٢٠١١ وقد اتهمت جماعات الطرق الصوفية الجماعات السلفية بحرق الضريح. واتخذ السلفيون الجهاديون مواقف عدة حول المشاركة في الحكم؛ ففي المرحلة (١٩٩٠ - ٢٠٠٠) كانت السلفية الجهادية في خندق المعارضة من خلال الهجوم على الحكومة وسياساتها، وما أن وقعت المفاصلة بين أجنحة الحركة الإسلامية الحاكمة وخروج الترابي من مواقع التأثير حتى اقتربت الجماعة السلفية الجهادية من الحكومة. وشهدت الفترة بعد ٢٠٠١ ووقوع أحداث ١١ أيلول نوعاً من الكمون في نشاط السلفية الجهادية؛ وذلك لما تمخضت عنه إجراءات خاصة بمكافحة الإرهاب وملاحقة تنظيم القاعدة، وتزايد الضغط على السودان للتعاون مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب. وقد أدت هذه الإجراءات بالجماعات السلفية إلى نوع من المهادنة مع النظام. المصادر والمراجع (١).

(١) ١- أ.د/حسن مكي محمد أحمد؛ الخارطة الدعوية في السودان وأفاق التعايش؛ ورقة مقدمة لهيئة الأعمال الفكرية بالسودان ٢٠٠٧/٢-٢. د.مهدي ساتي؛ التيار السلفي في السودان؛ دراسة غير منشورة بمكتبة جامعة إفريقيا العالمية؛ ٢٠٠٧/٣-٤. د.سالم الحسن الأمين؛ مجلة الدعوة والاعتصام؛ العدد ٤٥؛ ١٩٦٩/٥ و٤- وليد الطيب؛ خريطة الجماعات السلفية في السودان؛ دراسة غير منشورة ٢٠١٢/٦- محمد نجيب العالم؛ تاريخ السلفية في السودان؛ دار النهضة؛ الجماهيرية العربية الليبية؛ ١٦؛ ١٩٩٨؛ ص ٧/٢١٩ و٨- خريطة الجماعات السلفية في السودان؛ مصدر سابق/١٠ و٩- محمد الأمين عبد النبي؛ تكفيريو السودان؛ الوجه الآخر للقاعدة؛ مدونة محمد الأمين عبد النبي؛ ٣٠-٥-٢٠١٠/١١ و١٢ و١٣- تنظيم القاعدة في السودان؛ منصات جديدة للانطلاق. أرشيف وزارة الخارجية السودانية/١٤ و١٥ و١٦- د.صالح الزين عثمان؛ السودان؛ تنامي التيار السلفي الجهادي؛ دار الحوصي للطباعة والنشر؛ أم درمان؛ السودان؛ ٢٠٠٩؛ ص ٤٥.



## السلفية في ليبيا (١)

ما شهدته ليبيا من تجاذبات على الساحة السياسية منذ مجيء معمر القذافي إلى الحكم في أيلول ١٩٦٩ ألقى بظلاله بقوة على تركيبة التيار الإسلامي؛ فحتى مطلع الثمانينيات من القرن الماضي اقتصر التيار الإسلامي على وجود جماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير، ثم انفكّأت الأولى على نفسها واختارت العمل السري بينما اندثر الثاني تقريباً وذلك بعد الملاحقة الشرسة من النظام منذ ما عُرف بالثورة الثقافية في ١٩٧٣. ثم جاءت رياح الصحوة الإسلامية العالمية فكان لليبيا نصيبها من العودة إلى التدين الذي انتشر بين الشباب ليشكل ظاهرة إسلامية.



كان من أبرز مظاهر هذه الصحوة إعادة تشكيل خارطة التيار الإسلامي الذي أصبح فيه الإخوان المسلمون أقلية أمام مظاهر التدين (السلفي) البسيط، وليس المؤدلج. بمعنى انتشار مظاهر التدين من التزام بالصلوات في المساجد ولبس الجبة والجلباب والالتزام بالسنة، دون أي تعصب، ما يلبث أن يتحول عدد كبير منهم إماماً إلى ما تم التعارف على وصفه بالالتزام الواسطي (إخوان مسلمون ومن هم قريبون منهم)، أو إلى فكر جهادي انتشر بكثافة وأثر على الوضع السياسي منذ أحداث الرجمة/ قرب بنغازي أواخر ١٩٨٨، ثم المواجهات العنيفة مع أجهزة النظام في منتصف التسعينيات، خصوصاً في المناطق الشرقية، والتي قادها (أنصار الجماعة الإسلامية) المقاتلة، و(حركة شهداء الإسلام).



أخذ المشهد في التغيير لصالح التيار السلفي بعد التصادم بين التيار الجهادي والنظام، وبحسب مراقبين فإن النظام قرر أن يخفف من ضغوطه على التيار السلفي ورفضه الجذري لكافة مظاهر التدين من زي إسلامي رجالي ونسائي وارتداد المساجد سعياً لمحاصرة التوجهات الجهادية العنيفة. ونقل مراسل صحيفة ليبيا اليوم في تقرير عن التيار الديني في أيار ٢٠٠٥ قوله: (حكى لي أكثر من شاب ملتزم دينياً اعتقلوا بعد عام ٢٠٠٠م، أنك إذا أظهرت أن منهجك سلفي مدخلي أثناء التحقيق والتزمت هذا النهج حتى بعد التحقيق فالإفراج مضمون؛ حيث يتم التسريع في إجراءات إخلاء سبيلك، أما إذا بدا لهم عكس ذلك عن طريق عيونهم في السجن فإنهم يبسطون في الإفراج عنك، وقد شاع أن المعتقلين السلفيين يكتبون على الزنانات: السلفية طريق النجاة، ولا يمسهم سوء خلافاً لأصحاب الأفكار الإسلامية الأخرى).

لذا عاش التيار السلفي فترة ذهبية منذ أوائل الألفية الثالثة، ولمع اسم الساعدي القذافي (نجل القذافي) كراعٍ للسلفية في ليبيا وتلق حوله العديد من أنصاره حيث أصبح لهم حق جلب الكتب التي تحمل أفكارهم والأشرطة التي تخص مشايخهم بحرية وبدون مضايقات، وفي حال وقوع نوع من التضييق يتم الاتصال بالساعدي لكي يحل الإشكال ويفرج عن المعتقلين.

### السلفية المدخلة

انتشار ما عُرف بالسلفية المدخلة أثر في بساطة التيار السلفي التقليدي وحوله إلى تيار له مواقفه (المهادنة) للنظام على قاعدة (طاعة ولي الأمر)، ومناوئاً للتوجهات الفكرية الأخرى من إخوان وجهاديين، إلى درجة اعتبار فضحهم والإبلاغ عنهم لدى السلطات الأمنية من القربات التي تجلب الثواب. وأظهرت تقارير قبيل ثورة شباط ٢٠١١ تم

(١) مركز الجزيرة للدراسات / ٨ أكتوبر ٢٠١٢ (تحديات الحكومة في مواجهة الجماعات المتشددة) السنوسي بسكري

الحصول عليها في مقار أجهزة الأمن الداخلي ومكاتب ما عُرف بإدارة (مكافحة الزندقة)، تعاون بعض عناصر التيار السلفي المدخلي من خلال تقارير بعضها يصل أسبوعياً لبعض المربعات الأمنية، وأن قرارات بوقف العديد من خطباء المساجد المحسوبين على التيار الواسطي تم إصدارها بناء على حملات شنها بعض (المدخلين) تضمنت تقارير أمنية. فيما أظهرت تقارير أخرى صادرة عن المكاتب الأمنية المختلفة أثناء ثورة شباط ارتياح أجهزة النظام لعدم مشاركة عناصر التيار السلفي في الانتفاضة، وتعميم توجيهه بفسح المجال لهم للخطابة والوعظ لحث الناس على عدم التظاهر وعدم الانتفاضة ضد النظام.

لقد ازداد عدد المدخلية وظهر أثرهم في المجتمع بعد فك القيود عنهم، غير أنهم لم يحظوا بقبول المجتمع الليبي، كما أنهم لم يُعرفوا بالدفاع عن حقوق الناس المسلوقة ومحاربة الاستبداد والفساد، بل تركّز خطابهم على معاداة الجماعات الإسلامية، الأمر الذي زاد من عزلتهم ولزموا بيوتهم خلال فترة الثورة، بينما ظهر لهم بأس وقوة بعد التحرير استخدموها في تحطيم أضرحة ونبش قبور، الأمر الذي أثار موجة من الخوف والذعر. ويلاحظ على تيار المدخلية عدم انتظامه في شكل تشكيلات مسلحة كما هو حال الجماعات الإسلامية الأخرى المحسوبة على الإخوان والسلفيين الجهاديين، ويعود ذلك إلى رفض وتبديع فكرة التنظيم، والتشكيلات المسلحة نوع منها. وبالتالي هم يشكّلون تياراً واسعاً، لكنه من دون فاعلية تناسب حجمه بسبب رفضهم التحول إلى جماعة أو تنظيم. من ناحية أخرى فإن عزوفهم عن السياسة ومعارضتهم للتحول الديمقراطي يخفف من وزنهم في المجتمع، فبالرغم من تفسيقهم لمن يشارك في العملية السياسية إلا أنهم لم يتورطوا في مصادمة معهم، ولم تتناول أدبياتهم التحريض باستخدام القوة ضد العملية السياسية والمؤسسات السياسية من أحزاب وتجمعات.

السلفيون الجهاديون

انحسر تأثير التيار الجهادي المنظم الذي برز في

الثمانينيات والتسعينيات الماضية، وعاد الفكر الجهادي إلى ليبيا بشكل غير منظم مع ازدياد موجة الرفض والعداء لأميركا خصوصاً في فترة حربي أفغانستان والعراق. غير أن جُل من تبناوا هذا الفكر نشطوا في الخارج، وتحديداً في العراق، وبقيت منهم مجموعات في البلاد، ويغلب على السلفيين الجهاديين التشدد في مواقفهم إزاء السلطة، ويتلبس الكثير من أنصارهم بأفكار التكفير. ويندرج ضمن التيار السلفي الجهادي الجماعات التالية:

– (جماعة التوحيد والجهاد): وهي اسم ليس معروفاً بين الناس، وبحسب تقرير مكافحة الزندقة قبل ثورة ١٧ فبراير، فإن الجماعة تأسست في مطلع الألفية، وأغلب عناصرها من صغار السن وتتركز في مدن الشرق وتحديداً (درنة) وكانت لهم اتصالات ببعض الجماعات المتشددة في خارج البلاد، منها الجماعة السلفية للدعوة والقتال بالجزائر.

– (جماعة أنصار الشريعة): ويُعتقد بأن العديد ممن انضوا تحت لواء جماعة التوحيد والجهاد انضموا إلى جماعة أنصار الشريعة التي أشرف على تأسيسها شباب عاد بعضهم من أفغانستان والعراق، وبعضهم خرج من سجون النظام. ويرى العديد من المراقبين أن الجماعة تتقارب كثيراً مع فكر القاعدة، ولكن لم يثبت أنها الجناح الليبي لها. وقد نشأت الجماعة أثناء ثورة فبراير، حيث انفصل الكثير من عناصرها من تشكيلات عسكرية منها كتيبة ١٧ فبراير، وكتيبة عبدة بن الجراح في بنغازي، وكتيبة شهداء أبو سليم في درنة، وذلك على إثر خلافات فكرية بينهما تتعلق بالموقف العَقدي من المجلس الانتقالي والمجتمع وغيرها من المسائل الشرعية.

من السكوت إلى الادانة

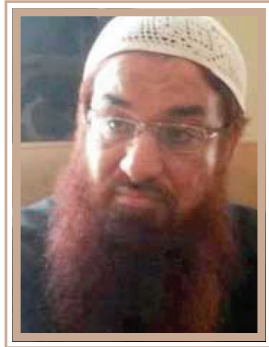
لا يمكن القول بأنه كان لدى حكومة عبد الرحمن الكيب استراتيجية للتعامل مع المجموعات الإسلامية المسلحة، وقد اتسمت مواقف الحكومة بالضعف إزاء الخروقات الكبيرة التي تورطت فيها المجموعات المتشددة المسلحة، إلى درجة أنها لم تصرح بشكل واضح بإدانتها لهذه الخروقات.

الاستفادة القصوى من المناخ الإيجابي الذي تولد بعد مظاهرة (جمعة إنقاذ بنغازي)، ورضوخ كتيبتي أنصار الشريعة وشهداء أبوسليم للمطالب الشعبية بإخلاء المقرات الحكومية، وعودتهم إلى بيوتهم من دون مقاومة، حيث لم تتخذ الحكومة الإجراءات الإدارية والتحوطات الأمنية التي تمنع عودة هذه الكتائب تحت أي ظرف.

من ناحية أخرى قصّرت الحكومة في فتح قنوات وتهيئة مناخ لاستيعاب تلك الجماعات، منطلقاً من حوار جدي وبناء يخفف من حالة الاحتقان الراهنة، ويمهد لتفاهات قد تقبل بها الجماعات المتشددة نزولاً عند رغبة الشارع الليبي. والملاحظ أن الحكومة لا تفرد ضمن خططها أي تركيز خاص على الجماعات المتشددة، بالرغم من تحذير تقارير دولية ومحلية وتأكيدات مراقبين محللين لخطورتها وإمكان تهديدها للاستقرار في حال الفشل في التعامل معها بحكمة وحزم.

#### الخارطة السلفية الجهادية في ليبيا

وعن انتشار التيار السلفي في ليبيا كتب أحمد النظيف<sup>(١)</sup>: إلى جانب الانتشار المكثف للجماعات المسلحة ذات الانتماء القبلي توجد جماعات اسلامية منها من يحمل أفكاراً سلفية جهادية ك(أنصار الشريعة) ومنها جماعات ذات ميول اسلامية اخوانية ك(قوات درع ليبيا) وغيرها، وقد اعلنت أنصار الشريعة في بنغازي عن نفسها للمرة



سفيان بن قومو

الأولى في شباط ٢٠١٢ بقيادة محمد الزهاوي، وقد تأسست بعد الانفصال عن (سرايا راف الله السحاتي) وهناك فرعان للجماعة في سرت

ومع تصاعد الهجمات على القبور والأضرحة، والاعتقالات وتسلم المؤتمر الوطني دفعة إدارة البلاد، تغير الموقف لصالح خطاب صريح في نقد الجماعات الإسلامية المسلحة، والإفصاح عن تهديد هذه الجماعات لاستقرار البلاد وعن ضرورة مواجهتها بكافة الوسائل كما تكرر على لسان رئيس المؤتمر الوطني العام، د. محمد المقرئ.



محمد الزهاوي

مثلت حادثة الهجوم على القنصلية الأميركية ومقتل السفير الأميركي (كرستوفر ستيفنز) نقطة تحول في حالة المراوحة بين المجموعات المتشددة المسلحة وسلطة ثورة ١٧ فبراير. ولم يقتصر التحول على الخطاب الرسمي الذي صار صريحاً وقوياً في نقدها بل صدر قرار حكومي بحل التشكيلات المسلحة، واستلام المقارات التي تشغلها ومصادرة أسلحتها.

لكن ظهر تخبط المؤتمر الوطني والحكومة الانتقالية في التعامل مع الجماعات المسلحة، وظهر الارتباك في التصريحات الرسمية فيما يتعلق بتصنيف الكتائب بين المعنية بترك السلاح والمسموح لها بحمله، الأمر الذي أغضب الرأي العام. ويتكرر هذا عند الحديث عن أنصار الشريعة، حيث يشار إليها بأصابع الاتهام من قبل مسؤولين، فيما يثني آخرون على مساهمتها في حفظ الأمن.

#### معضلة الرؤية والقرار

يأخذ جُل المراقبين على الحكومة افتقارها إلى الرؤية المتكاملة للتعامل مع الكتائب المسلحة، ومن بينها المحسوبة على التيارات المتشددة، علاوة على عدم قدرتها على مواجهتها في حال أصرت على عدم التخلي عن سلاحها. يبرز خطأ الحكومة وأجهزتها الأمنية في عدم

(١) موقع بوابة افريقيا للاخبار-٢٦/١٢/٢٠١٣.

واجدابيا الى جانب جماعة انصار الشريعة في درنة بقيادة ابو سفيان بن قومو، ورغم أن الجماعة تقر بأنها هدمت الأضرحة والمقابر الصوفية في بنغازي إلا أنها حاولت أن تصف نفسها بأنها مدافعة عن تفسير صارم للإسلام مع المساعدة في توفير الاحتياجات الأساسية للمجتمع. ويعتقد خبراء أن جماعة أنصار الشريعة الليبية هي الوجه الجديد للقاعدة، وقد نشرت مكتبة الكونغرس الأمريكي في آب ٢٠١٢، تقريراً يشير إلى تزايد أعداد خلايا تنظيم القاعدة في ليبيا، وأن (أبو أنس الليبي) مؤسسه وهو الوسيط بين القيادة العليا للتنظيم وقادة الجماعة على الأرض في ليبيا، وقد تم اعتقاله عام ٢٠١٣ من قبل القوات الأمريكية بتهمة التورط في الهجوم على السفارة الأمريكية في نيروبي و دار السلام عام ١٩٩٨.

### السلفية في تونس (١)

كانت نشأة التيار السلفي نهاية سبعينات القرن الماضي في شكل تكتلات دعوية و تربوية صغيرة مستقلة او داخل حركات اسلامية أخرى كحركة النهضة ذات التوجهات الاخوانية أو حزب التحرير الاسلامي وحتى داخل جماعة الدعوة و التبليغ . وكان لعودة السلفيين للنشاط أثر كبير على الساحة السياسية في تونس، فقد تصاعد الاستقطاب بينهم وبين بقية الفرقاء السياسيين سيما العلمانيين، وتطور الجدل حتى وصل الى تصاعد خطاب(التكفير) و (الاغتيال السياسي) و تنامي تيارات العنف، غير أن هذا الاستقطاب لا يعكس تجانس التيار السلفي ذاته، بل ان السلفيين التونسيين يعيشون حالة مخاض كبرى في أعقاب موجة الحرية العارمة و اختلاف المنهاج بينهم في مسائل التنظيم و المنهج الحركي و خاصة في قضية العنف و الجهاد و رفع السلاح في وجه الدولة و قتال الطائفة الممتنعة و مسألة العلاقة

مع بقية الفصائل الاسلامية خاصة الاخوانية، اختلاف انعكس على الخارطة السلفية في البلاد و المتشكلة أساسا من ثلاثة فصائل كبرى :

#### السلفية العلمية

ظهر هذا التيار في نهاية الثمانينات القرن الماضي بعد قدوم طلبة تونسيون تخرجوا من الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة وازداد انتشارا بفضل الفضائيات السلفية التي تبث من مصر وشبكة الانترنت، و يحمل أطروحة دعوية و عظيمة و يركز دعائه على الجوانب الفقهية و العقائدية و طلب العلوم الشرعية و هم في ذلك متقيدون بالمراجع السلفية العلمية في الخارج كمصر و السعودية .



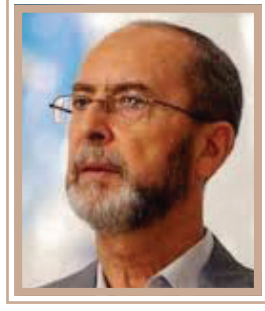
بشير بن حسن

ويبتعد السلفيون العلميين عن الاشتغال بالسياسة و يقتصرون على العمل التربوي و الاجتماعي من خلال المدارس الدينية و الجمعيات الاسلامية و الخيرية و الاغاثية، و يغلب عليهم الموقف المؤيد لحركة النهضة الحاكمة، حتى إن أحدهم (الشيخ البشير بن حسن) كفر كل معارض لها .

وهذا التيار منتشر في أواسط الشباب و يطلق عليهم (السلفيون) و يغلب عليهم التفرق لمجموعات يتبع كل منها مسجدا او تتحلق حول شيخ او طالب علم، يكون عادة من الذين طلبوا العلم عن احد المراجع السلفية البارزة في المشرق.

و من أبرز قادة هذا التيار (الشيخ بشير بن حسن و كمال بن محمد بن علي المرزوقي (أبو جهاد) و الذي حاز على تكوين شرعي على يد مجموعة من مشائخ السلفية في مصر و تكوين أكاديمي في جامع الازهر.

(١) موقع بوابة افريقيا للاخبار (الجماعات السلفية في تونس) احمد النظيف - ٢٠١٤/١/٣.



محمد خوجة

وبعد سقوط نظام زين العابدين بن علي في ٢٠١١، عاد السلفيون الحركيون الى المشهد من خلال تأسيس أحزاب سياسية تؤمن بالدولة المدنية و الانتخابات و ارادة الشعب، بحسب برامجهم الحزبية و تصريحات قياداتهم، مما يعتبر تحولا جذريا في الخطاب السلفي الحركي خاصة في الموقف من الدولة المدنية و الديمقراطية، مع المحافظة على مطالبهم التاريخية كتضمنين الشريعة في الدستور و نزعات أسلمة المجتمع في قطاعات التعليم و البنوك و الاوقاف و المسألة النسوية، حتى أن خبراء و صفوا الخطاب السلفي الحركي الجديد في تونس ب (ديمقراطية بطعم الشرعية) تدعو لها أحزاب منها:

- (حزب جبهة الإصلاح): وهو أول حزب ذي مرجعية سلفية يحصل على ترخيص للعمل السياسي في تونس، ويُعرف نفسه بأنه حزب سياسي أساسه الإسلام و مرجعه في الإصلاح القران و السنة بفهم سلف الأمة، و يترأسه محمد خوجة، و تعتبر (جبهة الإصلاح السلفية) نسخة متطورة من (الجبهة الإسلامية التونسية) سالفة الذكر.



الشيخ سعيد الجزيري

- (حزب الرحمة): و يرأسه الشيخ سعيد الجزيري،



كمال بن محمد المرزوقي

### السلفية الحركية

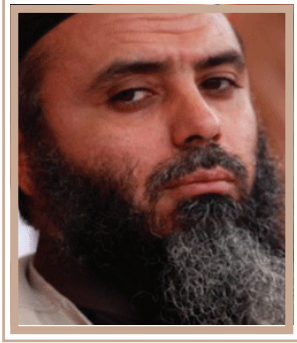
وهو فصيل يجمع بين الاشتغال بالسياسة و بين تبني الفكر السلفي كإطار يحكم به تعاطيه مع الواقع السياسي و الاقتصادي و التربوي و الاجتماعي، أي انه يحاول ايجاد اطار سياسي حزبي جماعي للفكرة السلفية القائمة على الاسترشاد بالسلف عقيدة و منهجا، و يرتبط تاريخيا ب(تيار الصحوة الإسلامي) الذي برز في السعودية على يد الشيخ محمد سرور زين العابدين.



محمد علي حراث

و يعود تأسيس أول حركة سلفية في تونس الى عام ١٩٨٨ تحت اسم (الجبهة الإسلامية التونسية) و ترأسها يومها (محمد خوجة و محمد علي حراث و عبدالله الحاجي) وهي قريبة فكريا و سياسيا و تنظيميا من (الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية) المحظورة، و قد صنفتها وزارة الخارجية الأمريكية من المنظمات الإرهابية العالمية متهمة اياها بدعم الجماعة المسلحة الجزائرية و قد تلاشى الهيكل التنظيمي لهذه الحركة بعد هجرة أغلب قادتها الى المنفى و اعتقال البعض الآخر بتهمة الارهاب.

الفصيل بدأ يبرز كتيار مستقل عن السلفية التقليدية بعد عودة الافغان العرب، وقد نفذ بعض العمليات الفردية خلال حكم زين العابدين بن علي، كعملية تفجير الكنيس اليهودي في جربة، والمواجهات مع الجيش التونسي التي تعرف بـ(أحداث سليمان) أعقبتها حملة اعتقالات واسعة شملت المئات من الجهاديين .



سيف الله بن حسين ابو عياض

وبعد سقوط النظام عام ٢٠١١، عاد السلفيون الجهاديون إلى تأثيث الخارطة السياسية في البلاد وكان أول ظهور عملي لهم في (ملتقى أنصار الشريعة) الاول الذي ضم اغلب الطيف الجهادي التونسي تحت شعار (اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا) وأعقبته ندوة صحفية بحضور قيادات جهادية ك(سيف الله بن حسين (أبي عياض) و أبو أيوب التونسي، الشيخ الخطيب الإدريسي) وقد عقد التنظيم مؤتمره الثاني في أيار ٢٠١٢ في مدينة القيروان وحضره ٥٠٠٠ شخص، وتخلله استعراض للرياضات القتالية بالأيدي والعصي والسيوف.

وبعد الثورة اصبح ابو عياض اميرا على (تنظيم انصار الشريعة) على نسق تنظيمات اخرى حملت نفس الاسم في اليمن وليبيا و مصر والمغرب، والسبب في ذلك هو تاكيد رغبتها في إقامة دول إسلامية، الا أنها تفتقر إلى هيكل قيادة موحد أو حتى قائد واحد مثل القيادة المركزية لـ تنظيم القاعدة. وكان الشنقيطي ذو الأصل الموريتاني قد نشر مقالة بعنوان (نحن أنصار الشريعة) داعياً فيها المسلمين إلى إقامة جماعاتهم الدعوية المسماة بـ (أنصار الشريعة) كل في دولته ثم الاتحاد في كتلة واحدة.

ويعرف نفسه بأنه (حزب سياسي وطني إسلامي أساسه الرحمة والمودة والعدل والمساواة بين جميع أفراد الشعب حسب تعبيره مبني أساسا على شريعة الله ورسوله).

– (حزب الأصالة): ويعرف نفسه بأنه (حزب سياسي، مرجعه إسلامي، خطابه إسلامي ومشروعه إسلامي لا يتنافى مع المدنية) ويرأسه الشيخ مولدي علي المجاهد.

و على منوال نظيرتها المصرية، تعيش السلفية الحركية في تونس حالة هجرة نحو العمل السياسي بعد أن كانت ترفض الديمقراطية كفكر والانتخابات كمنهج، وتبقى مواقف الأحزاب السلفية حتى الان متماهية تماما مع مواقف السلطة بقيادة حركة النهضة الاخوانية، خاصة في الموقف من المعارضة العلمانية والمنظمات النقابية مع اختلاف في الموقف من تيارات العنف والحل الامني.



مولدي علي المجاهد

#### السلفية الجهادية

وهو فصيل أكثر جذرية داخل التيار السلفي من جميع القضايا السياسية والشرعية سواء تجاه بقية المكونات السياسية غير الإسلامية أو تجاه الأنظمة الحاكمة وحتى تجاه الحركات الإسلامية سلفية كانت أو من مدارس أخرى، وهذا ما ظهر جليا خلال الصدام بين السلطة ممثلة في حركة النهضة الإسلامية وبين (تنظيم أنصار الشريعة) ذي التوجهات السلفية الجهادية، ويستمد منهجه الفكري من فكر سيد قطب خاصة طروحاته الانقلابية الثورية ومن أفكار السلفية العلمية في مسائل العقيدة والأمر الشرعية، ومن فكر جماعة الإخوان المسلمين على المستوى الحركي ومن تكتيكات (تنظيم الجهاد المصري)، ولكن هذا

السياسيين الذين يرون أن رسالة أيمن الظواهري التي دعا فيها أحرار تونس لنصرة شريعتهم الإسلامية أعطت الضوء الأخضر للسلفية الجهادية التي تضم عناصر تنظيم القاعدة.

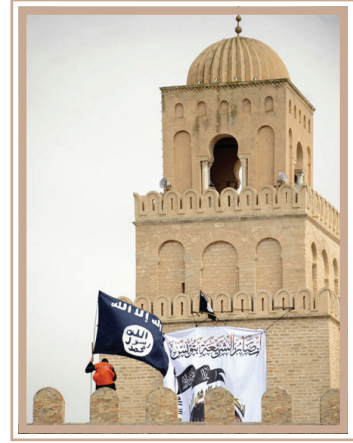
ولاحظ المحلل السياسي (الهاشمي الطرودي) أن كلمة الظواهري شكلت فرصة لتعبئة السلفيين من أجل استهداف مؤسسات الدولة وتقويض مقومات المجتمع التونسي.

وقالت الأمينة العامة للحزب الجمهوري (مينة الجريبي) في مؤتمر صحفي إن تونس يهددها خطر الإرهاب من قبل مجموعات متطرفة تدعو إلى الفتنة والتباغض، وأعربت عن استيائها من سلبية الحكومة التي لم تحرك ساكنا إزاء المجموعات السلفية التي دعت إلى قتل واستباحة دم عدد من الشخصيات السياسية المعارضة والإعلامية.

ويتفق الفاعلون السياسيون والاجتماعيون والثقافيون على أن أحداث العنف كشفت أن حركة النهضة هي الوجه السياسي للسلفيين، لذلك تجاهلت انتهاكاتهم للحريات وأعمالهم الإجرامية لتفسح لهم المجال للهيمنة على فضاءات المجتمع فيما تتكفل هي إدارة الشأن السياسي، وبالفعل نجح السلفيون من التسلل إلى الأحياء الشعبية وإلى الجهات المحرومة تحت غطاءات مختلفة مثل الجمعيات الخيرية والجمعيات القرآنية.

ولم تتردد حركة النهضة التي تقدم نفسها في تونس على أنها حركة سياسية مدنية، فيما تقدم نفسها في دول الخليج على أنها حركة سلفية وهابية في منح رخصة لحزب سلفي يسعى إلى إقامة دولة الخلافة، في بلد كثيرا ما ناضل مصلحوه وحتى فقهاؤه من أجل دولة مواطنة تضمن الحريات لجميع مواطنيها.

أما على أرض الواقع فإن العلاقة بين حركة النهضة والمجموعات السلفية فهي علاقات أخوة دينية متينة، أكد عليها أكثر من مرة رئيس الحركة راشد الغنوشي وكان كلما سئل عن موقفه من السلفيين أجاب: السلفيون إخواننا وأبناءؤنا ومن حقهم التعبير عن مواقفهم وآرائهم لأن تونس المسلمة تتسع للجميع.



وكانت السلطات التونسية قد صنفتهم في آب ٢٠١٣ كتنظيم إرهابي متهمه إياها بالوقوف وراء اغتيال المعارضين العلمانيين محمد البراهمي وشكري بلعيد وتخزين السلاح و قتل عناصر الامن و الجيش و تشكيل خلايا نائمة في المدن و بمحاولة تأسيس (امارة اسلامية).

وعن عمليات العنف والتخريب والنهب والحرق التي تقوم بها المجموعات السلفية كتبت صحيفة ميدل ايست اونلاين - ٢٠١٢/٦/١٤ تحت عنوان (يقظة سلفية وسبات نهضوي: ناقوس طالبان يدق في تونس) ان السياسيين والاجتماعيين والنشطاء والإعلاميين اجمعوا على انها خطة ممنهجة لاستهداف الدولة ولفرض نمط مجتمعي قروسطي، فيما قللت حركة النهضة من خطر السلفيين بل طالبت باحترام مقدسات المجتمع التونسي في إشارة إلى المعرض الفني الذي تعلق به السلفيون ليزجوا بالبلاد في حالة خانقة من الاحتقان والعنف، وطالبوا الحكومة التي تقودها حركة النهضة بالاستفاقة من غيبوبتها، وأن تفتح عينيها أمام ما يتهدد البلاد من توتر سياسي وتشنج ديني، إذا ما تواصل سيدفع بالبلاد إلى العصيان المدني والفتنة.

وقال الأمين العام لحركة الوطنيين الديمقراطيين (شكري بلعيد) إن العنف السلفي في تونس له امتداد خارجي مشيرا إلى أن حزبه حذر من أن تنظيم القاعدة يسعى إلى وضع يده على تونس، وهو ما بدت بوادره الرسالة التي وجهها الإرهابي أيمن الظواهري الذي دعا التونسيين للتقاتل. وتتطابق رؤية بلعيد للأحداث مع غالبية مواقف

وقبل يومين من إقدام السلفيين على إحراق تونس



ابو ايوب التونسي

وتزامنا مع رسالة أيمن الظواهري بث (ابو ايوب) أحد أبرز أمراء السلفية الجهادية في تونس تسجيلا استهدف فيه الدولة التونسية بكل وضوح، وأفتى بشرعية ممارسة العنف على المؤسسات السيادية الأمنية والقضائية والإدارية، وبشر بدولة دينية ترى في الديمقراطية كفرا، وحرص على الخروج على الحاكم الظالم المرتد، وقال مهددا التونسيين: إذا كانت دساتيركم ومؤسساتكم ودولكم وحقاؤكم يبيحون الطعن في ربنا وفي ديننا وفي نبينا فنحن نكفر بدساتيركم وبمؤسساتكم وبدولكم، ونعلنها صراحة أننا نكفر بكم ونكفركم وهذا حكم الله فيكم. ورغم هذا التهديد الخطير الذي يحرص على استخدام العنف كوسيلة شرعية لبناء (دولة الخلافة الإسلامية) فقد لازمت حكومة النهضة كالعادة الصمت ما أكد أن السلفيين هم في الواقع يمثلون القاعدة العقائدية الخلفية للنهضة. وصرح أمير السلفية الجهادية في تونس (أبو عياض) بأن حركته تدعم حكومة النهضة وفوضت لها العمل السياسي، فيما اكتفى السلفيون بالجوانب العلمية والعقائدية والتوعوية، ويهدف المشروع السلفي الجهادي إلى هدم دولة المواطنة، فهو يقسم المجتمع إلى مؤمنين وكفرة، والدولة المنشودة هي دولة المؤمنين أما الكفرة فمآلهم القتل.

وكان رئيس جمعية دار الزيتونية (فريد الباجي) الذي يعد من رموز السلفية العلمية كشف قبل الأحداث بأسبوعين أن السلفية الجهادية ستم من التنظير والتكفير إلى التفجير.

والغريب أن حركة النهضة لم تتعاط مع مثل هذه التصريحات بجدية بل قللت من خطورة عمليات

ممنهجة ومنظمة لاستهداف مؤسسات الدولة ومقومات المجتمع التونسي بل أكد وزراؤها أن من حق التونسيين الدفاع عن مقدساتهم معتبرة أن المعرض الفني يسيء للدين الإسلامي.



فريد الباجي

أسباب تأخر ظهور السلفية في تونس<sup>(١)</sup>

هناك أسباب عديدة تفسر تأخر ظهور السلفية وانتشارها بالبلاد التونسية ذكر الباحث محمد نجيب وهيبي أهمها:

١- وجود مؤسّسة جامع الزيتونة بعلمائها ومشايخها الأشعريين، وما تمثله من رمزية وعراقة، وهي لم تقبل بسهولة أي توجه يتعارض مع عقيدتها وتصفّوها السنّي وخاصة الفكر الوهابي، وقد ساندت هذه الرمزية الروح العامة للشعب التونسي المتمسك بثقافته وإسلامه الذي حصّنه ضد الأفكار الوافدة.

ونذكر في هذا الإطار رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى أهل تونس سنة ١٨٠٣م يدعوهم فيها إلى العقيدة السلفية (بالحجة والبيان، ومن لم يجبها دعوانه بالسيف و السنان) و يتحدث المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف (١٨٠٢/١٨٧٤م) في كتابه (الإتحاف) عن هذه الرسالة ودعوة ملك البلاد لعلماء تونس لإبداء رأيهم فيها، فكانت ردودهم سلبية ورافضة، من بينها رسالة الشيخ إسماعيل التميمي نشرها في ١٥٤ صفحة.

٢- انفراد تونس مبكراً بتبني المشروع التحديثي والمدني الذي قاده حزب الدستور بزعامه الحبيب بورقيبة ودخوله في صراع فكري طويل مع منظومات التطرف والإنغلاق، والذي يتباين مع التوجه السلفي.

وقد تأثرت الحركة الإسلامية التونسية خلال

(١) المرصد العربي للتطرف والارهاب- ٢٥/٤/٢٠١٣.



بل وكانت للعناصر القيادية في الجماعة الإسلامية اتصالات مباشرة به .

كل تلك العوامل والأسباب فرضت على التيار الإسلامي توجهاً هو أقرب للفكري والسياسي منه للديني وخوض صراعات سياسية في بعدها الثقافي والفكري، لكن ذلك لم يمنع عناصر الجماعة من التأثر بالتوجه السلفي (نجد أثر ذلك في مقالات مجلة المعرفة التابعة للحركة الإسلامية و الخطب الدينية الملقاة في المساجد والمتأثرة بالفكر السلفي نتيجة تواجد تيار سلفي داخل الجماعة الإسلامية ونتيجة أسباب أخرى عديدة).

### السلفية في الجزائر<sup>(١)</sup>

تمكّن الإسلاميون في الجزائر من استغلال (موجة الصحوة الإسلامية) في ثمانينيات القرن الماضي، وانتشار حركات الإسلام السياسي في أرجاء العالم الإسلامي، ليدخلوا الساحة السياسية بخطاب ديني مفاده: (أن التصويت لغير الإسلاميين إثم كفيل بإدخال مرتكبه إلى النار)، في مشهد يدلّ على تمكّن الإسلاميين من تنظيم نشاطهم الحركي والحزبي، وقوة تأثير الخطاب الديني على الناخبين.

عرفت الجزائر ظهور حركات إسلامية أساسية: (تنظيم الإخوان المسلمين الجزائريين)، (تنظيم حركة الجزائر) أو (تيار البناء الحضاري)، و(الحركة السلفية) التي نهلت من الحركة الوهابية بالسعودية.

استطاعت الحركة السلفية البروز في الساحة السياسية كلاعب هام ومؤثر فقد جذبت أنظار المواطنين الجزائريين والسلطة السياسية، ويمكن القول أن رصيد السلفية العلمية قد ازداد وسط الجماهير بعد منع (الجهة الإسلامية للإنقاذ) من الوصول إلى الحكم، نتيجة لارتفاع نسبة التدين بين الشرائح الاجتماعية. لذلك قدّمت نفسها كبديل عن (الإسلام السياسي الحركي) لتتقاطع مع دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول الدعوة إلى تجنب الحزبية في الإسلام، وتتواصل مع رغبة السلطة السياسية في عدم تمكين الإسلاميين

مراحلها الثلاث (الجماعة الإسلامية بين ١٩٦٩ - ١٩٧٩، ثم حركة الاتجاه الإسلامي بين ١٩٧٩ - ١٩٨٩، وأخيراً حركة النهضة من ١٩٨٩ إلى اليوم) جزئياً بالمشروع الحداثي وهو ما ساهم في تأخر ظهور تيار سلفي .

٣- التأثير الفكري لزعماء مثل عبد العزيز الثعالبي والطاهر ثم ابنه الفاضل بن عاشور والذين تبناوا فكراً إسلامياً مستنيراً تم استيعابه وتبنيه من طرف الزيتونيين.

العلاقة بين الجماعة الإسلامية والتوجه السلفي  
يجدر التذكير أنه، كرد فعل على المشروع الإيديولوجي البورقوبي والمتمثل في الحد من نفوذ المؤسسة الدينية وتهميش الزيتونيين وتصفية أنصار اليوسفية (نسبة لصالح بن يوسف الشخصية القيادية الثانية في الحزب الدستوري الحاكم)، ولجملة من العوامل الخارجية ظهر في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين تيار ديني متشكل من مكونات ثلاث:

- المتأثرون بالإخوان، والذين اقتربوا منهم في المشرق.

- التيار التقليدي ممثلاً في الشيخ مورو وبعض الدارسين في الجامعة التونسية.

- بقايا الزيتونيين وعلى رأسهم الشيخ محمد صالح النيفر وعبد القادر سلامة، إلا أن طبيعة مقررات مؤتمر الأربعين في ١٩٧٢ الذي عقده الجماعة الإسلامية بتونس وما سلف ذكره ونتيجة لعدة عوامل أخرى من بينها:

- الحضور القوي للتيارات الماركسية اللينينية وتأثيراتها على خصومها الفكريين نتيجة نقاشات وصراعات فكرية وتأثر النخب التونسية آنذاك بالثورة الماوية بغض النظر عن تبنيها سياسياً.

- تأثر مؤسسي التيار الإسلامي بالمشروع الناصري بل إن بعض عناصره الأساسية في البداية كانت لها تجربة ناصرية.

- ظهور الملامح الأولى لتشكيل تنظيمي لحزب التحرير.

- تأثيرات أطروحات المفكر الجزائري مالك بن نبي والذي انتشرت كتاباته في تونس بين الإسلاميين

(١) للباحث عصام بن الشيخ (تجربة الحركة السلفية في الجزائر) .

المتشددّين من الوصول إلى الحكم، لحماية مكسب الديمقراطية في البلاد.



وبناء على ما تقدّم بالإمكان طرح الإشكالية التالية لمحاولة تفسير ظاهرة (الحركة السلفية في الجزائر): هل نشأت الحركة السلفية لفرص توازن في الخطاب الديني في الجزائر بين تيارات (الإخوان المسلمين، الجزائر، الصوفية والطرقية)، ومنع طغيان إحداها على البقية، عبر نشر فكر (السلفية العلمية)، وعدم السماح لأيّ منها بالاستئثار بالعلاقة مع السلطة؟.

هل تدرك السلطة السياسية دور الحركة السلفية في الجزائر وانعكاسات نشاطاتها الدينية على ميول المواطنين، لتوجيه خياراتهم السياسية والتأثير عليها؟.

ما هو مصير الحركة السلفية في ظل انكفاء جمعية المسلمين الجزائرية عن أداء دورها المطلوب، ومساعي حركات الإخوان المسلمين وأحزابهم للوصول إلى السلطة عبر تبنيها للخيار البراغماتي النفعي؟.

ما هو موقف (السلفية العلمية) من مسألة العمل السياسي في ظل ازدياد الخلافات بين (السلفية الحركية) و(السلفية الجهادية)، وتسببها في التدهور الأمني في الجزائر؟، وهل بالإمكان تفسير سرعة انتشار فكر السلفية العلمية على حساب (السلفية الحركية الحزبية) والسلفية الجهادية، على أنّه نتيجة حتمية لانتصار خيار السلم والمصالحة الذي طرحه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة؟.

لماذا تعتبر الحركات السلفية الإرهاب مسألة دينية محضّة، ولا تدرك الأبعاد الخطيرة المهدّدة للدولة والمجتمع في الجزائر، ولماذا ترفض رموز

الحركات السلفية التنديد بالإرهاب بوضوح؟ تعتمد هذه الدراسة على الفرضيات العلمية التالية:

١- كلما دعت الحركة السلفية العلمية إلى عدم التحزب السياسي، ضغطت حركات الإخوان المسلمين في الجزائر لتقديم نفسها كبديل عن السلفية الحركية.

٢- كلما ضغطت السلفية الحركية للعب دور مؤثر في الساحة السياسية في الجزائر، قامت السلطة بتقسيم الحركة وإضعافها، وتغليب خصومها عليها، ودعم دور السلفية العلمية ضدها.

٣- أثر افتقاد الحركة السلفية العلمية للخطاب السياسي العصري، واعتمادها الكبير على الخطاب الديني على دورها ووزنها في الساحة السياسية.

٤- ساهمت ممارسات حركة السلفية الجهادية في تشويه صورة الحركة السلفية لدى الشعب.

٥- تتقاطع الحركة السلفية العلمية مع رغبة السلطة السياسية في الدعوة إلى عدم دخول الإسلاميين المتشددّين للساحة السياسية والمنافسة الحزبية، ودعم خيار السلم والمصالحة الوطنية ضمّانا للاستقرار السياسي وحماية الدولة والمجتمع.

### السلفية في المغرب<sup>(١)</sup>

ليست السلفية حديثة العهد في المغرب الأقصى، إذ تبنّى رواد محليّون مثل (علال الفاسي وأبو شعيب الدكّالي والمختار السوسي) ما يمكن أن يُطلق عليها (السلفية الإصلاحية) التي تؤمن بالعودة للإسلام الصحيح النقي، وبأن من مستلزمات النهضة، الأخذ بعناصر القوة عند الغرب كالعلم والتكنولوجيا.

وفي وقت لاحق، ظهرت سلفية متشدّدة ترى أن السلف الصالح منذ عهد الرسول إلى اليوم قد عالج وقرر في كل شيء، لذلك يكفي العودة إلى ما اجتهدوا فيه وما رأوه، لكي تظهر شوكة المسلمين من جديد. وهذه - حسب الباحث الجامعي مصطفى المعتصم - سلفية مرتبطة بالماضي، بل أن بعض توجّهاتها ترى أننا نعيش في أسوأ العصور وأرذلها، وبالتالي

(١) موقع swissinfo.ch - (من سلفية إصلاحية إلى متشدّدة) محمود معروف - ٢٠١٤/٤/٢٢.

هذه الهجمات كانت إيذانا بحصول تحوّل نوعي في مقارنة السلفية الجهادية لكيفية عملها وأيضاً في أسلوب تعاطي الدولة مع هذا التيار، إذ في غياب الشفافية والمحاكمة العادلة وحالة التجييش التي حصلت بعد مايو، وعدم اهتمام الحركات الحقوقية في تلك اللحظة بخطورة الأحداث وما قد يترتب عليها، فإنه يصبح من الصعب الحديث اليقين أن من نفذ هم أتباع السلفية الجهادية.

الأجواء المشحونة ضد السلفية الجهادية بُعيد هجمات الدار البيضاء، تبيّدت الآن، كما نُظمت لقاءات ومطارحات فكرية خلال السنوات الماضية وبات رموز السلفية الجهادية حاضرين بالمشهد السياسي المغربي وأحياناً يتقدّمون الصفوف في المسيرات وبعض اللقاءات مع كبار المسؤولين.

#### مخاوف من التوظيف

قال مصطفى المعتصم لـ [swissinfo.ch](http://swissinfo.ch) أيضاً (إنه شيء إيجابي أن يتم استيعاب السلفيين في عناوين سياسية وإدماجهم في الحياة السياسية، لكن بعيداً عن فكرة توظيفهم ضد هذا أو ذاك، لأن المغرب قد حاول توظيفهم في الماضي، إما تقريبا من دول لها نفس التوجّهات المذهبية، أي سلفية، أرادت نشر مذهبها ورويتها للدين، ووظائفه عبر ربوع العالم السني وتقديم نفسها كدولة مرجعية للعالم الإسلامي السني في مواجهة إيران، الدولة المرجعية للشيعة، وإما للمساهمة في الحرب ضد الإتحاد السوفييتي، خصوصا بعد غزوه لأفغانستان أو لمواجهة تنامي شعبية الجمعية الخيرية الإسلامية أو العدل والإحسان، وكانت النتيجة عكس التكهّنات والتوقعات وكارثية).

وأوضح المعتصم أن (السعودية، الحاضن للسلفية الحديثة من خلال المذهب الوهابي، احتضنت عام ١٩٧٣ مؤتمرا عالميا للإخوان المسلمين، وحدث تقارب بين السلفيين والإخوان لمواجهة التيارات اليسارية والقومية والليبرالية، وبقيت أرضية التقارب فاعلة، إلا أن تباعداً بدأ خلال السنوات الأخيرة، ليُتّوج بالقطيعة بعد انقلاب مصر في ٢٠١٣).

أخيراً، يخشى المعتصم من أن يكون الانفراج بين

لا خير مرجو من الاجتهاد، خصوصا فيما يتعلق بسؤال النهضة. مع ذلك، يمكن العثور داخل هذه السلفيات، على طيف واسع من التوجهات، منها ما هو مقرب من السلفية الإصلاحية (تقي الدين الجيلالي) ومنهم من هو بعيد جداً عنها، كرموز السلفية الجهادية بالمغرب كالشيخ عمر الحدوشي وغيره.



الشيخ عمر الحدوشي

وعلى المستوى السياسي، تتباين مواقف الحركات السلفية من الدولة تبايناً كبيراً، إذ نجد من هو مقرب جداً من الدّعوة إلى إطاعة أولياء الأمور وعدم معارضتهم، ومنهم من يذهب إلى مستوى تكفير الحاكمين وإخراجهم من الدين، لذلك نحن أمام تيارات تذهب من أقصى التطرف بالموقف من الأنظمة والحكّام إلى الحد الأدنى من الإقتراب، حسب المعتصم، ويعتقد أن ظهور الحركة السلفية الجهادية بالمغرب، ارتبط بالأساس بظهور تنظيم القاعدة وتوابعها منذ الحرب الأفغانية الأولى ضد الإتحاد السوفييتي، وتبنّت نفس الخطابات والتوجهات التي كان يتبناها أسامة بن لادن وقيادات القاعدة، وأوضح في حوار مع [swissinfo.ch](http://swissinfo.ch) أن القاسم المشترك بين هذه الحركات، هو الخطاب التكفيري والخروج على الحاكم والسعي إلى إقامة الدولة الإسلامية على أنقاض الدول العربية الإسلامية الحالية.

على صعيد آخر، أدى تفاعل بعض الشباب ورموز السلفية الجهادية بالمغرب، مع كل ما حدث من صراع بين أمريكا والقاعدة وتبني مقولاتها وشعاراتها إلى إقدام أطراف أخرى على الدعوة إلى خوض الصراع ضد أمريكا وحلفائها من خلال هجمات بالمغرب، وتمثلت بمجموعة يوسف فكري (٣١ عنصر)، التي تم تفكيكها في ربيع ٢٠٠٢، أي قبل هجمات الدار البيضاء (مايو ٢٠٠٣).

كانت خطوات الرئيس السابق تتسارع في اتجاه ضربة لقوى التدين في البلاد وبعد أشهر قليلة من بدء العلاقات السياسية مع "إسرائيل" أعلن في العاصمة نواكشوط عن تسليم أحد رموز التيار الجهادي إلى الولايات المتحدة الأمريكية بتهمة الاشتباه في علاقته بالقاعدة.



محفوظ ولد الوالد

وفي الساعات الأخيرة من الحرب على نظام طالبان برز نجم محفوظ ولد الوالد الملقب أبو حفص الموريتاني كأحد القادة المفترضين لتنظيم القاعدة وأحد أبرز المطلوبين للولايات المتحدة؛ لتتجه أنظار المخابرات العالمية إلى الدولة المغربية المعزولة بوصفها وكراً مفترضاً لبعض المتطرفين الفارين من المواجهة .

ويُعدّ ٢٥ إبريل ٢٠٠٥ لحظة تحول حاسمة في تاريخ العلاقة بين الدولة الموريتانية الفتية والجماعات المتشددة وخاصة الجماعة السلفية للدعوة والقتال المرتبطة مع القاعدة فكرياً أو تنظيمياً، كما بات يعلن في أكثر من مناسبة وخصوصاً من قبل الرجل الثاني في التنظيم. فقد شنت سلطات الأمن حملة اعتقالات واسعة شملت كافة المدارس الإسلامية في البلاد، في محاولة للاستفادة من المناخ الدولي لضرب قوى سياسية مناهضة لتوجه الحكومة، وقد شملت الاعتقالات سبعة أفراد قالت السلطات إنهم تلقوا تدريباً عسكرياً في الجزائر، وإنهم كانوا يخططون لعمليات تستهدف مصالح الدولة.

الاعتقالات شملت عدداً من رموز التيار السلفي العلمي في البلاد ورغم الحملة الكبيرة على التيار الإسلامي فقد ظل في مجمله معتدلاً في خطابه متوازناً في توجهاته، محذراً من خطورة استغلال آخرين للموقف المتشنج للسلطة وكان الرئيس

الدولة والسلفية الجهادية مندرجا في إطار الصراع بين السلفية والإخوان المسلمين بالمغرب، وتوظيف السلفيين في مواجهة إيران والمد الشيوعي، وأيضا لإضعاف حزب العدالة والتنمية وجماعة العدل والإحسان، على غرار ما يجري في مصر من وقوف السلفيين ضد الإخوان المسلمين، رغم ما عرفته السنوات الماضية من مراجعات فكرية داخل التيارات ذات المرجعية الإسلامية، حيث (تسلف الإخوان المسلمين وتأخون السلفيون)، حسب رأيه.

### السلفية في موريتانيا<sup>(١)</sup>

يعود الإعلان عن أول وجود للتيار السلفي الجهادي في موريتانيا إلى مطلع ١٩٩٤، حينما أعلن وزير الداخلية عن اكتشاف أفراد لهم علاقة بجهات متطرفة وشبكات دولية، يهدفون إلى زعزعة المعتقد ومخالفة المذهب المعتمد والتشويش على المواطنين، والتجسس، معلناً أسماء بعض الشباب من ذوي التوجهات السلفية والمشتغلين بالعلوم الشرعية ومحاربة البدع والمنكرات. وعاد دعاة السلفية بعد الاعتقالات لمساجدهم ومدارسهم يمارسون الدعوة مبتعدين أكثر عن الشأن السياسي العام وكذا الاحتكاك بالسلطة، وكانت أحلام كثير من الشباب المتأثر بالطرح الجهادي هي الحصول على هجرة إلى أفغانستان أو إحدى الدول الإسلامية متأثرين بالأدبيات التي سادت في تلك الفترة، مثل كتابات الظواهري وأشرطة فيديو حرب البوسنة والشيشان وأفكار الصحوة الإسلامية في الخليج.

وكان من أبرز شباب التيار السلفي الذي تبنى في ما بعد الطرح الجهادي محفوظ ولد الوالد (أبو حفص) والذي غادر البلاد متوجهاً إلى السودان لإكمال دراسته قبل الالتحاق بتنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن، و"النعمان" وهو شاب برز نهاية التسعينيات، لكنه غادر البلاد إلى باكستان ومنها إلى أفغانستان. وظلت علاقة شباب الجهاديين السلفيين في موريتانيا محدودة بفعل غلبة الخطاب المعتدل وغياب مرجع ديني يستندون إليه، وشيوع التدين وارتفاع نسبة الدراسة الدينية .

(١) موقع اون اسلام /سيد أحمد ولد باب- ٣١ مارس ٢٠٠٨.

الصغيرة التي بدأت تتشكل من جديد منذ ٢٠٠٠ تحت مسمى "الجماعة السلفية الموريتانية للدعوة والجهاد". وقد واصلت السلطات حملات الدهم والاعتقال في صفوف هذا التيار فاعتقلت أكثر من ١٥ شخصًا يعتقد أنهم على صلة بتنظيمات متشددة في المنطقة المغاربية، وأغلبهم مطلوب للأجهزة الأمنية بناء على اعترافات سابقة.

وتأتي هذه الاعتقالات في الوقت الذي تقول فيه السلطات: "إن خلايا للتيار السلفي بدأت تنتشر في الفترة الأخيرة في البلاد، مستفيدة من ضعف الأجهزة الأمنية والأجواء السياسية التي كانت تعيشها موريتانيا قبل هجمات ١١ سبتمبر".

وكانت السلطات قد أعلنت رسميًا في ٢٠٠٥ عن وجود أول تنظيم سلفي (الجماعة السلفية للدعوة والجهاد في بلاد شنقيط) ويخلص أغلب المراقبين إلى أن الوضع في موريتانيا يختلف تمامًا عن بقية البلدان العربية الأخرى، وأن الوجود التنظيمي للحركات الجهادية ضعيف إن لم يك معدومًا ويعرب أغلب المعتقلين السلفيين السابقين في السجن المدني بشكل دائم عن سلمية مشروعهم السياسي ورغبتهم في الانخراط في الحياة العامة، وينفون بشكل مستمر أي علاقة لهم بما جرى خارج البلاد أو رغبتهم في استنساخ تجارب أخرى مهما كانت المغريات.

لكن يبقى القلق من انتقال التأثير السلفي الجهادي إلى البلاد؛ بسبب من الثورة الإعلامية والتجاذبات السياسية في المنطقة، وهو ما ظهر في تصفية السياح الفرنسيين على يد مجموعة من مجموعات "الجهاديين الجدد"، وإطلاق النار على ملهى ليلي قرب السفارة الإسرائيلية في نواكشوط، وهو ما يوشح إلى فشل النظام في الاستفادة من العفو الذي منحه للسلفيين حين لم يتبعه بأي حوار أو دمج لعشرات الشبان المتأثرين سلبيًا بفعل التعذيب داخل المعتقلات والوضعية المادية الصعبة التي دفعت ببعضهم إلى استحلال أموال الدولة ودماء المستأمنين.

ولد الطابع متحمسًا لما عرف بالتوجه المالكي والمعتقد الأشعري كأساس للرؤية الدينية للدولة، ومن ثم لم يستمع لنصائح العلماء بالتخفيف من حربه ضد السلفية، وعاشت البلاد هستيريا من التخويف والترهيب صاحبها تحذير متكرر من عمليات قد تقوم بها جهات داخلية متشددة انتقامًا من السلطة.

كانت عملية "المغيطي" التي استهدف فيها سلفيون جزائريون حامية للجيش الموريتاني مرابطة على الحدود مع الجزائر بمثابة نقطة تحول في فكر الحركات الجهادية وعلاقتها بالدولة التي ظلت إلى وقت قريب منطقة عبور، كما يقول بعض المراقبين وليست منطقة عمليات.

تبنى تنظيم (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) العملية واعتبرها رسالة إلى حكام نواكشوط أن: أطلقوا سراح المعتقلين أو حانت لحظة المواجهة بين الدولة الموريتانية والجماعات السلفية المتشددة. وبات خطر القاعدة فعالًا أمرًا يتهدد مصالح البلاد العليا وسلامة مواطنيها.

وبعد فترة وجيزة أعلن عن مراجعة داخلية داخل المؤسسة العسكرية خلص فيها أبرز قادة الجيش إلى ضرورة وضع حد للمواجهة المفتوحة التي كانت تتجه إليها البلاد مع تنظيم القاعدة أو الجماعة السلفية الجزائرية للدعوة والقتال، ثم تلا ذلك انقلاب الثالث من أغسطس ٢٠٠٥ ولم تستطع الحكومة الجديدة وضع حل لمشكلة المعتقلين السلفيين في السجن المدني رغم إجماع القوى السياسية على ضرورة الإفراج عنهم أو محاكمتهم محاكمة عادلة، ولكن خفت حدة المواجهة في الإعلام لاحقًا إلى أن انتهت إلى حد كبير بعد أن أطلق سراح العشرات منهم ضمن سياسة الإفراج عن المعتقلين السياسيين، ومنهم قادة بارزون من جماعة الإخوان المسلمين.

ويرى بعض المراقبين أن المناوشات المتكررة بين الأمن السياسي وعناصر السلفية الجهادية من وقت لآخر تهدف بالأساس إلى قطع خطوط الإمداد المالي والعسكري عن التنظيم وتفكيك خلاياه

## السلفية في الصومال<sup>(١)</sup>

انتشر اسم (حركة الشباب الصومالية) في عام ٢٠٠٧، وعرفها الجميع علي أنها حركة مقاومة انشقت عن (اتحاد المحاكم الإسلامية) لتكافح الاحتلال الإثيوبي الذي غزا الصومال في نهاية عام ٢٠٠٦.



وبذلك، حظيت حركة الشباب بشعبية كبيرة. وجاءت حكومة الشيخ شريف أحمد (الرئيس السابق للمحاكم الإسلامية) في بداية عام ٢٠٠٩، وكان المتوقع أن تتعاون الحركة مع هذه الحكومة، لكن الحركة رفضت ذلك، بل ونصبت الشيخ شريف أحمد عدوا لها، وظلت تحاربه وتعمل علي إسقاط حكومته، إلي أن أعلنت الحركة في فبراير ٢٠١٠ انضمامها إلي تنظيم القاعدة، مما مثل تحولا راديكاليا لتوجهات الحركة، حمل في طياته مخاوف إقليمية ودولية حول تحركات الحركة وأفكارها. وزادت هذه المخاوف بعد أن قامت الحركة بتنفيذ عملية إرهابية في العاصمة الأوغندية كمبالا في يوليو ٢٠١٠.

وإزاء التحولات التي شهدتها حركة الشباب الصومالية أو (حركة شباب المجاهدين) كما أطلقت علي نفسها في عام ٢٠٠٩، ثار جدل كبير حول هوية الحركة وحقائق انضمامها إلي تنظيم القاعدة، خاصة أن حركة الشباب أصبحت الآن تمثل أهم فصيل معارض في الصومال، بعد أن تمكنت - وبمساعدة الحزب الإسلامي - من السيطرة علي معظم المدن الصومالية ووصلت إلي العاصمة مقديشيو، بما يشير إلي إمكانية سيطرتها علي العاصمة، وإسقاط حكومة الشيخ شريف أحمد. ولتحديد الهوية الفكرية لحركة الشباب الصومالية

ومدى ارتباطها بالسلفية الجهادية، لابد من التعرف على:

١- التطور التاريخي لحركات الإسلام السياسي في الصومال:

يعتنق الشعب الصومالي الدين الإسلامي بنسبة ١٠٠٪ وذلك علي المذهب السني والطريقة الشافعية. وقد استخدم الإسلام كعامل لتوحيد الصوماليين في مواجهة الاحتلال الغربي، واستمر في لعب هذا الدور في فترة الاستقلال الوطني، حيث ظهرت الرابطة الإسلامية الصومالية كأول منظمة إسلامية فاعلة عام ١٩٥٢ كرد فعل للدور المتزايد لأنشطة المنظمات التبشيرية المسيحية بعد خضوع الصومال للوصاية الإيطالية في عام ١٩٤٩.

وبعد الاستقلال عام ١٩٦٠، حمل عدد من خريجي الجامعات العربية أفكار المنظمات الإسلامية المعاصرة وأدخلوها إلي الصومال. وفي الستينيات، كانوا قد تفاعلوا مع مختلف الجماعات الإسلامية واعتنقوا أفكارها وكونوا تدريجيا حركات مشابهة لها. ومن هذه الحركات: (حركة الإصلاح المنتمية للإخوان المسلمين) (١٩٧٨)، و(السلفية المرتبطة بحركة الاتحاد) المنتمية للفكر الوهابي (١٩٨٠). وفي هذه الأثناء، برز نشاط دعوي ملحوظ لجماعة الدعوة والتبليغ التي تنتمي جذورها إلي شبه القارة الهندية، واتسمت هذه المرحلة بتزايد اهتمام علماء المسلمين في الصومال بنشاطات الإخوان المسلمين في مصر والحركة السلفية في السعودية. وخلال السبعينيات دعم الفكر الوهابي في السعودية وانتشرت المدارس الدينية الإسلامية واستضافت الآلاف من الشباب الصومالي في الجامعات السعودية ثم العمل بالدعوة الإسلامية، كما هرب عدد من العلماء المسلمين إلي السعودية والسودان ومصر، نتيجة لاضطهاد نظام سياد بري الذي تبني (الاشتراكية العلمية)، وقام بإعدام عشرة من العلماء المسلمين المشهورين في عام ١٩٧٥<sup>(٢)</sup>.

Somalia's Divided Islamists: Policy (٢) Nairobi/ Briefing.Africa Briefing Nv٤ Brussels, ١٨ May ٢٠١٠ pp ٢-٣/ (٣) تاريخ حركة الإصلاح في الصومال ٢-١.

(١) صحيفة الاهرام الرقمي- السياسة الدولية(حركة الشباب الصومالية والتحول نحو الجهاد العالمي) اميرة محمد عبدالحليم .

الصوفي التقليدي، حيث تنضوي حركة الشباب والحزب الإسلامي في إطار التيار السلفي. أما حركة أهل السنة والجماعة، فتنسب إلى التيار الصوفي. ويرى الصوماليون السلفيون أن واجبهم الأساسي نشر العقيدة الصحيحة، ويعتقدون أن آراءهم هي الوحيدة الصحيحة دون غيرهم، لأنها تعبر عن الأفكار التي عاش عليها ثلاثة أجيال من المسلمين. كما يعتبرون التيار الصوفي خطراً كبيراً على الأمة الإسلامية، ولذلك يناصبون هذا التيار العداء، وبذلك لا تعتبر السلفية حركة إصلاحية بل منهجاً ثورياً يهدف إلى تغيير الفكر الإسلامي التقليدي. وهذه الرؤية تبناها الاتحاد الإسلامي في عام ١٩٩١، وحاول فرضها على المناطق التي سيطر عليها بالتعاون مع بعض لوردات الحرب والجماعات المحلية، إلا أنه فشل في تحقيق أجدته السياسية، لأنه اعتمد أسلوباً عنيفاً يفتقد الحكمة في التدرج، ولا يأخذ في الاعتبار الحساسيات المجتمعية<sup>(١)</sup>.

وقد حاول زعماء التيار السلفي تحويل أفكارهم كقوة ثورية لتعبئة الصوماليين والتأثير في التحول السياسي والاجتماعي، إلا أن ممارساتهم المتشددة أدت إلى فقدانهم لثقة المجتمع الصومالي والانتقاص من شعبيتهم.

تطورات الأزمة الصومالية وانعكاساتها على حركة الشباب:

انشقت حركة شباب المجاهدين عن اتحاد المحاكم الإسلامية في عام ٢٠٠٧، بعد رفضها الانضمام إلى تحالف إعادة تحرير الصومال، معتبرة أن هذا

واسهمت معاداة النظام للحركة الإسلامية في تحولها من الاعتدال إلى التشدد، فمع بداية عام ١٩٨٠، أصبحت الأفكار الوهابية أقوى التوجهات الإسلامية في الصومال، وتدعم صعودها مع الهزيمة القوية للجيش الوطني الصومالي في عام ١٩٧٧-١٩٧٨ في حرب الأوجادين مع إثيوبيا، وظهر جيل من الإسلاميين الصوماليين الذين هاجروا إلى السعودية، واعتنقوا مبادئ الفكر الوهابي السلفي. وبذلك، حدث انقسام داخل الحركة الإسلامية في الفترة من ١٩٧٦ إلى ١٩٨٠.

وبذلك، أصبح هناك موطئ قدم لبعض الجماعات الأكثر تطرفاً فكرياً وسلوكياً في الصومال، مثل السلفية الجهادية والتكفير (جماعة المسلمين) إلى جنب حركة الإخوان المسلمين السلمية.

وفي البداية، كانت حركة السلفية في الصومال تسمى ب(الجماعة الإسلامية)(١٩٨٠). وبعد اتحادهما مع منظمة وحدة الشباب الإسلامية، تغير الاسم إلى (الاتحاد الإسلامي)(١٩٨٢)، ثم تغير إلى (الاعتصام بالكتاب والسنة)(١٩٩٠). وظهر أحدث اسم لهذه الحركة في عام ٢٠٠٨ وهو (جماعة الوفاق الإسلامي) عقب هزيمة المحاكم الإسلامية بواسطة القوات المتحالفة بين الحكومة الصومالية وإثيوبيا. وكان الاتحاد الإسلامي بمثابة العمود الفقري لاتحاد المحاكم الإسلامية، ولا يزال كذلك يشكل العمود الفقري للحركات المعارضة المسلحة الحالية، وإن اختلفت المسميات.

ومع بروز (اتحاد المحاكم الإسلامية) عام ٢٠٠٦ وتمكنها من بسط سيطرتها على المدن الصومالية وتحقيق استقرار دام لأكثر من ستة أشهر حظي المشروع الإسلامي بشعبية أكبر إلا أن التدخل العسكري الإثيوبي في أواخر عام ٢٠٠٦ وتمكنه من إسقاط المحاكم الإسلامية قضي على مشروع إسلامي تقوده عناصر معتدلة في الصومال.

٢- طبيعة الأوضاع الفكرية في الصومال الآن:  
هناك تياران رئيسيان يسيطران على الحركة الفكرية الدينية هما: التيار السلفي، والتيار

Abdurahman Abdullahi. The Roots (١) of the Islamic Conflict in Somalia (٢) / (٦) لمزيد من المعلومات، انظر: How Country of Origin Information can help win asylum cases/Country specific training: Somalia. (London : Research, Information & Policy Unit. Immigration Advisory Service. October ٢٠٠٩) / (٧) محمد بسيوني محمد، الصومال جبهة تنظيم القاعدة الجديدة، تقرير واشنطن، ٦ مارس ٢٠١٠.

التحالف انحرف عن المنهج الإسلامي الصحيح وضم بين صفوفه علمانيين. وتمارس الحركة حرب العصابات ضد القوات الإثيوبية حتى استغاث الرئيس الإثيوبي بالمجتمع الدولي، وتمكنت الولايات المتحدة والأمم المتحدة في عام ٢٠٠٨ من استقطاب أحد أجنحة تحالف إعادة تحرير الصومال بإقناع زعيمه، شيخ شريف أحمد، بالدخول في مفاوضات مع الحكومة الانتقالية الصومالية، وأن تشارك إثيوبيا في هذه المفاوضات لتحديد جدول زمني لانسحاب قواتها. وبالفعل، تمكنت الولايات المتحدة وإثيوبيا من تنفيذ هذا السيناريو من خلال اتفاق جيبوتي ٢٠٠٨ الذي وضع جدولاً زمنياً للانسحاب الإثيوبي، وتبع الانسحاب انتخاب رئيس جديد للحكومة الانتقالية عبر البرلمان.

وتصاعدت عمليات الحركة بمساندة الحزب الإسلامي واعتبرت القوات الإفريقية لحفظ السلام، قوات محتلة وعملت علي ضربها وتمكنت من السيطرة علي معظم المدن الصومالية، حتي وصلت إلي العاصمة عام ٢٠٠٩.

مدى ارتباط حركة الشباب بتنظيم القاعدة:

لم تسع الحركة إلي القيام بعمليات تؤكد انتماءها إلي تنظيم القاعدة، حتي أقدمت علي عملية إرهابية استهدفت مشجعين لكرة القدم في العاصمة الأوغندية أسفرت عن مقتل ٧٦ شخصاً، وقد تحول التنظيم إلي العمل بصورة لامركزية من حيث التحكم والقيادة. وبذلك، تتكون من خلايا محلية تتمتع بقدر من الاستقلالية عن التنظيم الأم يحصل بعضها علي التمويل والتدريب والسلاح بصورة مستقلة مكثفياً بالتوجيه الاستراتيجي والتبريرات الدينية للعمليات التي ينفذونها من القيادة بباكستان.

وتشير مجموعة وقائع إلي ارتباط حركة الشباب الصومالية بتنظيم القاعدة، من أهمها وجود مقاتلين أجانب بين صفوفها، فضلاً عن حمل عمليات الحركة بصمات تنظيم القاعدة من حيث التنظيم والأدوات المستخدمة وأعداد الضحايا. وتضافرت كل العوامل السابقة لتؤكد صلات حركة

## السلفية في أفغانستان

تم الحديث عن ذلك تحت عنوان (تأسيس حركة الطالبان وتنظيم القاعدة الارهابي)

## السلفية في باكستان<sup>(١)</sup>

تتقاسم الساحة الإسلامية في باكستان عدة تيارات، تتنوع توجهاتها بين السلفية، والصوفية، والجهادية، وغيرها، وتنشط سياسياً وتربوياً ودعواً وعسكرياً، ولها امتدادات في الهند وبنجلاديش نتيجة لنشأتها في شبه القارة الهندية قبل تقسيمها.

الاتجاه الديني الأكثر انتشاراً في باكستان هو الاتجاه الديوبندي الذي بدأ يتكون في بدايات القرن الثامن عشر، وتكون من رافدين رئيسيين: مدرسة الإمام ولي الله الدهلوي، ومدرسة القصر الفرنجي "فرنجي محل".

كانت لولي الله الدهلوي رؤية متكاملة للحفاظ على دولة المسلمين في الهند، وله عدد كبير من الكتب والإسهامات الفكرية التي تحظى بانتشار عالمي، ويعتبر الأب الروحي للصحة الإسلامية في شبه القارة الهندية إلى يومنا هذا، وكل الاتجاهات الفكرية في الهند وباكستان تحاول أن تنسب نفسها لهذا الرجل، وبعد وفاته تولى أبنائه وأحفاده قيادة مشروعه، وتتلذذ على أيديهم اثنان من أهم العلماء قامة بإنشاء المدرسة الديوبندية، هما الشيخ رشيد أحمد الجنوهي، والشيخ محمد قاسم النانوتوي اللذان أسسا دار العلوم ديوبند بعد فشل ثورة المسلمين العامة ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م.

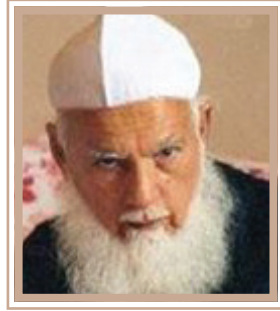
وكان هم ولي الله الدهلوي إعادة القوة للإمبراطورية المغولية، ولكن بعد انهيار هذه الإمبراطورية وبدء

(١) موقع نورس - فجر نيوز / مصباح الله عبد الباقي - ٢٠١٠/١/٢١



خرجت عن طوع الاستخبارات. ومعظم طالبان أفغانستان وخاصة قاداتهم ينتمون للاتجاه الديوبندي وهم أحناف متشددون في تقليد المذهب الحنفي وماتريديو العقيدة، وكذلك الحال مع طالبان باكستان، وتختلف طالبان عن القاعدة تماما في هذا الجانب؛ ولذلك كانت هناك توقعات بحدوث شقاق بين الطرفين.

وقد ابتعد الاتجاه الديوبندي شيئا فشيئا عن المشروع الأصلي لولي الله الدهلوي؛ إذ لا يوجد لديه الآن تصور متكامل لنهضة الأمة، وتقتصر مهمته على الدعوة لأفكاره وإنشاء المدارس الدينية، وكذلك هو الحال بالنسبة لطالبان؛ فهم يريدون العودة إلى الإسلام وتطبيقه ولكنهم لا يعرفون كيف، ولا يملكون خطة لتحقيق أهدافهم؛ لأنهم لم يشتغلوا على الجانب النظري، ولديهم نظرة ضيقة للإسلام؛ حيث يختزلونه في أمور مثل إقامة الحدود، وإجبار الرجال على الصلاة في المسجد، وإطلاق اللحية، وبالتالي يمكن لطالبان العمل في مرحلة إزالة النظام الفاسد، ولكن ليس لديها فكرة عن كيفية إقامة نظام إسلامي.



الشيخ بير كرم شاه الازهري

الاتجاه الثاني من حيث التأثير والانتشار في باكستان هو الاتجاه البريلوي الصوفي الذي يقوم على مخالفة الاتجاه الديوبندي، وشيخه الأول هو الشيخ أحمد رضا خان البريلوي المولود عام ١٨٥٦م.

ينتمي البريلوية للمذهب الحنفي ويقولون إنهم ماتريديو العقيدة، لكن لهم عدد من المعتقدات الخاصة، منها غلوهم في تقديس الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ ينفون بشريته ويقولون إنه نور من نور الله وإنه " حاضر وناظر"، أي أنه يشاهد أمته

السيطرة البريطانية صار هم مشروع الدهلوي الحفاظ على الهوية الإسلامية، وهكذا بدأت الحركة الديوبندية تنشئ المدارس التي كان لها تأثير كبير على الحركة الإسلامية.

وإلى جانب مشروع الدهلوي، ظهرت مدرسة القصر الإفرنجي وهي مدرسة إسلامية شهيرة أيضا، ولكن ليس لها مشروع مثل مدرسة الدهلوي؛ فهي قد خرجت علماء وفقهاء ومحدثين، ولكنها لم تحمل مشروعاً نهضوياً متكاملاً، لكنها شاركت مع مدرسة الدهلوي في تأسيس الاتجاه الديوبندي.

وتضم المدرسة الديوبندية اتجاهات فكرية ثلاثة: الاتجاه الصوفي الذي يعمل من خلال الخانقاهات، ويمثله الشيخ أشرف علي التهانوي الملقب بحكيم الأمة والذي توفي بعد نشأة باكستان، والاتجاه القريب من السلفية من حيث تركيزه على محاربة البدع وبعض ممارسات المتصوفة مثل طقوس زيارة القبور، ولكنهم لا يأخذون بكل المعتقدات السلفية في الأسماء والصفات وتعريف الإيمان، ويمثل هذا الاتجاه الشيخ حسين علي، ثم الاتجاه التعليمي الذي وقف نفسه للتعليم وإنشاء المدارس والتدريس فيها.

ولم تكن هناك أية توجهات جهادية عسكرية لدى أتباع هذا التيار، وعندما بدأ الغزو السوفيتي لأفغانستان لم يشترك أحد من طلاب المدارس الدينية في الجهاد الأفغاني ولا حتى بالدعم المعنوي، وبعد خروج باكستان من مشكلة أفغانستان تفرغت للهند وأرادت الاستخبارات الباكستانية أن تستفيد من العنصر الديني في حربها مع الهند في كشمير المحتلة، وهكذا أنشأت الاستخبارات عددا من الحركات الجهادية، لكن هذا الاتجاه الجهادي في الديوبندية خرج عن إرادة الاستخبارات الباكستانية في عصر طالبان؛ حيث بدأت هذه الحركات في تأييد طالبان بسبب انتمائهم لنفس الاتجاه، وفي البداية شجعتهم الاستخبارات الباكستانية لمساعدة طالبان في أفغانستان في حربها ضد معارضيها، ولكن طالبان لم تلبث أن

ويراها ويحضر مجالسها؛ كما يستغيثون بالأموال من الصالحين.

وتدير البريلوية آلاف المدارس الدينية أشهرها مدرسة (بهيره شريف) التي أسسها الشيخ بير كرم شاه الأزهري، وهناك حركة منهاج القرآن ويرأسها طاهر القادري الذي يسمي نفسه شيخ الإسلام، ويعمل بقوة ونشاط في مجال التعليم العصري والديني لكنه ليس له جناح سياسي، وقد انتخب عضوا للبرلمان.

وليس للاتجاه البريلوي أي نشاط عسكري، وهم يعارضون حركة طالبان في أفغانستان، كما أنهم وقفوا موقفا متشددا من عمليات طالبان في باكستان؛ لأنهم يظنون أن طالبان جيش الديوبنديين المعارضين التاريخيين لهم. وقد اغتيل الشيخ محمد حسين نعيمى، أحد علماء البريلوية المعروفين، في لاهور في هجوم انتحاري اتهم به "طالبان". وتحاول الحكومة والاستخبارات الباكستانية أن تستخدم هذه الحساسية ضد طالبان لصالحها، ومن هنا يتوقع البعض أن تندلع الاضطرابات الطائفية في باكستان نتيجة هذه السياسة.

#### الاتجاه السلفي

وصلت السلفية إلى الهند عندما سافر الشيخ محمد إسماعيل مع قائده أحمد بن عرفان إلى الحج عام ١٢٣٧هـ والتقى هناك بالإمام محمد علي الشوكاني، كما التقى بمجموعة من علماء الوهابية وأخذ هذا الفكر معه إلى الهند، وهو أول من عارض تقليد المذاهب الفقهية في الهند، لكنه لا يمكن أن يطلق على الشيخ إسماعيل سلفيا وأثناء الاحتلال البريطاني تخوف الإنجليز من الحركة السلفية؛ لأنهم ظنوا أنها تحمل الفكر الجهادي للشيخ إسماعيل الشهيد، ولكي ينفي السلفيون هذا الارتباط الذي جر عليهم تضييق الإنجليز، بالغوا في إظهار الولاء لهم، وممن فعل ذلك الشيخ نذير حسين، حتى إن الإنجليز خلعوا عليه لقب "شمس العلماء"، وبالغ بعض تلامذته في هذا الجانب حتى إن الشيخ محمد حسين بتالوي أفتى بوجوب طاعة ولاة الأمر من الإنجليز.

ومن التيارات السلفية في باكستان حاليا التيار الجهادي الذي يرأسه (الشيخ أحمد سعيد) قائد جماعة الدعوة التي يرى المحللون أنها على صلة وثيقة بالاستخبارات الباكستانية، ويرون أنها استفادت منها على أكثر من صعيد؛ فهي تقااتل الجيش الهندي في كشمير، كما تتهمها القاعدة بتسليم بعض أفرادها للحكومة الباكستانية ومن ثم إلى أمريكا.

وهناك التيار السياسي الذي يمثله الشيخ ساجد مير وحزبه "أهل الحديث" وهو يؤيد نواز شريف، ثم التيار التعليمي الذي يعمل بمساعدة من السلفيين في الخليج والسعودية في إنشاء المدارس والسيطرة على المساجد وغيرها.

وهي لا تحقق انتشارا في باكستان؛ ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى محاربتها لتقليد المذاهب الفقهية، في حين أن الشعب الباكستاني مقلد مخلص للمذهب الحنفي، ولا يتمتع بمستوى تعليمي مرتفع، لذلك فغالبية ليس في قدرتهم الاجتهاد واستنباط الأحكام الفرعية من مصادرها الشرعية، وهكذا يكون من الصعب مطالبهم بترك تقليد المذاهب والاجتهاد بأنفسهم.

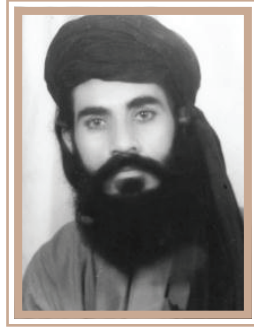


البروفيسور خورشيد أحمد

#### الجماعة الإسلامية

وهي من أكثر الجماعات تأثيرا في الدوائر الحكومية، ومنهم الكثير من أساتذة الجامعات، والمهندسين، والأطباء، وينشطون في النقابات بشكل كبير، ولكنهم غير ممثلين سياسيا في الحكومة حاليا، ولا يريدون أن يكونوا جزءا من حكومة تتبنى المشروع الأمريكي في المنطقة، كما تقوم بنشاط جهادي في كشمير من خلال حزب المجاهدين.

عزالدين الحسيني، كما توجد في الساحة الكردية شخصيات إسلامية تميل إلى المنهج السلفي وتحمل أفكارا وهابية، كالشيخ أيوب كنجي، والشيخ حسن زارعي، والشيخ حسين الحسيني، وفي إقليم (سيستان وبلوشستان) يعيش السنة البلوش، وفيها تياران: التيار السلفي، وجماعة التبليغ والدعوة، ومن علماء المنطقة مولوي عبد العزيز ملا زاده، مؤسس الحركة المحمدية السنية، والدكتور مولانا عبد العزيز كاظمي، والشيخ مولوي حبيب الله حسين، والشيخ مولوي عبد الستار.



الشيخ جليل قنبر زهي

ويوجد اليوم في بلوشستان تنظيمات إسلامية أبرزها: (حزب الفرقان) الذي تأسس عام ١٩٩٦م على يد الشيخ جليل قنبر زهي شه بخش، ويعد الحزب من أبرز الحركات المنضوية تحت لواء التيار السلفي و(حركة جند الله) بزعامة الشيخ عبد المالك ريكي، وتأسست عام ٢٠٠٢م وهي من الحركات السلفية و(حركة الجهاد الإسلامي) بزعامة صلاح الدين البلوشي، وقد تأسست قبل عامين تقريبا. والسائد في محافظة (تركمن صحرا) شمال شرق إيران هو تيار التصوف على الطريقة الجيلانية، والنشاط الإسلامي في تلك المنطقة يتمثل بدور المدارس الدينية التي يديرها المشايخ والعلماء، وعلى الرغم من وجود أكثر من مليون ونصف المليون مسلم سني إلا أن المنطقة لم يعلن فيها عن وجود تنظيم إسلامي سياسي. والأمر كذلك في إقليم خراسان حيث يوجد ما يقارب المليون مسلم سني من أصول عربية وطاجيكية وأزبكية، والولاءات في تلك المنطقة تتوزع بين التيار السلفي والصوفية والإخوان.

وقد شهد الإنتاج الفكري للجماعة ضعفا في الفترة الماضية؛ حيث يمكن القول إن الوحيد في الجماعة الذي لديه إنتاج فكري حاليا هو الأستاذ البروفيسور خورشيد أحمد، ويمكن القول إن ما يعيق نشاط الجماعة ويحول دون تحقيقها نجاحا كبيرا في الانتخابات هو النعرات القومية، والخداع السياسي، وكذلك "المولوية"؛ حيث يتفق الديوبنديون والبريلوية والسلفية على محاربة الجماعة الإسلامية رغم أنها تقدم مشروعا تجميعيا معتدلا يسعى إلى جمع الناس.

## الحركات السنية والسلفية في إيران<sup>(١)</sup>

تتوزع خارطة الحركة الإسلامية (السنية) في إيران بحسب التنوع القومي والمناطقى للبلاد، ففي مناطق الأكراد تتوزع الحركة الإسلامية على ثلاثة تيارات، هي: الصوفية، والإخوان المسلمون، والسلفية. ومن بين أبرز الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الكردية:



الشيخ أيوب كنجي

جماعة الدعوة والإصلاح (إخوان مسلمون) تأسست عام ١٩٧٩م ومنظمة "خبات" الثورية الإسلامية، وتأسست عام ١٩٨٠م وجماعة "الموحدون الأحرار" تأسست في عام ١٩٩٢م بزعامة موسى عمران، وهي تعبر عن نفسها بأنها حركة توحيدية اجتهادية، وتدعو إلى إسقاط نظام ولاية الفقيه وإقامة جمهورية إيرانية شعبية اتحادية. وشورى المسلمين السنة "شمس" وهو تجمع سرري للحركات والشخصيات الإسلامية السنية تأسس عام ١٩٨٠م ومن مؤسسيه الشيخ

(١) لقاء مع صباح الموسوي - كاتب أهوازي في كندا، مدير موقع «المركز العربي الكندي» لمتابعة قضايا الأقليات إيران.



صلاح الدين البلوشي

القائد الحالي لها هو أبو بكر شيكاو، وسميت هذه الجماعة بطالبان نيجيريا وهي مجموعة مؤلفة خصوصاً من طلبة تخلوا عن الدراسة وأقاموا قاعدة لهم في قرية كاناما بولاية يوبه شمال شرقي البلاد على الحدود مع النيجر. وفي ١٢ مارس ٢٠١٥ قبلت داعش بيعة بوكو حرام التي كانت قد أعلنت بيعتها في بداية الشهر، وذلك بعد بث شريط صوتي على الشبكة العنكبوتية.

تأسست الجماعة في يناير ٢٠٠٢، على يد محمد يوسف وهو الذي أسس قاعدة الجماعة المسماة أفغانستان، في كاناما، ولاية يوبه. يدعو يوسف إلى الشريعة الإسلامية وإلى تغيير نظام التعليم، وعرف عن الجماعة في باوتشي رفضها الاندماج مع الأهالي المحليين، ورفضها للتعليم الغربي والثقافة الغربية، والعلوم. تتضمن هذه الجماعة قادمين من تشاد ويتحدثون فقط اللغة العربية. وعند تأسيسها كانت الحركة تضم نحو مئتي شاب مسلم، بينهم نساء ومنذ ذلك الحين تخوض من حين لآخر مصادمات مع قوات الأمن في بوشي ومناطق أخرى بالبلاد. وفي ٢٤ آب / أغسطس ٢٠١٤ أعلنت بوكو حرام الخلافة في مدينة غوزا شمال نيجيريا.

في ١٤ أبريل ٢٠١٤ اختطف التنظيم ٢٧٦ فتاة من مدرسة ثانوية في ولاية برنو وقرر بيع قسم منهن والتزويج القهري لقسم آخر واشتهر التنظيم بذلك عالمياً.

### السلفية في جمهورية أذربيجان (٢)

وصل دعاة السلفية الأوائل إلى أذربيجان من شمالي القوقاز في أواسط التسعينيات. معظمهم جاء من الشيشان وداغستان اثر الحروب الروسية الشيشانية المتكررة. في البداية، لم يحظ السلفيون بتأييد الأذربيجانيين الذين التزم معظمهم بالإسلام الشيعي، وبالتالي كانت لديهم اعتبارات

والسائد في مناطق الخليج المنهج السلفي وجماعة الدعوة والتبليغ، ولا يوجد نشاط لحركة إسلامية منظمة. ويجري العمل الدعوي فيها بواسطة الدعاة والمشايخ الذين يديرون نشاطهم من خلال المدارس الدينية حيث تكمن الزعامة الدينية هناك في مدرسة الشيخ سلطان العلماء، التي مركزها ميناء "لنجة".

وأهم وأكبر مسجد ومدرسة دينية لأهل السنة هو الجامع "المكي" إضافة إلى جامعة "دار العلوم الإسلامية" التي توجد في مدينة زاهدان.

### السلفية في نيجيريا ... تنظيم بوكو حرام (١)

جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد.. المعروفة بالهوساوية باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام"، هي جماعة نيجيرية سلفية جهادية مسلحة تتبنى العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ولايات نيجيريا.



أبو بكر شيكاو

(٢) ميدل ايست أونلاين ١٢/١/٢٠١٢ .

(١) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

محاكماتهم لاحقاً، إلا أنه لم توجه أي تهمة ضد سوليمانوف.

انضم السلفيون المسلحون في مجموعات راديكالية وكانوا إجمالاً يتلقون المساعدات من الخارج. بخلاف الجماعات الإرهابية التقليدية، لا يمتلك السلفيون المسلحون في أذربيجان بنية هرمية في منظماتهم. فهم ضعفاء مرتبطون بشكل واسع ومنجذبون باتجاه القائد.

خلال سنوات من وجود السلفية، تمكنت بعض المنظمات من تشكيل تهديد على أمن البلاد. واحدة من أوائل المنظمات السلفية التي أنشئت في أذربيجان كانت "جيش الله"، أسسها (مبارز اليف) عام ١٩٩٥ وكانت تهدف إلى نشر السلفية في أذربيجان عن طريق التخلص من الذين يقفون في طريقها والاستيلاء على الحكم بالقوة وخلق الدولة الإسلامية. كان أعضاء هذه الجماعة منخرطين في عدد من الأعمال الإرهابية في أذربيجان بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩ إضافة إلى عدد من الجرائم والهجمات على معبد "حار كريشان" ومكتب المصرف الأوروبي لإعادة البناء والتطوير في باكو.

"أخوة الغابة" السلفيون هم مجموعة من المنظمات الراديكالية يمارسون عملهم في جنوب داغستان وشمال أذربيجان. خلايا أخرى من هذه المنظمة تعمل في كاباردينو بالقاريا وأنغوشيا وشمال أوسيتيا ومناطق أخرى من روسيا. أسس المجموعة قواس جافون وهو محارب عربي في الشيشان. زار قواس جافون المناطق الشمالية من أذربيجان حيث أنشأ خلايا محلية.

أنشئت مجموعة من الجالية السلفية في باكو ما بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ تتعارض مع الإمام سوليمانوف الذي صرح بأنه لا علاقة له بالسياسة ودعا أنصاره للتعاون مع الدولة. تركز النزاع إجمالاً على العلاقات مع الحكومة والجاليات الدينية الأخرى. وقد طرد هؤلاء المعادين لسياسة مجموعة "أبو بكر" وقائدها من المسجد. وأطلق عليهم اسم "الخوارج".

حكمت محكمة أذربيجان على مجموعة من

قليلة للأفكار السلفية. تأثر الشيعة المسلمون في أذربيجان تاريخياً وثقافياً بإيران، الدولة التي تعتبر حكومتها المنافس الرئيس للسلفية. على اعتبار أن طبيعة الشيعة في أذربيجان مغلقة، فقد امتد التوسع السلفي في المناطق الريفية الشمالية حيث السنة المتدينين، الامتداد الثاني للسلفيين بدأ عام ١٩٩٩ مع بداية الحرب الروسية الشيشانية الثانية. فقد حاولت قيادة الجيش الروسي دفع الشيشان خصوصاً ذوي الأصول السلفية خارج شمال القوقاز وباتجاه الجمهوريات المجاورة مثل جورجيا وأذربيجان. وهكذا وصل حوالي ٨٠٠٠ لاجئ شيشاني إلى أذربيجان ما بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠.



في هذه الأثناء، كان المبشرون القادمون من بلدان الخليج يحاولون زيادة نشاطهم في أذربيجان بشكل مثير وملاحظ، ففي نهاية ٢٠٠٣، أنشئ في أذربيجان ٦٥ مسجداً تحت إدارة السلفية أبرزها "مسجد أبو بكر" المركز الرئيس لتعليم وتصدير السلفية حيث بني عام ١٩٩٧ بواسطة فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية في أذربيجان وإمامه "جامات سوليمانوف"، المتخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

ويمكن تقسيم السلفية اليوم إلى قسمين: جماعات عنيفة وغير عنيفة، تتمحور نشاطات السلفية غير العنيفة حول المساجد السلفية أو القادة البارزين فيها ويقصر عملها على التوصيات والنقاش وقائدها سوليمانوف شيخ "مسجد أبو بكر" وعلى الرغم من أن المسجد كان يعتبر مكاناً مميزاً لتجنيد السلفيين الراديكاليين، كما أظهرت بعض

السلفيين الراديكاليين يعرفون باسم "جماعة أبو جعفر" بتهمة التخطيط للهجوم على دبلوماسيين غربيين ومراكز صناعة النفط. بناء على مواد المحاكمة، ارتبطت المنظمة، المؤلفة من ١٧ شخصا على رأسهم مواطن سعودي يدعى أبو جعفر، بالقاعدة والجهاد. قال المحققون إن أبو جعفر تلقى تدريباته في جورجيا وانتسب مع أفراد من المجموعة للنشاطات الفدائية في الشيشان وداغستان.

### السلفية في الشيشان

كتب د. راغب السرجاني تحت عنوان (الشيشان .. أرض الجهاد المنسية)<sup>(١)</sup> :  
(الشيشان) اسم قرية تقع قرب جروزني تسمى (تشتشن) التي حدث فيها أول قتال ما بين القوات الروسية والمدافعين الشيشان، وكان الروس هم أول من استعمل هذا الاسم، وكان ذلك في بداية القرن الثامن عشر.



وجمهورية الشيشان تقع في القوقاز التي يحدها من الشرق بحر قزوين، ومن الغرب البحر الأسود، ومن الشمال روسيا، ومن الجنوب تركيا وإيران. وتنقسم منطقتين: القوقاز الجنوبي والذي يحوي الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي (جورجيا، أرمينيا، وأذربيجان). أما القوقاز الشمالي فتضم جمهورية الشيشان، وداغستان، وأديغة.

بدأ انتشار الإسلام بين الشيشان في القرن الثامن الميلادي وقد ساعدت حرب القوقاز طويلة الأمد خلال القرن التاسع عشر، وظروف الحياة القاسية على نشر الإسلام، وتعميق أبعاده في بلاد الشيشان والإنجوش، وانتشرت الحركة الإسلامية الحديثة بين الشيشان وبخاصة التيار السلفي الجهادي والإخوان المسلمون، ومن الأحزاب التي تعبر عن الحركة الإسلامية الحديثة: حزب النهضة الإسلامي، وحزب الطريق الإسلامي.

واتصف تاريخ الشيشان بالعداء لروسيا، وضعف النفوذ الشيوعي، وتسييس التصوف وتحويله إلى مؤسسة سرية، واضطعت الصوفية في الشيشان بالتنشئة السياسية والتعبئة ضد السلطة الروسية، ثم الشيوعية السوفيتية. وبانهيار الاتحاد السوفيتي حدث فراغ كبير على مستوى الدولة وتصادم الإحياء القومي والديني وتداخل مع الإسلام، ودخل البعد الحركي الإسلامي في العمل السياسي بعدما كان سرياً، وظهر التيار السلفي الجهادي.

وقبل الغزو الروسي كانت منطقة جنوب القوقاز تحت السيطرة العثمانية، عدا أذربيجان التي كانت تحت سيطرة الصفويين في إيران، أما شمال القوقاز -ومنها بلاد الشيشان- لم تكن تحت السيطرة المباشرة للعثمانيين، بل كانت تحت نفوذهم، وقد كانت هذه الشعوب راضية بهذا الوضع؛ بسبب العقيدة والمذهب، كون الدولة العثمانية بمنزلة المرجع الديني لهم؛ لكونها "حاملة راية الخلافة الإسلامية".

والصراع الروسي الشيشاني صراع طويل مليء بالدماء والقتل، لم يتوقف على مدى أكثر من ٢٠٠ عام، بدأ بعد استقلال روسيا عن المغول بداية القرن السادس عشر الميلادي، وكان أول صدام بين الروس والشيشان عام ١٧٢٢م، ووقعت سلسلة معارك بدءاً من العام ١٧٨٥م بقيادة الإمام منصور مؤسس الحركة المريديية، واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر. وقد أسر الإمام منصور عام ١٧٩١م، واحتجز في قلعة روسية حتى وفاته فيها. ثم نشبت بعد ذلك عدة ثورات، كانت تقمع في كل مرة.

(١) مركز التأصيل للدراسات والبحوث ٢٠٠٧/١٢/٦ .

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م أعلن القائد الشيشاني (جوهر دودايف) استقلال الشيشان؛ مما أشعل الحرب الضارية بين الروس والشيشان، ورغم انتهاء الحرب في عام ٢٠٠٠ م، بدأت المقاومة تشن هجمات أشد ضد الاحتلال، وامتدت إلى مناطق أخرى في القوقاز. وخلال الأعوام القليلة الماضية، وصلت هجمات المقاومين إلى قلب روسيا. وقد عرفت الجماعات الإسلامية الشيشانية

المنفصلة بعدة عمليات في روسيا وشمال القوقاز، ومن الهجمات التي نفذتها الميليشيات الشيشانية، احتجاز ٧٠٠ رهينة في أحد مسارح العاصمة الروسية موسكو عام ٢٠٠٢، ومحاصرة رهائن في مدرسة بيسان في أوسيتيا الشمالية، بالإضافة إلى إسقاط طائرتين روسيتين عام ٢٠٠٤، بالإضافة إلى التفجيرات المميتة في محطة قطارات الأنفاق الرئيسية في موسكو في آذار عام ٢٠١٠.



## المبحث الثالث

### الدول والجهات المؤسسة والداعمة للتيارات السلفية المتطرفة

إلى الذنوب التي اكتسبها المجتمع الوهابي آنذاك فاستحق العذاب وخربت بلده وقضي على دولته .  
في الدولة السعودية الثانية ( ١٢٣٩ - ١٢٥٠ م ) لم يكن للوهابية شأن يذكر ولم نسمع عن نغمة الجهاد في سبيل الله ولا عن دعم علماء الوهابية لهذه الدولة أو انضمامهم إليها، وبعدها استطاع عبد العزيز بن عبد الرحمن بمساعدة ابن الصباح



عبد العزيز بن عبد الرحمن

حاكم الكويت أن يجهز فرقة محاربة دخل بها إلى نجد وتسلل منها إلى الرياض التي سقطت بعد قتل أميرها سنة ١٩٠٢ م . وبعد أن بويع له فيها بالإمارة بدأ بتحركات عسكرية لاسترجاع ملك آبائه وأجداده، وقد ساعدته الظروف الدولية خصوصا الدعم البريطاني كي تضعف الإمارات التي كانت تتعاون مع الأتراك، خصوصا إمارة حائل، ولم يكن لدى عبد العزيز سند متين وواسع بالقدر الكافي في أواسط الجزيرة رغم نجاحاته الأولى، فلم يكن يتمتع بدعم الدعوة الدينية السياسية التي رصت صفوف السكان وجعلتهم يلتفون حول آل سعود في عهد أجداده، وإلى حدود سنة ١٩١٢ م لم يكن هناك أي صدى ديني أو دعوي في حركة عبد العزيز العسكرية والسياسية .  
في عام ١٩١٢ م ظهرت في نجد حركة الإخوان

### تلاحم الحركة الوهابية والدولة السعودية<sup>(١)</sup>

#### عبد العزيز آل سعود

لم تكن الدولة السعودية لتظهر إلى الوجود لولا الحركة الوهابية التي لم يكن يتسنى لها الانتشار قديما وحديثا دون مساندة هذه الدولة، فقد كانت الحركة تمدها بمحاربين أقوياء مسلحين بالإيمان، بأن خصومهم كفار ومشركون حلال دمهم ومالهم، وإن ما يقومون به هو عين الجهاد الذي قام به النبي ( ص ) والصحابة . فهم إذن أمام إحدى الحسينيين إما النصر والغنائم وإما الاستشهاد والجنة . وهذه العقيدة قد رفعت معنويات الجيش بشكل كبير وجعلته يحقق انتصارات كبيرة ويوسع جغرافية الدولة بشكل سريع جدا، ولما كان الوضع الاقتصادي جيدا للغاية كانت أمور الحركة والدولة تسير في أحسن الظروف . فالقضاة والمؤذنون وأئمة المساجد والدعاة كل يجد ما يكفيه من بيت مال المسلمين وأجورهم جارية، بالإضافة إلى امتيازات شخصية تخص الشيخ ابن عبد الوهاب وعائلته لأنهم كانوا في الحقيقة يتقاسمون السلطة مع آل سعود . فلم يكن الأمير السعودي الحاكم مطلق التصرف في دولته بل كان من الضروري أن يرجع إلى رأي واستشارة الشيخ أو علماء الوهابية بعد ذلك وعلى رأسهم أبناء الشيخ وأحفاده . وهكذا استطاعت الحركة الوهابية الدينية ليس فقط إعطاء الشرعية السياسية للدولة السعودية بل شكلت خيوط تماسكها وقوتها، فلا يمكن بتاتا الكلام عن دولة سعودية دون حركة وهابية . ولا نعتقد أن الضربة العسكرية أثرت على إيمان من آمن بعقائد الوهابية آنذاك، فاتهموا أنفسهم وأرجعوا الهزيمة

(١) السلفية بين اهل السنة والامامية / السيد محمد الكثيري .



بأن يفرض عليهم الإسلام أو يجلبهم عن البلد لأنهم كفار مشركون . لكن عبد العزيز كان يعلم مخاطر ونتائج هذه العملية لذلك لم يكن ليذهب مع الإخوان بعيدا في هذه القضية .

النتيجة أن ثلاثة من قادة الإخوان قدموا قائمة بمؤذاتهم واعترضوا على التعامل مع الإنجليز بلد الكفار، وعلى سفر فيصل بن عبد العزيز إلى لندن للتفاوض معهم، كما رفضوا تسامح عبد العزيز مع الشيعة ( الكفار ) في الأحساء، وإدخال التلفزيون والراديو إلى البلد لأن ذلك بدعة، وكان ابن سعود يهين نفسه لمواجهتهم فاصطدم معهم في معركة السبلة في ١٩٢٩ م تم بعدها القضاء على القيادة الثلاثة وفي ١٩٣٠ م اعتبرت ثورة الإخوان قد انتهت .

وإذا كانت حركة الإخوان لم تصل إلى مبتغاها فإنها قد أثارت انتباه الملك عبد العزيز وشغلته، كما ظهرت خطورتها على الدولة . لذلك كان لا بد من تقليص أظافرها وخلق إطار للتحكم بها، لذلك تم تأسيس (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ووضعها تحت إشراف علماء من آل الشيخ كبداية للسيطرة الفعلية على المؤسسة الدينية وتأطيرها في مؤسسات، فأسس في الرياض مديرية الأمر بالمعروف صيف ١٩٢٩ م، حينما بلغت انتفاضة الإخوان ذروتها. وبذلك بدأ عصر تحكم الدولة في نشاط المؤسسة الدينية واحتوائها بالكامل، والإشراف على أعمالها ومراقبة تطورها وصولا إلى تدجينها نهائيا وجعلها في خدمة السياسة الداخلية والخارجية لملوك الدولة المتعاقبين .

#### توسع نشاط المؤسسة الدينية الوهابية :

كان لاكتشاف النفط في المملكة أثره البالغ، فإلى جانب قيام مؤسسة دينية متكاملة كان للدعم المالي الذي حصل عليه أصحابها دور بارز في توسيع نشاط الحركة الدينية وانتشارها . ومع تأسيس الجامعات الإسلامية وتأسيس المذهب الوهابي فيها زاد انتشار الأفكار الوهابية، وكانت فترة الستينات والسبعينات تمثل ذروة النشاط الوهابي . كما سجلت الفترة انسجاما شبه كامل بين

على يد قاضي الرياض (عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف) من آل الشيخ وقاضي الأحساء (الشيخ عيسى) والمدعو (عبد الكريم المغربي). يقول جمال زكريا قاسم: ان عبد العزيز قرران يتزعم الحركة لتتاح له فرصة استغلال حماسة أتباعها في تدعيم نفوذه في الجزيرة العربية وسواحل الخليج . وأمر عام ١٩١٦ م بانخراط قبائل نجد في صفوفها وأن يدفعوا له الزكاة بصفته إمامهم الشرعي! فلم يكن من مصلحته أن يهمل حركة دينية قوية بدأت في الانتشار وتحمل العقيدة الوهابية، لذا تقرب إلى شيوخها واستمالهم ومن ثم احتوى الحركة التي تحولت إلى قوة عسكرية ضاربة عملت على استرجاع ما ضاع من ملك الأجداد، وصولا إلى استرجاع الحجاز والحرمين الشريفين، لكن اعتراضاتها كانت تشكل ضغطا نفسيا دائما للملك ولأفراد أسرته ولضيوفه مبعوثي بريطانيا العظمى والذين كان الوهابيون يجهلون سبب قدومهم وبقائهم في بلاد عبد العزيز، فلم يطبقوا بقاء الكفار بين ظهرانيتهم ولا يجيزون التعامل معهم . والحقيقة أنهم كانوا قوة عسكرية بدوية تريد أن تغزو وتنهب وتغنم الأموال والسلاح باسم الجهاد وقتال الكفار في العراق والشام واليمن والحجاز . أما عبد العزيز فقد كان يعلم الظروف المحيطة به جيدا، فكانت بريطانيا تستعد لدعم أي منتصر بشرط أن يكون منضويا تحت حمايتها، فكانت تنظر بعين العطف والرضا لعبد العزيز ولولا مساعدتها المالية والعسكرية لما حقق عبد العزيز ما حقق . وكانت لبريطانيا شروطها والتزاماتها، لكن الإخوان لم يعلموا من سياسة بريطانيا شيئا وكانوا يجاهدون فقط عندما يؤمرون بذلك لتحقيق إحدى الحسنيين، الجنة أو الغنائم. ويمكن أن يقال بأنهم كانوا يراقبون أميرهم ويعدون عليه الأخطاء . فعندما رسمت بريطانيا الحدود بينه وبين الكويت والعراق والأردن التزم عبد العزيز بهذه الحدود لكن الجيش الوهابي لم يفهم هذه العملية التي أفقدته مناطق واسعة للغزو والنهب وهكذا لم يعد للجيش الوهابي عمل يؤديه . وتذمر بعضهم من موقفه من شيعة الأحساء والقطيف لأنهم أشاروا عليه

المؤسسة الدينية الوهابية وبين الدولة السعودية . وكان الطلبة الجدد في الجامعات يراقبون الوضع، فبدأت حركة مناهضة تختمر داخل المؤسسة الدينية التقليدية، فحتى نهاية عقد السبعينات لم تكن الحكومة قد وعت مخاطر الاتجاه الديني المنشق عن المؤسسة الدينية الرسمية لكن حادثين مهمين أجبرا السلطة على إعادة النظر في أولوياتها الأمنية وسياستها الداخلية هما: احتلال المسجد الحرام في محرم ١٤٠٠ هـ / ٢١ نوفمبر ١٩٧٩ م من جانب حركة دينية معادية للعائلة المالكة، والتظاهرات الواسعة في مدن المنطقة الشرقية والتي ظهرت على أثرها منظمة الثورة الإسلامية التي نادى بإسقاط العائلة المالكة وإقامة نظام ديمقراطي وقد قمعت بشدة .

عن حادث اقتحام الحرم المكي قال أحد الحجاج المراكشيين: إن العملية قامت احتجاجا على سياسة القمع التي يتعرض لها السعوديون وإثارة الانتباه إلى التدهور الاقتصادي والأخلاقي والاجتماعي في البلد، وبعد دراسة أبعاد هذه الحركة اكتشف إن الجامعات الدينية التي أقامتها الحكومة كانت هي التربة التي نشأت فيها هذه الحركة وتوسع حركات سرية أخرى، وبعضها استطاع تجنيد أتباع يصلون إلى عدة آلاف / انتهى

## السعودية - قطر ، الداعم الاول للتيارات السلفية الوهابية<sup>(١)</sup>

السلفيون على اختلاف جماعاتهم، يولون جهة الرياض، التي تعتبر عاصمة الفكر السلفي بامتياز، على الرغم من المنافسة القطرية الخفيفة التي لم ترق بعد إلى زعزعة السعودية عن الريادة في قيادة الفكر الوهابي - السلفي في العالم.

ونشأة السلفية الوهابية كانت في أرض نجد بشبه الجزيرة العربية، من خلال تحالف بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود الذي قام على نشر الدعوة السلفية. واليوم تعتبر المملكة العربية السعودية الراعي الأول للتيار السلفي الوهابي في

(١) الشرق الأوسط - تحديث ٢٥/٠٩/٢٠١٢ (كيف تتحكم السعودية في التيار السلفي في العالم العربي؟) سفيان فجري.

العالم.

وتشكل السلفية - كما يقول الباحث في الحركات الإسلامية والجهادية في العالم العربي عبد الله الرامي - أساسا للشرعية السياسية والدينية للنظام السعودي، من خلال الدور الذي تلعبه المؤسسة الدينية في توفير الإطار الشرعي والإيديولوجي لآل سعود في ممارسة السلطة. وبما أن الدولة السعودية هي دولة دينية بامتياز، تغيب فيها معالم الدولة المدنية الحديثة، فقد كان التحالف مع المؤسسة الدينية في السعودية هو الصيغة التاريخية الوحيدة لحفظ الاستقرار السياسي وحماية الحكم المطلق في السعودية.

وتعتبر المؤسسة الدينية في السعودية طرفا في الحكم، لها قوتها وهيبتها داخل الدولة ، حيث أن أفراد الأسرة الحاكمة كثيرا ما يناون عن مواجهتها ودخول الصراعات معها.

ولعل ما نسمعه من مقاومات للمشاريع الإصلاحية التي يعلنها الملك عبد الله في مجال المرأة والحقوق، والتردد في المضي فيها، يعتبر مثالا لقوة المؤسسة الدينية ودورها في ضبط إيقاع التطورات السياسية والاجتماعية في السعودية.

وحتى حين تعرضت الأسرة الحاكمة لضغوط دولية كبيرة، غداة هجمات ١١ أيلول للحد من قوة المؤسسة الدينية، جارت الرياض الضغط ولم تتنازل عن الدور الذي توليه للعلماء ورجال الدين ودعاة الفكر الوهابي في المملكة، ولا يتردد الأمراء في الدفاع عن الأطروحة الوهابية في مواجهة منتقديها، مثل الجدل الذي دار بين الصحافي المصري ابراهيم عيسى والأمير السعودي سلمان في موضوع الوهابية.

السلفية أداة السياسة الخارجية للرياض

ويهدف التحالف بين آل سعود والمؤسسة الدينية في السعودية إلى حماية اللحمة الداخلية في المملكة والاحتماء من التحديات التي يطرحها المحيط على الرياض.

أولى التحديات، يقول الرامي، هو الاحتماء من الديمقراطية والحكم المدني العلماني، الذي يقرع باب السعودية قادمًا من عند جيرانها العرب،

السعودية التي لديها أسماء العلماء والفقهاء، وتعمل على الإشراف على الرواتب الشهرية وتوزيع الكتب المجانية وحل مشاكل الجمعيات السلفية، فضلا عن الزيارات التي يقوم بها مسؤولو السفارة لمتابعة عمل الجمعيات.

وحتى الكتب السلفية المجانية التي تأتي من السعودية -يقول عبد الحكيم أبو اللوز- يتم توزيعها بالمجان، أو أن عائداتها تستعمل في تمويل الدعوة السلفية، فإن الأفراد عموما يفضلون بضاعة دينية سهلة وميسرة، تشمل مختلف الشرائح الاجتماعية، وهذه قوة المذهب السلفي، حيث أنه يخاطب الجميع بشكل مبسط دون الخوض في المتهافتات الأيديولوجية.

إن دعم الحركة السلفية في العالم العربي موضوع معلن بالنسبة للنظام السعودي من خلال دعم المؤسسات الدعوية في الخارج وبناء المعاهد والجمعيات العلمية التي تروج للفكر السلفي الوهابي.

في المقابل، يقول الرامي، تتقاضى السلطات في الدول العربية والإسلامية، المحتضنة للمعاهد والمدارس التي تنشر الفكر الوهابي السلفي بتمويل سعودي، وتباركه خدمة لحساباتها الداخلية وسعيها لتوظيف هذا الفكر والتيارات التي تمثله ضد التيارات العلمانية والدينية المعارضة للسلطة، بل إن الأمر بلغ -حسب أبو اللوز- درجة حضور بعض رموز هذا الفكر داخل المجلس العلمي الأعلى الذي يرأسه العاهل المغربي محمد السادس.

لقد فتحت السياسة الدينية في المغرب الباب للتيار السلفي للاشتغال وبنات لديه أتباع ورصيد اجتماعي فيما يمكن أن نسميه ب(السلفية الناعمة) التي تشتغل داخل المؤسسات وتعزز نفوذها بنشر فكرها دون مشاكل مع السلطة.

ويتفق (الشيخ عبد الفتاح مورو) الإسلامي التونسي مع الباحثين حين يشير إلى الأموال التي تستعملها السعودية في تمويل دوراتها لنشر الفكر السلفي الوهابي في تونس، وقال لـ "بي بي سي"، إن قطر والسعودية تدعمان مجموعات سلفية متشددة مذهبيا ما يهدد استمرار المذهب المالكي المتسم

لذلك لم يفتأ الوهابيون في السعودية يرددون أن الديمقراطية حرام، ويواصل السلفيون التحذير من "الخطر الرافضي".

وثاني التحديات هو مواجهة إيران والمد الشيعة حيث ستتقوى العلاقة بين آل سعود والمؤسسة الدينية أكثر بعد الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، ما ولد نزاعا حول الشرعية الدينية في المنطقة والعالم الإسلامي، خصوصا أمام قوة إيران وحضور الأقليات الشيعية في دول المنطقة ما يعزز فرص طهران لنشر التشيع في المنطقة.

أما ثالث هذه التحديات فهو التحدي الإخواني، مع تصاعد قوة "الإخوان المسلمون" والتأثير الذي قد يمارسونه على السعودية، باعتبارهم حركة تتبنى خطابا دينيا منتقدا للسلطة المطلقة ويدعون إلى الخروج على الحاكم.

وبين الإخوان والسلفيين صراع معروف، على اعتبار أن هناك توجه دائم لدى السلفيين إلى رفض التنظيمات والسياسة، كما الدولة السعودية ليس فيها سياسة ولا مؤسسات، والكل يتم تحت سيطرة العلماء الذين يقدمون النصيحة للأمير بشكل سري، بعيدا عن الطبيعة العلنية والاحتجاجية التي تعتمدها التيارات والتنظيمات الدينية والسياسية الأخرى مثل الإخوان المسلمون. ولحماية الداخل كان على النظام السعودي العمل في اتجاه الخارج، لأن التهديدات الثلاث مصدرها الخارج.

من هنا تحولت السلفية إلى أداة في السياسة الخارجية للنظام السعودي، وتم توفير الموارد المالية للمؤسسة الوهابية وتقويتها وتعزيز روابطها بالخارج من أجل التأثير فيه ومحاصرة التحديات المقبلة على النظام السعودي من الخارج.

#### استراتيجية تصدير الفكر الوهابي

وقد سعت الأيديولوجية الوهابية إلى حماية نفسها من خلال دعم المؤسسات في أوروبا والعالم العربي. هكذا أشرفت سفارات المملكة ومراكزها الثقافية على تدبير الموارد المالية لنشر الفكر الوهابي وترويجه.

ففي المغرب يمكن أن نشير إلى دور السفارة

بالاعتدال والوسطية والذي تتبناه غالبية الشعب التونسي، وأن الدعاة السعوديين ينظمون دورات مغلقة تستمر ثلاثة أشهر، ويدفعون مقابلها مادياً للشبان الذين يتابعونها.

## دور الاستعمار ومخابراته في تأسيس ودعم الجماعات الإسلامية المتطرفة :

### الدور البريطاني في تأسيس الحركة الوهابية<sup>(١)</sup>

كتب الجاسوس البريطاني (المستر همفر) في مذكراته عن المهمة التي كلفته وزارة المستعمرات البريطانية لتنفيذ مخططها في ضرب وحدة الصف الإسلامي ومحاربة الدولة العثمانية في اسطنبول والعمل على انهيارها وقادته المهمة الى البحث عن شخص ينفذ هذا المخطط في القضاء على الاسلام ومعالمه تمهيدا لسيطرتها على المنطقة فوجد ضالته (محمد بن عبد الوهاب) في البصرة وكان في زي طلبة العلوم الدينية وكان - كما وصفه همفر - شاباً طموحاً للغاية ، عصبى المزاج ، ناقماً على الحكومة العثمانية ، متحرراً بكل معنى الكلمة ، لا يرى أي وزن لأتباع المذاهب الأربعة المتداولة بين أهل السنة ، ويقول : إنها ما أنزل الله بها من سلطان.



كان يقلد نفسه في فهم القرآن والسنة ، ويضرب بأراء مشايخ زمانه والمذاهب الأربعة بل بأراء أبي بكر وعمر عرض الحائط إذا فهم هو من الكتاب على خلاف ما فهموه ، وكان يقول : إن الرسول قال : إني مخلف فيكم كتاب الله والسنة ، ولم يقل : إني مخلف

فيكم كتاب الله والسنة والصحابة والمذهب.. كان يزدري بأبي حنيفة ويقول : إني أكثر فهماً من أبي حنيفة.. ويقول : إن نصف كتاب البخاري باطل!... لقد وجدت في (محمد) ضالتي المنشودة ، فإن تحرره ، وطموحه ، وتبرمه من مشايخ عصره ، ورأيه المستقل كان أكبر نقاط الضعف التي كنت أتمكن أتسلل منها إلى نفسه ..

لقد عقدت معه أقوى الصلات والروابط ، وكنت أنفخ فيه باستمرار وأبين له أنه أكثر موهبة من (علي وعمر) وأن الرسول لو كان حاضراً لاختره خليفة ، ولقال له : أمل من تجديد الإسلام على يدك ، فإنك المنقذ الوحيد الذي يرجى به انتشار الإسلام من هذه السقطة.

واستطاع المستر همفر من خلال الآيات القرآنية من إيقاع (محمد) في الفخ ، بقبول آرائه ليظهر نفسه بمظهر المتحرر وهكذا راح المستر يشكك هذا الشاب المغرور بالعقائد الإسلامية والاحكام الشرعية التي يؤمن بها واحدة تلو أخرى ، كترك الجهاد ضد الكفار ، وممارسة المتعة مع المجنونة البريطانية (صفية) ومخالفة عمر الذي حرمها ، وشرب الخمر بحجة ان كسره بالماء لا يسكر فيجوز شربه ، والتشكيك بالصلاة وعدم الاهتمام بها وقال : (أخذت في إنكاء روحه في أن يكون لنفسه طريقاً ثالثاً غير السنة وغير الشيعة ، وكان يستجيب لهذا الإيحاء كل استجابة؛ لأنه كان يملأ غروره وتحرره... وبفضل المجنونة البريطانية (صفية) التي دامت علاقتها معه في (متعات جديدة) تمكننا من الأخذ بقيادة الشيخ كاملاً ، وكنت أنا ومحمد نسير في الطريق الذي رسمناه بخطى سريعة ولم أكن أفارقه ، وكانت مهمتي أن أربي منه روح الاستقلال والحرية ، وحالة التشكيك (بكل العقائد والشخصيات) وكنت أبشره دائماً بمستقبل زاهر وأمدح فيه روحه الوقادة ، ونفسه النقادة ، ولفقت له ذات يوم حلاً رأيت فيه رسول الله وحوله جماعة من العلماء فدخل (محمد) ووجهه يشرق نوراً ، فلماً وصل إلى الرسول قام إجلالاً له وقبّل بين عينيه ، وقال له : يا محمد أنت سميي ، ووارث علمي ، والقائم مقامي في إدارة شؤون

(١) مذكرات الجاسوس البريطاني المستر همفر / مع التلخيص.

الإجهار ببعضها ، وهكذا كان ..

وبعد سنوات من العمل تمكنت الوزارة من جلب ( محمد بن سعود ) إلى جانبنا ، فأرسلوا إليّ رسولاً يبين لي ذلك ، ويظهر وجوب التعاون بين (المحمديين ) فمن محمد عبد الوهاب الدين .. ومن محمد السعود السلطة ، استولوا على قلوب الناس وأجسادهم ، فإنّ التاريخ أثبت أنّ الحكومات الدينية أكثر دواماً ، وأشد نفوذاً ، وأرهب جانباً وهكذا كان ..

### الدور الأمريكي في تأسيس حركة الطالبان وتنظيم القاعدة الارهابي

(١)

كتب (أندرو جافن مارشال) ملخصاً: في عام ١٩٧٦ تشكّل تحالف الوكالات الاستخبارية المسمى "نادي السفاري". وكان هذا مؤشراً على التنسيق السري بين مختلف وكالات الاستخبارات، والذي سيتواصل طيلة عقود، وجاء تشكيل هذا التحالف في وقت كانت فيه CIA تخضع لتحقيق محلي حول فضيحة ووترغيت، وتحقيقات الكونغرس في نشاطاتها السرية، وهو ما أجبرها على اللجوء إلى التستر على نشاطاتها.

في العام ٢٠٠٢، قال رئيس المخابرات السعودية



تركي الفيصل

الأمير تركي الفيصل خلال حديث أدلى به، إنه استجابة لحاجة الـCIA إلى المزيد من حرية العمل "عملت مجموعة من البلدان سوية على أمل محاربة الشيوعية وأنشأت ما كان يدعى "نادي السفاري"، وانضمت إلى هذا النادي فرنسا ومصر والسعودية والمغرب وإيران (في عهد الشاه).

الدين والدنيا. فقال: يا رسول الله، إنّي أخاف أن أظهر علمي على الناس، قال له: لا تخف، إنك أنت الأعلى). فلمّا سمع بالمنام، كاد أن يطير فرحاً .. وسأل مكرراً هل أنت صادق في رؤياك؟ فاجبت بالإيجاب حتى اطمأن وقال همفر: أظنّ أنّه صمّم من ذلك اليوم على إظهار أمره.

وعن اهمية اختيار ابن عبد الوهاب قال همفر: أمرني السكرتير بأن لا أفرط في حقّه مقدار ذرّة حيث قال: إنّه حصل من مختلف التقارير الواردة إليه من العملاء أنّ الشيخ أفضل شخص يمكن الاعتماد عليه ليكون مطية لمآرب الوزارة. ثمّ قال السكرتير: تكلم مع الشيخ بصراحة .. وقال: لأنّ عميلنا في أصفهان تكلم معه بصراحة، وقبّل الشيخ العرض على شرط أن تحفظه من الحكومات والعلماء الذين لا بدّ وأن يهاجموه بكل السبل حتى يبدي آراءه وأفكاره .. وأن نزوده بالمال الكافي، والسلاح إذا اقتضى الأمر ذلك. وأن نجعل له إمارة ولو صغيرة في أطراف ( نجد ) بلاده، وقد قبلت الوزارة كل ذلك. لقد فرحت بهذا النبأ وقلت: إذن فما هو العمل الآن وبماذا أكلف الشيخ، ومن أين أبدأ؟ قال السكرتير: لقد وضعت الوزارة خطة دقيقة لأنّ ينفذها الشيخ هي:

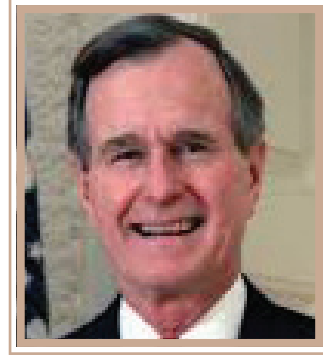
- ١ - تكفير كل المسلمين وإباحة قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم.
- ٢ - هدم الكعبة باسم أنّها آثار وثنية وإنّ أمكن منع الناس من الحج.
- ٣ - السعي لخلع طاعة الخليفة، ومحاربة أشرف الحجاز بكل الوسائل الممكنة.
- ٤ - هدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة عند المسلمين في مكة والمدينة وسائر البلاد.
- ٥ - نشر قرآن فيه التعديل الوارد في بعض الأحاديث من زيادة ونقصان.

لا يهولنك هذا البرنامج الضخم، فإنّ الواجب علينا أن نبذر البذرة وستأتي الأجيال ليكملوا المسيرة .. وقد اعتادت حكومة بريطانيا العظمى على النفس الطويل، والسير خطوة خطوة.

نعم .. لقد وعدني ( الشيخ ) بتنفيذ كل الخطة السداسية إلا أنّه قال أنه لا يتمكن في الحال الحاضر إلا على

(١) صوت اليسار العراقي (إرهابيو CIA ومهربو مخدراتها و"قوس الأزمة") ترجمة: غالب العلي.

ولكن هذا النادي احتاج إلى شبكة مصارف لتمويل عملياته المخابراتية، فقام رئيس المخابرات



جورج بوش

السعودية كمال أدهم، بمباركة من جورج هـ. دبليو. بوش رئيس الـ CIA ”بتحويل مصرف باكستاني تجاري (BCCI)، إلى آلة لغسيل الأموال على نطاق عالمي تشتري مصارف من مختلف أنحاء العالم لخلق أكبر شبكة أموال سرية في العالم. وقام بوش ”بتمتين العلاقات مع المخابرات السعودية ومخابرات شاه إيران، وعمل عن قرب مع كمال أدهم، وفي العام ١٩٧٦ شكلت العربية السعودية ومصر نادي سفاري“ لتقوم أجهزة مخابراتهما بالعمليات التي كانت صعبة على CIA، والتي نظم قادراً كبيراً منها رئيس المخابرات الفرنسية الكسندر مارينشييه“. ”قوس الأزمة“ والثورة الإيرانية:

في عام ١٩٧٨ قال مستشار الامن القومي الامريكي بريزنسكي :

”هناك قوس أزمة يمتد على طول سواحل المحيط الهندي، مع وجود بنى اجتماعية وسياسية هشة في منطقة ذات أهمية حيوية لنا مهددة بالتشطي، وقد تملأ الفوضى السياسية الناجمة عن هذا عناصر معادية لقيمنا ومتعاطفة مع خصومنا“. ويمتد قوس الأزمة هذا من الهند الصينية إلى جنوبي أفريقيا، رغم ان المنطقة المعنية محل التركيز وبتحديد أكثر كانت ”الأمم الممتدة عبر الجناح الجنوبي للاتحاد السوفياتي، بدءاً من شبه القارة الهندية وصولاً إلى تركيا، وجنوباً عبر الجزيرة العربية وصولاً إلى القرن الأفريقي“. وأكثر من ذلك، إن ”مركز جاذبية هذا القوس هي إيران، رابع

أكبر قوى الانتاج النفطي في العالم، والتي ظلت طيلة أكثر من عقدين قلعة قوة اقتصادية وعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط. والآن يظهر إن ٣٧ عاماً من حكم الشاه محمد رضا بهلوي قد شارفت على نهايتها، وبدأت تضع حداً لها شهور يبرز فيها اضطراب مدني وثورة“. ومع ارتفاع الاستياء في المنطقة ”هناك هذه الفكرة، وهي إن القوى الاسلامية يمكن استخدامها ضد الاتحاد السوفياتي. النظرية هي أن هناك قوس أزمة، ولذا يمكن تعبئة قوس إسلامي لاحتواء السوفيات. وكان هذا هو مفهوم بريزنسكي.



بريجنسكي

وفي اجتماع مجموعة ”بلدريبرغ“ في مايو ١٩٧٩، طرح (برنارد لويس) وهو مؤرخ بريطاني متنفذ استراتيجية بريطانية-أمريكية ”تجعل حركة الإخوان المسلمين الراديكالية تقف وراء الخميني، من أجل بلقنة بلدان مسلمي الشرق الأدنى على امتداد خطوط قبلية ودينية. وحاجج لويس بأن على الغرب تشجيع الجماعات الباحثة عن استقلال ذاتي مثل الأكراد والأرمن والمارونيين اللبنانيين والأقباط الأثيوبيين وأتراك أذربيجان.. وغيرهم. وهو ما سيؤدي إلى فوضى تنتشر في ما سماه ”قوس الأزمة“، ومنه ستنتقل إلى مناطق الاتحاد السوفياتي الاسلامية“. إضافة إلى هذا، فإن هذه الفوضى ستمنع نفوذ الاتحاد السوفياتي من الدخول إلى الشرق الأوسط، حيث يُنظر إلى الاتحاد السوفياتي بوصفه إمبراطورية للإلحاد والكفر بالله، وجوهرياً إمبراطورية علمانية وغير أخلاقية. تسعى إلى فرض العلمانية على البلدان الاسلامية. وهكذا فإن دعم الجماعات الاسلامية الراديكالية سيعني التقليل من فرص حظوة الاتحاد السوفياتي

ثم ذهب للإجتماع مع ملك السعودية فهد، وأعلمه بخططه لغزو إيران، وبعدها التقى بأمير الكويت ليعلمه بالأمر نفسه. وبهذا حصل على دعم أمريكي وعلى تمويل وتسليح من البلدان العربية المصدرة للنفط. وكانت الأسلحة تمرر إلى العراق عبر الأردن والعربية السعودية والكويت واستمرت الحرب حتى ١٩٨٨.



وكالة المخابرات الامريكية CIA

”قوس الأزمة“ في أفغانستان:

في عام ١٩٧٨ أثارَت حكومة ”طراقي“ في أفغانستان غضب الولايات المتحدة الأمريكية وتم تصويرها في الغرب كحكومة ”شيوعية“، وبهذا هي تهديد للأمن القومي الأمريكي. ومع وصول هذه الحكومة إلى السلطة بدأت الولايات المتحدة بتمويل جماعات متمردة عبر ال CIA سرا وفي العام ١٩٧٩ عمل زبغنيو بريزنسكي مع مساعده من ال CIA على إحداث إنتقاله في سياسة كارتر وهذا هو ما قاله عام ١٩٩٨ في لقاء مع مطبوعة فرنسية:

”بدأت مساعدة ال CIA للمجاهدين خلال ١٩٨٠، أي بعد أن غزا الجيش السوفياتي أفغانستان في ديسمبر ١٩٧٩، والحق أن الرئيس كارتر صادق على توجيهه بالمساعدات السرية لخصوم النظام الموالي للسوفيات في كابول في ٣ تموز ١٩٧٩. وفي ذلك اليوم بالذات كتبت مذكرة إلى الرئيس شرحت له فيها أن هذه المساعدات كما أراها ستستفز تدخلًا سوفيائيا عسكرياً“.

وكتب كارتر لي في يوم غزو السوفيات ” بأن لدينا الفرصة الآن لإعطاء السوفيات حرب فيتنام خاصة بهم. وبالفعل كان على موسكو أن تقوم

بأي نفوذ أو علاقات مع بلدان الشرق الأوسط، مما سيجعل الولايات المتحدة المريكية المرشح الأكثر قبولاً لتطوير علاقاته مع هذه البلدان.



يرنالد لويس

في العام ١٩٧٩، وصف مقال ظهر في مجلة ”الشؤون الخارجية“، مجلة مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، قوس الأزمة بالقول ”إن للشرق الأوسط نواته المركزية، وموقعه الاستراتيجي لا يضاويه أي موقع آخر: إنه آخر منطقة كبرى من مناطق العالم الحر تجاور الاتحاد السوفياتي مباشرة، وتحت أرضه حوالي ثلاثة أرباع احتياطيات العالم النفطية الثابتة والمقدرة، وهو مكان إحدى أكثر الأزمات قابلية للتفاعل في القرن العشرين؛ تلك هي مواجهة الصهيونية للقومية العربية“. وأوضح المقال ان السياسة الأمريكية ما بعد الحرب العالمية الثانية ركزت على ”احتواء“ الاتحاد السوفياتي، والوصول إلى مناطق النفط أيضاً. ويوضح المقال أن أكثر ”الانقسامات وضوحاً“ في الشرق الأوسط هي تلك ”التي تفصل الطبقة الجغرافية الشمالية (تركيا وإيران وأفغانستان) عن النواة العربية“ وإن ”تركيا وإيران بعد الحرب العالمية الثانية كانا البلدان الأكثر تعرضاً لتهديد التوسع الجغرافي والتخريب السياسي السوفياتيين“.

في إبريل ١٩٨٠، قبل أن يغزو العراق إيران بخمسة أشهر، صرح زبغنيو بريزنسكي علناً بالإستعداد الأمريكي للعمل جنباً إلى جنب مع العراق بشكل وثيق. وقبل الحرب بشهرين، التقى بصادم حسين في الأردن حيث قدم دعمه لإثارة عدم الاستقرار في إيران. وعقد صدام في الأردن اجتماعاً مع ثلاثة من كبار عملاء CIA أعد له الملك الأردني حسين،

بحرب طيلة عشر سنوات تقريباً لا يمكن دعمها من قبل الحكومة، ونزاع تسبب في إفقاد الإمبراطورية السوفياتية معنوياتها وانهارها أخيراً“.

وحين سألتها المطبوعة عن التبعات اللاحقة لدعم مثل هذا في رعاية ظهور الأصولية الإسلامية، أجاب بريزنسكي قائلاً “ما هو أكثر أهمية لتاريخ العالم؟ طالبان أم انهيار الاتحاد السوفياتي؟ بعض المسلمين الهائجين أم تحرير أوروبا ونهاية الحرب الباردة؟“.



وليم كيسي

ومثلما أشار الكاتب بيتر ديل سكوت في كتابه “الطريق إلى ٩/١١“:

”كان شكل الإسلام المهيمن في أفغانستان وجمهوريات الاتحاد السوفياتي صوفياً ومحلي الطابع، وكان معنى القرار بالعمل مع المخابرات السعودية والباكستانية إنفاق ملايين الدولارات من ال CIA والسعودية على برامج ستساهم في نهاية المطاف في تعزيز الجهادية العالمية والوهابية المرتبطة اليوم بـ “القاعدة“.

في سبتمبر ١٩٧٩ قام حفظ الله أمين (أحد عملاء ال CIA) انقلاباً و”أعدم طراقي، وتدخّل السوفيات لاستبداله ووضع في محله باريك كارمال، وحين حل رونالد ريغان محل كارتر عام ١٩٨١، لم تتواصل فقط مساعدة المجاهدين الأفغان على الطريق الذي رسمه بريزنسكي، بل تسارع التعجيل بها، كما تسارع التعجيل بالاستراتيجية الشاملة في “قوس الأزمة“.

وبدأ وليم كيسي رئيس ال CIA باستخدام الخارج (السعوديين والباكستانيين ومصروف الإئتمان والتجارة الدولي (BCCI) في باكستان) للحصول على ما لا يستطيعون الحصول عليه عن طريق

الكونغرس. وهكذا عمل عام ١٩٨١ مع الأمير السعودي تركي الفيصل، الذي كان يدير المخابرات السعودية (GID)، ومع المخابرات الباكستانية (ISI) “على خلق فيلق أجنبي من الجهاديين المسلمين أو من يدعون “الإفغان العرب“. وهي فكرة تعود إلى نخبة نادي السفاري.

وفي العام ١٩٨٦ ساندت ال CIA خطة للمخابرات الباكستانية “لتجنيد أناس من مختلف أنحاء العالم لينضموا إلى الجهاد الأفغاني“ وتم تدريب أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مقاتل في باكستان بين العامين ١٩٨٦ و ١٩٩٢، في معسكرات أشرفت عليها ال CIA والمخابرات البريطانية M١٦، مع القوات البريطانية الخاصة التي قامت بتدريب من سيكونون مقاتلي القاعدة وطالبان على صناعة المتفجرات والفنون السوداء الأخرى. وكان قادتهم قد تدربوا في معسكر لل CIA في فيرجينيا. ودعيت العملية باسم “عملية الإعصار“، وتواصلت زمناً طويلاً بعد أن انسحب السوفيات في العام ١٩٨٩.

#### ظهور طالبان

حين انسحب السوفيات من أفغانستان عام ١٩٨٩، تواصل القتال بين الحكومة الأفغانية المدعومة من قبل السوفيات وبين المجاهدين المدعومين من قبل الولايات المتحدة والسعودية وباكستان. وحين انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، انهارت مساعدته للحكومة الأفغانية التي اطيح بها عام ١٩٩٢. ولكن القتال سرعان ما نشب فوراً بين العصابات المتنافسة على السلطة، وفي أوائل عام ١٩٩٠، كانت جماعة من “البشتون الأفغان“ قد أصبحت قوة عسكرية وسياسية عرفت باسم طالبان بالقرب من قندهار خلال ١٩٩٤، تشن هجمات على أمراء الحرب الصغار، وتنامت شهرة طالبان بالتوازي مع تنامي الاستياء من أمراء الحرب وكان متحالفة مع المخابرات الباكستانية، وأخيراً أصبحت طالبان “أصلاً استثمارياً للمخابرات الباكستانية و “وكيلاً للجيش الباكستاني“. ودعمت الولايات المتحدة طالبان سياسياً بواسطة حليفها باكستان والسعودية بين ١٩٩٤ و



معروفين مرتبطين بهذه المنظمة، بما في ذلك علي محمد، والشيخ الأعمى عمر عبد الرحمن، وربما



عمر عبد الرحمن

خاطف الطائرات الرئيسي في ٩/١١ محمد عطا . وكان مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) يراقب تدريبات الإرهابيين ” وتوقف عن مراقبتهم في خريف ١٩٨٩ م. وفي ١٩٩٠ منحت CIA تأشيرة دخول للشيخ عمر عبد الرحمن لإدارة مركز الكفاح، وكان شخصاً لا يمكن ”المساس به“ لكونه يحظى بحماية وزارة الخارجية ووكالة الأمن الوطني (NSA) و CIA .

كتب روبن كوك وزير الخارجية البريطاني السابق، أن القاعدة ” وتعني حرفياً ”قاعدة بيانات“ كانت في الأصل ملف كومبيوتر يحتوي على أسماء آلاف المجاهدين الذين جندوا وتدريبوا بمساعدة من CIA لهزيمة الروس . الحقيقة هي انه لا وجود لجيش إسلامي أو جماعة إرهابية تدعى القاعدة، ويعرف هذا كل ضابط مخابرات مطلع. ولكن هناك حملة دعائية لجعل الجمهور العام يؤمن بوجود كينونة ذات هوية تمثل ”الشیطان“، فقط لدفع ”مشاهدي التلفاز“ إلى قبول قيادة دولية موحدة للحرب ضد الإرهاب. والبلد الذي يقف وراء هذه الحملة الدعائية هي أمريكا والجماعات المساندة لحربها على الإرهاب غير معنية إلا بكسب الأموال . وهكذا تم تسهيل خلق ”القاعدة“ على يد CIA وشبكات المخابرات الحليفة، والهدف كان الإبقاء على قاعدة بيانات المجاهدين لاستخدامها كأصول استثمارية للمخابرات من أجل تحقيق أهداف السياسة الأمريكية خلال ”نظام عالمي جديد“.

١٩٩٥، وبخاصة وأن واشنطن رأت في طالبان طرفاً معادياً لإيران والشيعة وموالياً للغرب“ وفي مؤتمر في الهند قال (سيلج هاريسون) الباحث في مركز أبحاث ودرؤ ويلسون الدولي إن ال CIA عملت مع باكستان على خلق طالبان. ولهاريسون اجتماعات مع ال CIA في الوقت الذي كانت فيه القوى الإسلامية تزداد قوة في أفغانستان، ومع العام ١٩٩٦، سيطرت طالبان على قندهار، بينما كان القتال يتواصل في البلد.

### أسامة بن لادن و”القاعدة“

كانت القوات البريطانية الخاصة (SAS) في الثمانينات تدرب المجاهدين في أفغانستان وفي معسكرات سرية في اسكوتلندا أيضاً. وهي قوات تتلقى أوامرها مباشرة من CIA التي بدأت بتسليح أسامة بن لادن.

وشاركت المخابرات الباكستانية في تغذية مكتب خدمات بن لادن. وكانت تقارير قد ذكرت أن أسامة بن لادن جندته CIA في اسطنبول عام ١٩٧٩، وحظي بدعم وثيق من قبل صديقه رئيس المخابرات السعودية الأمير تركي الفيصل، وأقام علاقات وثيقة مع حكمتيار في باكستان. وكلاهما كان شخصية محورية في نادي السفاري- ال CIA. وبين العامين ١٩٨٠ و١٩٨٥، كان الجنرال أخطار عبد الرحمن، رئيس المخابرات الباكستانية، يجتمع بابن لادن اجتماعات منتظمة، ودخلا في شراكة طلب فرض ضريبة على تجارة أفيون أمراء الحرب، فكن بن لادن والمخابرات الباكستانية يحصلان على أرباح تزيد على ١٠٠ مليون دولار كل عام. وصرح شقيق بن لادن، سالم، في العام ١٩٨٥، أن أسامة كان ”حلقة وصل بين الولايات المتحدة والحكومة السعودية والمتمردين الأفغان“. في العام ١٩٨٨ ناقش بن لادن مسألة ”إنشاء مجموعة عسكرية جديدة“ ستعرف باسم ”القاعدة“. وقام مكتب الخدمات التابع له بتأسيس مركز الكفاح في بروكلين، نيويورك، لتجنيد المسلمين للجهاد ضد السوفيات وأخر الثمانينات بدعم من أمريكا التي وفرت تأشيرات الدخول لارهابيين

### تأسيس تنظيم داعش :

واشارت صحيفة (العربية) في ٢٠١٥/١/٣١ تحت عنوان (قصة تجنيد الارهابي ابو بكر البغدادي للـ CIA ) واستنادا الى تصريحات موظف وكالة الأمن القومي الأمريكي اللاجئ الى روسيا (سنودن) الى الدور الاميركي والبريطاني والاسرائيلي في تأسيس تنظيم داعش الاجرامي وتحدثت عن حياة المجرمين الزرقاوي والبغدادي بقولها:

بدأ أبو بكر البغدادي نشاطه الديني من جامع أحمد بن حنبل، ثم قام بتأسيس خلايا جهادية صغيرة ارتكبت عدداً من العمليات الإرهابية، ثم أنشأ تنظيمًا أسماه 'جيش أهل السنة والجماعة'. لقد جرى اعتقاله في أحد السجون الأمريكية بالعراق (معسكر بوكا) وقيل إنه تم تجنيده خلال فترة السجن ليلعب دوراً مهماً في أوساط الجماعات الإرهابية المتشددة فيما بعد. ثم انتقل عام ٢٠٠٥ إلى بلدة القائم، حيث قام بإصدار أحكام بالإعدام على الكثير من المواطنين، وشارك في تنفيذها بنفسه، بعد أن سقطت هذه المنطقة في قبضة هذه الجماعات المتطرفة. وتقول إحدى وثائق وزارة الدفاع الأمريكية: 'إن أبودعاء وهذه كنيته كان يعمد إلى التهريب والتعذيب وقتل المدنيين في مدينة القائم على الحدود السورية، وكان يقوم بخطف أفراد وعائلات بأكملها، يحاكمهم ويعدمهم علناً.'



لقد ثارت في العراق تساؤلات حول علاقة البغدادي مع أجهزة الاستخبارات الأمريكية في العراق، غير أن الشهادة التي أدلى بها دوارد سنودن، كشفت

كتب الكاتب والصحفي الباكستاني زاهد حسين<sup>(١)</sup> في كتابه (جبهة باكستان الصراع مع الاسلام المسلح) عن دور جهاز الاستخبارات الباكستاني ISI في تأسيس القاعدة، وتنظيمات ارهابية اخرى، ففي ١٩٨٠ ظهرت اول جماعة جهاد باكستانية لمناهضة السوفيت في افغانستان وفي ٢٠٠٢ اصبحت باكستان مقراً لـ ٢٤ جماعة مسلحة



حافظ سعيد

من ضمنها (عسكر طيبة، وجيش محمد، وحركة المجاهدين) والهدف من تأسيسها هو تحقيق التفوق على الهند في الصراع على كشمير. كما يتحدث الكاتب عن دور المدارس الدينية الباكستانية في توفير مئات الالاف من المتطوعين لهذه التنظيمات ومنها (حركة طالبان وتنظيم القاعدة) نتيجة تدفق الاموال الخليجية والسعودية على هذه المدارس وهذه المنظمات لاسيما بعد نجاح الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ بهدف تحجيم النفوذ الايراني المتزايد ومواجهة الخطر الشيعي المفترض، ويقول: مع استقلال باكستان عام ١٩٧٤ لم تكن هناك سوى ١٣٧ مدرسة دينية وتضاعف عددها ليصل الى ١٠ الف مدرسة كانت جميعها تشجع طلبتها على ممارسة التشدد الديني والجهاد والحرب المقدسة في افغانستان واماكن اخرى، ويشير الكاتب الى دور المخابرات الامريكية والمخابرات الباكستانية في تأسيس هذه التنظيمات ومدتها بالاموال والسلاح والتدريب لطرده السوفيت من افغانستان.

(١) البيان العراقية / عباس عيود - يوليو ٢٠١٤، ٠٩.

الضخم الذي يحصل عليه تنظيم داعش. وكانت السلطات في باكستان قد أَلقت القبض على عدد من الإرهابيين المتورطين مع تنظيم داعش، وأثناء التحقيقات اعترف أحدهم بتلقيه وعدد من زملائه دعماً مالياً قادمًا من الولايات المتحدة من أجل إدارة فرع لتنظيم داعش في باكستان، مؤكداً أن في الوقت الذي تدين فيه الولايات المتحدة أنشطة تنظيم داعش إلا أنها في نفس الوقت لم توقف التمويلات القادمة من الولايات المتحدة للتنظيم. ويؤكد المركز البحثي أن من المستحيل ألا تكون الحكومة الأمريكية أو ال CIA على علم بحقيقة هذه التمويلات المتدفقة من أراضيها صوب تنظيم داعش خاصة أن هذه التمويلات ضخمة ومستمرة. ويشير تقرير المركز إلى تحقيق نشرته مجلة دير شبيجل تحت عنوان (تتبع الأموال: ناسا تراقب المال العالمي)، يؤكد أن برنامج بريزم للتجسس الإلكتروني (ناسا) يمكن الولايات المتحدة من تتبع العمليات المالية السرية وغير السرية في مختلف أنحاء العالم ومعرفة من أين تأتي الأموال وإلى أين تتجه. ولذلك فإن جهل أمريكا بتدفق أموال أمريكية على داعش هو أمر مستبعد تماماً.

### من يقف وراء (الإرهاب) في المنطقة؟

وكتب حمّاد السالمي في صحيفة (الجزيرة) السعودية - ١٥ فبراير ٢٠١٥ تحت عنوان (من يقف وراء الإرهاب في المنطقة؟) متسائلاً: «ولماذا المسلمون عموماً؛ والعرب خصوصاً؛ هم الأدوات المنفّذة للمشروع الإرهابي؛ وهم ضحاياه..؟! ويوضح: ليس في وسع أحد أن ينكر: أنّ قراءاتنا المعاصرة لإرثنا التاريخي والفقهية على مدى أربعة عشر قرناً، كانت قاصرة وخاطئة، وهي مسؤولة بشكل أو بآخر عما يجري على أيدينا من قباحتات وحماقات .

ثم يقول: أعلنت (هيلاري كلنتون) في كتابها: (خيارات صعبة)؛ أنّ الإدارة الأمريكية أنشأت (داعش) لتقسيم الشرق الأوسط، وأنّ النواة الأولى لداعش؛ زرعت إبان تصديها لهذا المنصب.

عن ان البغدادي تم تدريبه من قبل الـ 'CIA' عندما كان معتقلاً في عام ٢٠٠٤، حتى أصبح موظفاً فيها، وتلقى تدريبات خاصة إلى جنب عناصر أخرى من نفس التنظيم. ويقول سنودن: إن أمريكا وبريطانيا وإسرائيل تعاونت معاً لخلق منظمة مسلحة قادرة علي جذب المتطرفين من مختلف دول العالم إلي الالتقاء في مكان واحد، حول استراتيجية يُطلق عليها (عش الدبابير) من أجل حماية إسرائيل وخلق تنظيم 'سني' متطرف ومعادٍ لجميع الجهات الأخرى بالمنطقة بوصفه الحل الوحيد لحماية إسرائيل وخلق عدو خارج حدودها يستطيع مهاجمة الدول العربية المعادية لإسرائيل وهو ما يفسر عدم وجود أي خطة لدي 'داعش' للعداء أو القتال مع إسرائيل.



دولة داعش كما يحلمون بها

وقد نشر (مركز جلوبال للأبحاث) الكندي - حسب بوابة الفجر الإلكترونية - ٢٢/٢/٢٠١٥ - تقريراً تعرض فيه لاعترافات ارهابي من تنظيم داعش والتي تشير إلى تدفق الأموال الداعمة لتنظيمه من قبل الولايات المتحدة. بدأ التقرير بالإشارة إلى أن مجلة (اكسبرس تريبيون) التي تعد من إصدارات جريدة نيويورك تايمز قد نشرت مؤخراً تقريراً تحت عنوان ( تصريحات مثيرة للاستغراب: عميل تنظيم الدولة الإسلامية يعترف بالحصول على تمويل من خلال أمريكا)، هذا الاعتراف الجديد يضيف مزيداً من المعلومات حول حقيقة التمويل

السوفيتي. كما أنه أسس «لجنة أفغانستان الحرة» في ١٩٨١ لدعم المجاهدين. وقدمت الأموال من خلال هذه اللجنة لأجنحة «ببشاوور السبعة» التي ضمت كل المجاهدين. وكان لأسامة بن لادن مكتب في لندن يديره من خلاله أنشطة لجنة الجهاد التي ضمت (الجماعة الإسلامية في مصر، وتنظيم الجهاد في اليمن، وجماعة الحديث الباكستانية، وجماعة الأنصار اللبنانية، والجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية، ومجموعة بيت الإمام في الأردن، والجماعة الإسلامية في الجزائر).



ولم يفقد الإخوان أهميتهم للندن في فترة حكم الرئيس مبارك، فقد حرصوا على الاتصال بقيادة الجماعة، خصوصاً بعدما بدأ يتصاعد القلق على مصير نظام «مبارك». ويوضح خطاب أرسله السفير البريطاني في القاهرة، إلى السفير السابق بتاريخ يونيو ٢٠٠٥ (تسرب إلى مجلة نيوسيتيسمان البريطانية، التي نشرته في ٢٠ فبراير ٢٠٠٦)، أن الهدف من الاتصال بالإخوان في مصر مفيدة، لأننا «قد نحصل منهم على معلومات»، وهو ما يتسق مع استراتيجية لندن في تجنيد المتطرفين ليعملوا مرشدين لها. وأضاف: «إن مصلحة بريطانيا في مصر تقضى بالضغط على نظام مبارك للنهوض بالإصلاح السياسي.. وإن الطريق لتحقيق هذه الغاية وعر وينطوى بلا شك على ممارسة الإخوان لقدرة أكبر من الضغط على الشارع»، وهذا يعنى بوضوح - كما يقول مارك كورتيس - أن لندن تعتبر الإخوان أداة للتأثير لإحداث تغيير داخلي. ولم يقترح السفير دعم الإخوان بصورة مباشرة حتى لا تنسف لندن علاقتها بنظام «مبارك» تماماً، لكنه قال نصاً: «إذا قُمع الإخوان بشكل عدواني، فإن الأمر يقتضى منا

واعترفت بأن الإدارة الأميركية أنشأت ما يسمّى (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وأنه تم الاتفاق على إعلان الدولة يوم ٥-٧-٢٠١٣م، وقالت: (زرت ١١٢ دولة في العالم، وتم الاتفاق مع بعض الأصدقاء بالاعتراف بها لدى إعلانها فوراً، وفجأة.. تحطم كل شيء... كل شيء كسر أمام أعيننا بدون سابق إنذار، شيء مهول حدث في مصر! وبعدها فشل مشروعنا في مصر عقب سقوط الإخوان المسلمين).. كتاب هيلاري كلينتون يزيح



الستار عن الكثير من خفايا داعش، لأنها اعترفت وبصراحة أنّ المخابرات الأميركية هي التي أسست هذه الحركة لأهداف سياسية واستراتيجية، وهناك خبراء يؤكدون على أنّ المخابرات الصهيونية لها يد في تأسيس هذه الحركة. إنّ هدف المخابرات الأميركية من تأسيس تنظيم (داعش) الإرهابي هو حماية أمن الكيان الإسرائيلي، وزعزعة الأمن وراء حدودها وذلك من خلال تغذية الفكر التكفيري، وهذا الأمر طبعاً تم التخطيط له بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي.

### تأسيس تنظيم الإخوان المسلمون (١)

وتوظيف الإسلاميين لضرب الاتحاد السوفيتي في أفغانستان قصة معروفة الآن. لكن الذي لا يعرفه الكثيرون هو دور لندن في توظيف هذه الجماعات، ومنها الإخوان. فعلى سبيل المثال المخابرات البريطانية هي من أطلقت «راديو كابول الحرة» فور الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩. ومن أشرف عليه هو اللورد «نيكولاس بيت هيل»، مسؤول مخابرات جهاز MI٦ عن الشرق الأوسط والاتحاد

(١) سيد جيبيل / صحيفة (الوطن) - ٢٤/٢/٢٠١٤.

رداً».

وهناك أيضاً زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة ومقرها لندن «أبوفارس»، الذي أشرف على عمليات ضد فرنسا. هذا الرجل منحه لندن حق اللجوء عام ١٩٩٢، بعد أن كان محكوماً عليه بالإعدام في الجزائر لاعترافه بالمسؤولية عن قتل ٩ أشخاص في مطار الجزائر، وكان متهماً أيضاً بتفجير ثلاث محطات لمترو أنفاق باريس وسوق مفتوحة.

ومن بين قيادات الإخوان الذين احتضنتهم لندن استقبلت بريطانيا رئيس حزب النهضة التونسي «راشد الغنوشي» بعد مغادرته تونس، بعد استكمالها حكماً بالسجن وأقام هناك ٢٢ عاماً، ليعود لحكم تونس من خلال حزب النهضة عقب سقوط زين العابدين بن علي في عام ٢٠١١. وفي التسعينات، اشتكت السلطات المصرية توفير ملاذ آمن لجماعات متطرفة، ومنهم قادة الجماعة الإسلامية الذين نفذوا مذبحه الأقصر وقد توصل «مارك كورتيس»، إلى مآرب لندن من استضافة هذه الجماعات وهي:

١- قناعة أجهزة الاستخبارات البريطانية بأن استضافة المجموعات المتشددة في لندن مفيدة لتعزيز سياسة فرق تسد القديمة، فالأنشطة الإرهابية يمكنها أن تثير التوترات وتضع ضغوطاً على الدول بتقويض قياداتها أو تفريق الدول عن بعضها، وهي وظائف ضرورية ما بعد الحرب العالمية الثانية. ويشير «كورتيس» إلى عدة أمثلة، أشهرها الداعية أبوحمزة المصري، الذي رفضت بريطانيا تسليمه للمصريين، ووفرت له الدعم والحماية مقابل معلومات عن أنشطة الجماعات المتطرفة التي تتراد مسجد «فنسيري بارك» في لندن، والذي كان «أبوحمزة» إماماً له.

٢- وجود قادة هذه الجماعات على أراضيها ضماناً للمستقبل في حال سقوط الأنظمة في المنطقة، كما حدث بعد الربيع العربي. كما هو حال قادة إخوان مصر وتونس، الذين عادوا من لندن بعد الربيع العربي لحكم بلادهم.

٣- هذه الجماعات أداة تأثير على السياسات الداخلية والخارجية لبلدان رئيسية، فوجود هذه الجماعات في لندن «مكّن المخابرات البريطانية

وهناك دلائل قاطعة على أن دعم جماعة الإخوان بعد ثورات الربيع العربي لم يكن سياسة عفوية، بل قراراً استراتيجياً اتخذته لندن منذ عدة سنوات سبقت الربيع العربي، ففي أغسطس ٢٠٠٦ ألقى رئيس الوزراء البريطاني توني بليير خطاباً قال فيه: «هناك قوس للتطرف يمتد حالياً عبر الشرق الأوسط، وتقضي هزيمته بإقامة تحالف للاعتدال يرسم مستقبلاً يمكن فيه للمسلمين واليهود والمسيحيين العرب والغربيين أن يحققوا التقدم»، وقال: «إن الشرق الأوسط يشهد صراعاً جوهرياً بين الإسلام الرجعي والإسلام المعتدل والسائد».

وتسربت لمجلة «نيوا ستيتسمان» أيضاً مذكرة مشتركة بين وزارتي الداخلية والخارجية البريطانية في يوليو ٢٠٠٤ حول «العمل مع الجالية الإسلامية في بريطانيا»، رأت أن من يقود الحركة الإصلاحية الدينية في العالم الإسلامي هما جماعة الإخوان والجماعة الإسلامية (الباكستانية)، وكلاهما يريد أن يتمسك بصحيح الدين، لكنهما «حركتان براجماتيتان»، ويمكن التعاون معهما، كما حدث بالفعل طوال العقود الماضية.

والواقع أن دعم لندن لم يقتصر على جماعة الإخوان، بل امتد ليشمل كل أطراف الجماعات الأصولية. وكان الفرنسيون هم أول من أطلقوا على العاصمة البريطانية «لندنستان» في التسعينات، بسبب عدد الجماعات المتطرفة التي تؤويها لندن تحت حماية حكومتها وأجهزة مخابراتها. في هذه الفترة بدأت أجهزة الأمن الفرنسية تشعر بالقلق والإحباط جراء وجود متزايد للإسلاميين الجزائريين، الذين استخدموا لندن كقاعدة خلفية لشن حملة إرهابية ضد فرنسا. كانوا في الغالب ينتمون لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة»، التي اغتالت الرئيس الجزائري «محمد بوضياف» في ١٩٩٢، وكانت هذه الجماعة تتلقى أوامرها من قادتها، من أمثال «أبومصعب» والشيخ أبوقتيبة، الذي منحه لندن اللجوء السياسي في عام ١٩٩٢ بعد صدور حكم بالإعدام عليه في الجزائر.

من التجسس على أنشطتها، واكتساب شكل من قوة التأثير على السياسات الداخلية لبلدانها الأصلية»، كما استخدمت مكتب «بن لادن» في منتصف التسعينات كأداة ضغط على النظام السعودي.

٤- استخدام هذه الجماعات لتحطيم الدول، كما فعلت في كوسوفو في مطلع التسعينات، والاتحاد السوفيتي بدعم المجاهدين الشيشان.

٥- استخدام بعض الإسلاميين على أراضيها لتصفية زعامات غير مرغوب فيها، كتكليف أجهزة الأمن البريطانية جماعة مقرها لندن باغتيال معمر القذافي في ١٩٩٦.

٦- ساعدت هذه الجماعات في الإبقاء على منطقة الشرق الأوسط مقسمة وضعيفة بشكل يمكن الغرب من استنزاف ثرواتها دون معارضة تذكر من القوى الوطنية كما حصل مع رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق، الذي هدد مصالح بريطانيا والولايات المتحدة في نفض بلاده في الخمسينات.

وكتب رأفت غانم<sup>(١)</sup> عن دور بريطانيا وأمريكا في رعاية بل تأسيس معظم الحركات الإسلامية، التي ترفع شعارات العداة له حالياً استناداً الى كتاب (التاريخ السري لتأمر بريطانيا مع الاصوليين) تاليف مارك كورتيس حيث يستعرض - بالوثائق الرسمية البريطانية التي رفعت عنها السرية، خاصة وثائق الخارجية والمخابرات - الدور القيادي لبريطانيا في التآمر مع الإسلاميين ثم تحول البريطانيين أنفسهم إلى أداة في يد

(١) موقع البديل - ٢٠١٣/٩/١.

الأمريكيين، تقوم بالأعمال القذرة التي يأنف الآخرون القيام بها، وبالإضافة إلى ذلك فهو يوضح الكثير من النقاط المسكوت عنها، ويعتبر هو الكتاب الأمثل لتفسير ما يحدث هذه الفترة في مصر والشرق الأوسط.

ويوضح الكتاب أن بريطانيا نبذت من استغلتهم عندما لم يعد هناك جدوى منهم مثل أسامة بن لادن والجماعات الأفغانية. وفيه أمثلة على استغلال أمريكا وبريطانيا لجماعات الإسلام السياسي، وتحالفهم معها في تنفيذ استراتيجيتهم، لكن السحر انقلب على الساحر في كثير من الأحيان، وانقلبت جماعات الإسلام السياسي على من قام بصناعتهم، الأمر الذي أثار حروباً بين الطرفين، وجعل كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة أكثر حرصاً في تعاملهما مع جماعات الإسلام السياسي، واستمروا في استغلال هذه الجماعات رغم صخب الأخيرة في إعلان عداؤها للغرب.

ويجيب الكتاب عن أسئلة كثيرة حول كيفية استعمال بريطانيا وأمريكا الإخوان المسلمين، وكيف أبرمت الصفقات مع طالبان والأصوليين، حيث كان التحالف مع هذه القوى ذو نتائج وخيمة، حيث أنه أسهم في صعود الإسلام المتطرف، فلقد شجعت هذه السياسة الحروب والعنف والإطاحة بالحكومات الشعبية عادة، وإذكاء التوترات بين الدول والانقسامات الطائفية داخلها، ومع ذلك فإن هذا التآمر قد زاد خطر الإرهاب الذي يواجهه العالم، وهو جانب غير أخلاقي صارخ للسياسة الخارجية التي جعلت الشرق الأوسط وباقي العالم أقل أمنًا.



## المبحث الرابع:

### صراع التيارات والتنظيمات السلفية

الظواهري من قبل البغدادي بإلغاء قيام (داعش)، مقابل الاكتفاء بـ(دولة العراق الإسلامية)؟ وما هي أهم معالم هذا التحول الذي تشهده السلفية الجهادية على الأرض السورية؟ بداية التمرد على فكر القاعدة يرى الباحث في الحركات السلفية (منتصر حمادة) أن هناك فرقا (ففي الحالة الأفغانية، لم يظهر فيروس الانقسام بين الجهاديين بشكل واضح إلا بعد طرد الجنود السوفيات، بخلاف الحالة السورية).

ويضيف في لقاء مع هسبريس كون أن الحالة الأفغانية تميزت بوجود قيادات ميدانية كانت تحظى بالإجماع من قبل الدول الإسلامية ومن قبل فرقاء الساحة (عبد الله عزام، برهان الدين رباني، أحمد شاه مسعود..) ومشهود لهم بالمرجعية والكاريزما ووحدة الصف، بخلاف الحالة الجهادية السورية، التي وإن تأسست بداية من رحم تنظيم (القاعدة)، إلا أنها أصبحت أشبه بتنظيم جهادي عاق، يُفرز بدوره تنظيمات جهادية تتقاتل فيما بينها، والإحالة على جبهة النصره وتنظيم (داعش)، واتضحت معالم هذا الخلاف مع التنظيم الأم (القاعدة) في عدة محطات.

#### الصراع على السلفية الجهادية

وبخصوص عصيان أوامر الظواهري، يلاحظ الباحث حمادة أنه يستتضر حالة من التحول لدى الحركات الجهادية امتد إلى (الصراع على السلفية الجهادية، حيث يزعم كل فصيل إسلامي جهادي أنه يمثل النسخة الصحيحة من الإسلام، وتؤكد ذلك في عدة محطات لعل أهمها منعطف الإعلان عن تأسيس سبعة فصائل تم اندماجها لتشكيل (الجبهة الإسلامية)، وضمت في البداية (لواء التوحيد)، (حركة أحرار الشام)، (جيش الإسلام)، (ألوية صقور الشام)، (لواء الحق)، (كتائب أنصار

### صراع المجموعات السلفية الجهادية على الأرض السورية<sup>(١)</sup>

تجري حرب طاحنة هذه الأيام بين المجموعات السلفية الجهادية على الأرض السورية بين مجموعات إسلامية توصف بـ(المتشددة) وتنهل من فكر القاعدة وأخواتها بسبب الانقسامات مثلما حدث في أفغانستان سابقا.



وبالرغم من كون هذه الجماعات المتصارعة يجمعها العداء لنظام بشار الأسد وطائفته، وكذا مواقف الدول الخليجية المتباينة من تطورات الربيع العربي والتي تتفق في المجل على دعم كل ما من شأنه إسقاط نظام الأسد فإن الصراع يخفي تحولا مضمرا لدى السلفية الجهادية التي تفتقر إلى شخصيات كارزمية مثل عبد الله عزام وبرهان الدين رباني وأحمد شاه مسعود في فترة الجهاد الأفغاني، وأسامة بن لادن وآخرين مع تنظيم القاعدة.

ولرصد هذا التحول يحسن التساؤل عن الفرق بين الجهاد الأفغاني الذي نجح في دحر الاحتلال السوفياتي الملحد والكافر والجهاد على أرض سوريا لإسقاط نظام بشار الأسد، ثم هل هناك أطراف خارجية ترمي إلى إشغال المقاتلين بقتال بعضهم البعض للتخلص من الجميع؟ هل باتت الحركات السلفية الجهادية في حل من فكر تنظيم القاعدة خاصة مع عدم الامتثال لدعوة أيمن

(١) نورالدين لشهب/ هسبريس- ٠٦ يناير ٢٠١٤.

الشام)، وأخيرا (الجبهة الإسلامية الكردية)، مع غياب جبهة النصر التي كانت حينها أبرز فصيل جهادي في الساحة.

وأشار منتصر حمادة إلى نقطة هامة كون أن مُجمل هذه الفصائل تتبنى نفس المشروع الجهادي، ولا تختلف فيما بينها إلا في أسماء القيادات غير الكاريزمية، وبعضها قادم من خارج سوريا، وما يعضد هذه الملاحظة أن (ميثاق الجبهة الإسلامية) في ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣، يحيل على أن الجبهة (تكوين عسكري، سياسي، اجتماعي، إسلامي شامل، يهدف إلى إسقاط النظام الأسدي في سورية إسقاطا كاملا، وبناء دولة إسلامية، تكون فيها السيادة لشرع الله وحده مرجعا وحاكما وموجها وناظما لتصرفات الفرد والمجتمع والدولة)، ورغم هذا التنظير العام، الذي نجده أيضا لدى جبهة النصر، ولو بصيغة أخرى، إلا أن النصر رفضت مع ذلك الانخراط حينها في هذا التحالف، وبالنتيجة، نعاين اليوم انخراط الجميع في صراعات بينية دموية، موازاة مع الصراعات القادمة أصلا ضد نظام بشار الأسد، والصراعات التي تفرعت عن الثوار، ضد الجيش الحر.

ويخلص الباحث في هذه النقطة إلى أن الجهاديين في سوريا قد تجاوزوا تنظيم القاعدة (ولكن التجاوز اتجه نحو الأسوأ، من منظور الجهاديين في العالم، ليسقطوا في سيناريوهات مرعبة ولا تبعث على التفاؤل بخصوص تشرذم الحالة الجهادية). ودحض ما يقال من (اتساع نفوذ القاعدة) قائلا: (نحن أمام جماعات إسلامية جهادية، تزعم النهل من مشروع القاعدة، ولكنها لا تتردد في قتال بعضها البعض حفاظا على مصالحها ومصالح من يقف وراءها، على الأقل بالنسبة للجماعات المخترقة أمنيا، بسبب محدودية التفكير وضيق الأفق والسذاجة السياسية في التفاعل مع واقع ميداني يزداد تعقيدا يوما بعد يوم).

ويؤكد إن الجهاديين في سوريا (جاهلون تماما بنمط التدن السوري المعتدل والوسطي، على الأقل في شقه السني، إضافة إلى أن هذا التدن، وعلى غرار السائد في المنطقة العربية، باستثناء الوضع

في الجزيرة العربية مع الثقل السعودي، يرفض التدن الحنبلي، ويرفضون بالتالي التدن السلفي الوهابي كتوجه إسلامي حركي).

## التيارات السلفية بين التكفير والعنف والمسألة<sup>(١)</sup>

سواء تعلق الأمر بتونس أو ليبيا أو المغرب والجزائر وموريتانيا، تتشابه التيارات السلفية عموما في اختلاف قُربها أو بُعدها من العنف أو المسالمة، والأسباب أكثرها أيديولوجي وبعضها أمني. في فبراير ٢٠١٣، التقت swissinfo.ch بالإمام السلفي (محمد بلفوضيل) الذي منعتة نظارة الشؤون الدينية في مدينة البليدة/ غرب الجزائر، من التدريس والخطابة بسبب خطبه الناقدة للنظام والوضع الاجتماعي حيث قال: (السلفية الملكية هي سلفية مصدرها فكر الشيخ ربيع المدخلي، وأظن أن له علاقات قوية جدا بالمخابرات في بلده، وهو يعادي تنظيمات الإخوان المسلمين والإسلاميين الذين يخالفونه أو الذين لا يرون مشكلا في الحزبية والعمل البرلماني أو النهل من تيار الإخوان المسلمين من طرف أمثالي من السلفيين).

في نفس السياق، صرح الشيخ عبد الله جاب الله، زعيم حركة العدالة في الجزائر، أن السلفيين الملكيين، أي الموالين للنظام ويُدعون من ينتقده أو يريد تغييره، ولو كان طاغيا: (إنما شيوخهم خارج الجزائر، وبالتحديد في بعض مراكز السلفيين الحنابلة في السعودية ويضيف: (لقد ضحمت الدولة أمثالهم لأغراض سياسية، فهم لا يُعادونها، بل يُهادنونها بكل الطرق والوسائل، وأدلتهم غاية في الضعف وهم أبعد الناس عن واقع مجتمعهم وأمتهم).

يبدو أن الوضع السلفي المصري ينعكس على السلفيين في الجزائر، فمن يوصفون بالسلفيين الملكيين يُعارضون رموز التيار السلفي المصري، الذي شارك في إسقاط مبارك أو المشارك في الحياة السياسية المصرية، مثل الشيخ الحويني، فمساجد السلفيين الملكيين تحذر من الشيخ الحويني وتصفه

(١) صحيفة الجزائر/٢٢ فبراير ٢٠١٣.

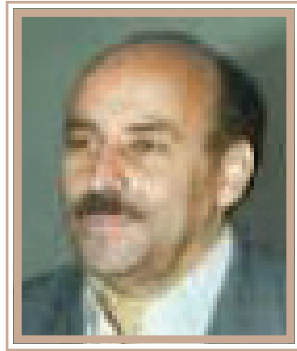


## صراع التيارات الإسلامية في مصر<sup>(١)</sup>

كان الواقع الإسلامي في مصر أوائل السبعينات تسيطر عليه الجمعيات الأهلية والطرق الصوفية ومن بين الجمعيات التي جذبت القطاع الأكبر من الشباب المسلم آنذاك (جماعة أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية) إلا أن جاذبية الأولى كانت أكبر بسبب تبنيها فكرة الحاكمية والتوحيد بينما كانت الثانية تركز على العبادات ولا تهتم بالسياسة ولها ميول صوفية.

وجماعة أنصار السنة قامت بنقل الفكر الوهابي إلى صفوف الشباب حيث تبنت هذا الفكر منذ نشأتها في أواخر العشرينات، ولا تزال تمارس نشاطها بدعم الوهابية .

وعندما أصدر السادات قراره بتفريغ المعتقلات خرجت ثلاث تيارات هي تيار الإخوان وتيار التكفير والتيار القطبي . وتمكن الإخوان من استقطاب القطاع الأكبر من الشباب وطلبة الجامعات الذين كانوا يمارسون نشاطهم الإسلامي داخل الجامعة تحت اسم الجماعة الدينية التي تحولت إلى الجماعة الإسلامية وأصبحت تحت سيطرة الإخوان حتى أواخر السبعينات، واستطاع تيار التكفير أن يشكل جاذبية كبيرة للشباب وأصبح ينافس الإخوان داخل الجامعة وخارجها.

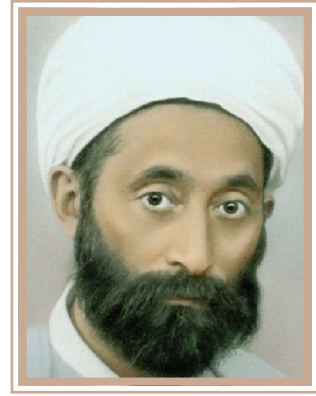


صالح الورداني

وبرز تيار رابع تفرخ من الفكر الوهابي ومن حركة الغزو الفكري الخارجي الذي كان يعتمد على عدد من دور النشر المصرية التي كانت تقوم بطبع ونشر كتب ابن تيمية وابن عبد الوهاب وتوزيعها مجاناً على طلبة الجامعات والشباب في مصر. وهذا التيار اصطدم بهذه التيارات الثلاثة ونايها

بالضالّ المُبتدع، لأنه يشارك في السياسة، ولا يرى بأساً في العمل مع البرلمانيين ولأنه يرفض تبديع الإخوان المسلمين.

ويرى مختصون في شؤون التنظيمات الإسلامية أن التيار السلفي بشكل عام، قد عرف تغييرات هائلة في الفترة التي سبقت سقوط الخلافة العثمانية وما بعدها. فبعدها كانت السلفية رمزا لنهوض المسلمين، علمياً وحضارياً، في عهد



عبد الحميد ابن باديس

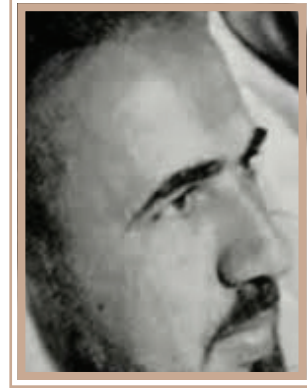
محمد رضا ومحمد عبده، وعبد الحميد ابن باديس والمفكر الجزائري مالك ابن نبي، تحولت بعض التيارات السلفية في الفترة التي أعقبت غزو صدام للكوييت في ١٩٩٠ إلى موضة أمنية في السعودية تحديداً، عبر إعطاء شيوخ مثل ربيع المدخلي أدواراً محدّدة ضمن الخطاب السلفي العام، قبلت به معظم مصالح الأمن العربية. وبعد هجمات سبتمبر ٢٠٠١ تلقّفت بعض مصالح الأمن الغربية بدورها اتجاه ربيع المدخلي وواجهت به تنظيم القاعدة في معظم المنطقة الإسلامية.

ويبدو أن نجاح هذا التيار في كبح جماح التيارات الإسلامية الأخرى النشطة سياسياً وأمنياً، مرهون بعدة اعتبارات، أهمها الدور الذي تلعبه السلطات في البلد التي تنشط فيه، بمعنى أنها تنجح في إسماع صوتها في بلد كالجائر والسعودية، وتفشل فشلاً ذريعاً في دول خليجية أخرى نشطة سياسية أو لديها نظام ديمقراطي أو حُر نسبياً، مثل الكويت والبحرين وقطر والإمارات.

(١) الخدعة، للكاتب المصري صالح الورداني.

العداء .

وفي عام ١٩٧٤ م برزت أول طليعة جهادية في مصر بقيادة (صالح سرية) واصطدمت بنظام الحكم فيما عرف بحركة الفنية العسكرية . وكانت تلك الحركة هي النبتة التي نما على أساسها تيار الجهاد.



صالح سرية

وقد احتدم الصراع بين هذه التيارات داخل الجامعة وخارجها . وكان كثيرا ما يعتدي أفراد التيار السلفي والتيار الجهادي على عناصر الأخوان . ثم تطور الأمر وأصبح تيار التكفير يعتدي على المخالفين له والمنشقين عنه .

ولم تأت حواراتي مع هذه التيارات بنتيجة فقد كان القوم يرفضون العقل ولا يتيحون لأحد فرصة للخروج عن خط الماضي ونقد رجاله . وكانت التيارات الإسلامية - باستثناء تيار الأخوان - يقودها شباب لا خبرة لهم وتكاد تنحصر محصلته العلمية في كتب معدودة بحدود الفكر الوهابي .

والملفت للنظر أن هؤلاء الشباب كما تبناوا الطرح الوهابي تبناوا أيضا الخلق الوهابي والذي يتمثل في الغلظة والتعصب واستحلال الخصوم، فالصدمات التي كانت تقع بين هذه التيارات ويتجاوز بعضها حدود الأخلاق بصورة تجعل المشاهد يحكم على أن هذا الصراع إنما هو بين فرقتين جاهليتين لا صلة لهما بالإسلام ، وعندما كنت رهن الاعتقال (١٩٨١ - ١٩٨٤ م) لم أستطع تحمل خلافات هذه التيارات وسلوكياتها المنحطة ومعاركها

التي لا تنتهي، مما دفعني إلى الاستقلال عنهم في حجرة وحدي تارة ومع المحكوم عليهم في قضايا إجرامية تارة أخرى ، مما دفع بهم إلى النقمة علي، وكانوا ينظرون إلى هؤلاء المساجين نظرة ازدراء واحتقار نابغة من عقيدة الاستعلاء على الجماهير مما أدى إلى عزل الحركة الإسلامية عن الجماهير والواقع .

وما كان يراه هؤلاء المساجين من العناصر الإسلامية من معاملة جافة وقاسية وسلوكيات معوجة دفع بهم إلى الكفر بهذه العناصر وتياراتها وباعد بينهم وبين الإسلام .

كنت استيقظ على صوت المعارك الضارية بين أنصار عمر عبد الرحمن وأنصار عبود الزمر ، معارك تستخدم فيها كل الأدوات الممكنة وأقبح الألفاظ .

مثل هذه الحوادث كانت تدفع بي إلى التساؤل : هل مثل هذه المواقف يعود سببها إلى الأخلاق وحدها؟ لقد تبين لي أن هناك دوافع فكرية وعقائدية تقف من وراء هذا الخلق السيء تنبع من الأطروحة التي تتبناها هذه التيارات، وأثناء قراءاتي التاريخية لفتت نظري ظاهرة (الخوارج) ومواقفهم وصفاتهم . وكم كانت دهشتي عندما تبين لي أن مواقف وصفات هؤلاء العناصر وأخلاقهم هي نفس مواقف وصفات وأخلاق الخوارج الذين وردت النصوص بدمهم وتحذير الأمة منهم . الخوارج إنما كان تصورهم وأطروحتهم هي التي تبرز لهم هذا الخلق والسلوك السيء المعوج، كانوا يتميزون بالغلظة وقسوة القلوب وهذه صفة عناصر هذه التيارات . وكانت سيوف الخوارج مسلطة على المسلمين يستحلون دماءهم وأموالهم كذلك عناصر هذه التيارات .

وتفسير هذه الظاهرة يؤكدته التيار الوهابي الذي ارتوت منه هذه التيارات، فالتيار الوهابي

قام على أكتاف قوم غلاظ متحجرين أورثوا الغلظة والتحجرات تبعهم، فكانوا بهذا نموذجا معاصرا للخوارج الذين انشقوا عن الإمام علي، والتيار الوهابي يحكم بالشرك والاستحلال على المخالفين له من المسلمين وقد أورث التيارات الإسلامية هذه النزعة، والتيار الوهابي يعتقد أنه رافع راية التوحيد وممثل الإسلام في الأرض وقد أورث التيارات الإسلامية هذا الاعتقاد الذي نبعت منه عقدة الاستعلاء.

وبعد اطلاق سراحي سافرت إلى العراق ثم الكويت وقمت بسياحة واسعة بين قطاعات الإسلاميين المختلفة وخرجت بنفس الانطباع الذي خرجت به من مصر، فما يجري في مصر يجري في الكويت، وما ذلك إلا لتوحد الأصول والمنطلقات الفكرية واتفاق الجميع على خط الماضي، وقد عاصرت

أحد أجنحة تيار جهيمان العتيبي وكانت عناصره غاية من السفاهة والإنغلاق فقد كانوا يغدون على الصلاة بالنعال في المساجد، ويحرمون قراءة الصحف والمجلات وحمل البطاقات وجوازات السفر والنقود لأنها تحوي صورا.

وقد حاول حزب التحرير تجنيدي للعمل معه إلا أنني اصطدمت بطرحه ولم تسترح إليه نفسي، كان دائم الهجوم على جماعة الأخوان والتشكيك فيها وبالعكس، كما أعلن الأخوان الكويتيون الحرب على الأخوان المصريين، وكان التيار السلفي يهاجم الجميع ثم ما لبث أن بدأ ينشق على نفسه لتخرج من دائرته جماعات تميل لخط جهيمان وجماعات تميل للجهاد، وهكذا وجدت نفسي في دوامة الخلافات والصراعات من جديد/انتهى





رسوم الكاريكاتير تعبر عن افكار وسلوك السلفيين المعاصرين

